

قرى الضيف

ابن أبي الدنيا

هو عبدالله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس المولود في بغداد سنة ثمان ومائتين للهجرة

الجزء الخامس

ابن أبي الدنيا

ابن أبي الدنيا ابن أبي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، مولا هم البغدادي ، المؤدب ، صاحب التصانيف السائرة من موالي بني أمية .

ولد سنة ثمان ومائتين .

وأقدم شيخ له سعيد بن سليمان سعدويه الواسطي .

وسمع من : علي بن الجعد ، وخالد بن خدّاش ، وعبد الله بن خيران ، صاحب المسعودي ، وطبقتهم .

وقد جمع شيخنا أبو الحجاج الحافظ أسماء شيوخه على المعجم ، وهم خلق كثير ، فمنهم : أحمد بن إبراهيم الدورقي ، وأحمد بن جناب ، وأحمد بن حاتم الطويل ، وأحمد ابن عبدة الضبي ، وأحمد بن عمران الأخنسي .

وأحمد بن عيسى المصري ، وأحمد بن محمد بن أيوب ، وأحمد بن محمد البرتي وأحمد بن منيع ، وأحمد بن زياد سبلان ، وإبراهيم بن سعيد الجوهري ، وإبراهيم بن عبد الله الهروي ، وإبراهيم بن محمد بن عرعة ، وإبراهيم بن أورمة ، وهو أصغر منه ، وإسحاق بن أبي إسرائيل .

وإسماعيل بن إبراهيم الترجماني ، وإسماعيل القاضي ، وتأخر بعده ، وإسماعيل بن عبد الله بن زرارة الرقي ، وإسماعيل بن عبيد بن أبي كريمة ، وإسماعيل بن عيسى العطار ، وبسام بن يزيد النقال ، وبشار بن موسى ، وبشر بن الوليد الكندي ، وحاجب بن الوليد ، والحارث بن سريح النقال .

والحارث بن أبي أسامة ، رفيقه ، والحكم بن موسى ، وخالد بن خدّاش ، وخلف بن سالم المخرمي ، وخلف بن هشام البزار ، وداود بن رشيد ، وداود بن عمرو الضبي ، والربيع بن ثعلب ، وزهير بن حرب ، وسريح بن يونس .

وسعيد بن زنبور الهمداني ، وسعيد بن سليمان المخرمي الأحول ، وسعيد بن سليمان سعدويه ، وسعيد بن محمد الجرمي ، وسليمان بن أيوب صاحب البصري ، وسويد بن سعيد ، وعبد الله بن خيران ، وعبد الله بن عون الخراز .

وعبد الله بن معاوية الجمحي ، وعبد الأعلى بن حماد ، وعبد الصمد بن يزيد مردويه ، وعبد العزيز بن بحر ، وعبد المتعالي بن طالب ، وأبي نصر بن عبد العزيز التمار ، وعبيد الله القواريري .

وعبيد الله العيشي ، وعلي بن الجعد ، وعمار بن نصر ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وهو من قدماء شيوخه ، وكامل بن طلحة ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي سميئة ، ومحمد بن بكار بن الريان ، ومحمد بن جعفر المدائني ، عن حمزة الزيات في "اصطناع المعروف" .

ومحمد بن زياد بن الأعرابي ، ومحمد بن سعيد الكاتب ، ومحمد بن سلام الجمحي ، ومحمد بن الصباح الدولابي ، ومحمد بن الصباح الجرجرائي ، ومحمد بن عاصم ، صاحب الخان ، حدثه عن : حريز بن عثمان ، وعن كثير بن سليم ، ومحمد بن عباد المكي .

ومحمد بن عبد الواهب الحارثي ، ومحمد بن عبيد والده ، ومحمد بن عمران بن أبي ليلى الأنصاري ، ومحمد بن يونس الكديمي ، ومحمود بن الحسن الوراق ، من نظمه ، ومحمود بن محمد بن محمود بن عدي بن ثابت بن قيس بن الخثيم الظفري ، ومنصور بن أبي مزاحم ، ومهدي بن حفص ، وموسى بن محمد بن حيان البصري ، والنضر بن طاهر البصري ، ونعيم بن الهيصم .

وهارون بن معروف ، والهيثم بن خارجة ، ويحيى بن أيوب العابد ، ويحيى بن درست القرشي ، ويحيى بن عبد الحميد الحماني ، ويحيى بن عبدويه ، صاحب شعبة ، ويحيى بن يوسف الزمي وأبو بلال الأشعري مرداس ، وأبو عبيدة بن فضيل بن عياض .

ويروي عن خلق كثير لا يعرفون ، وعن طائفة من المتأخرين ، كحيى بن أبي طالب ، وأبي قلابة الرقاشي ، وأبي حاتم الرازي ، ومحمد بن إسماعيل الترمذي ، وعباس الدوري ، لأنه كان قليل الرحلة ، فيتعذر عليه رواية الشيء ، فيكتبه نازلاً وكيف اتفق .

وتصانيفه كثيرة جداً ، فيها مخبآت وعجائب .

حدث عنه : الحارث بن أبي أسامة ، أحد شيوخه ، وابن أبي حاتم ، وأحمد بن محمد اللباني وأبو بكر أحمد بن سلمان النجاد ، والحسين بن صفوان البرذعي .

وأحمد بن خزيمة ، وأبو جعفر عبد الله بن بركة الهاشمي ، وأبو بكر محمد بن عبد الله الشافعي ، وعيسى بن محمد الطوماري ، وأبو علي أحمد بن محمد الصحاف ، وأبو العباس بن عقدة ، وأبو سهل بن زياد ، وأحمد بن مروان الدينوري ، وعثمان بن محمد الذهبي .

وعلي بن الفرغ بن أبي روح ، وإبراهيم بن موسى بن جميل الأندلسي ، وإبراهيم بن عثمان الخشاب ، بصري ، وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد -ومات قبله- وأبو الحسين أحمد بن محمد بن جعفر الجوزي ، وابن أبي حاتم .

وعبد الرحمن بن حمدان الجلاب ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني الصفار ، وأبو بشير الدولابي ، وأبو جعفر بن البخترى ، ومحمد بن أحمد بن خنب البخاري ، وابن المرزبان ، ومحمد بن خلف وكيع ، وآخرون .

وقد روى عنه ابن ماجه في "تفسيره" .

وقال ابن أبي حاتم : كتبت عنه مع أبي ، وقال أبي : هو صدوق .

وقال الخطيب : كان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء .

وقال غيره : كان ابن أبي الدنيا إذا جالس أحداً ، إن شاء أضحكه ، وإن شاء أبكاه في آن واحد ، لتوسعه في العلم والأخبار .

قال أحمد بن كامل : كان ابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد .

قال أبو بكر بن شاذان البزاز : حدثنا أبو ذر القاسم بن داود ، حدثني ابن أبي الدنيا ، قال : دخل المكتفي على الموفق ولوحه بيده ، فقال : مالك لوحك بيدك ؟ قال : مات غلامي واستراح من الكتاب . قال : ليس هذا من كلامك ، كان الرشيد أمر أن تعرض عليه ألواح أولاده فعرضت عليه ، فقال لابنه : ما لغلامك ليس لوحك معه ؟ قال : مات واستراح من الكتاب . قال : وكان الموت أسهل عليك من الكتاب ؟ قال : نعم . قال : فدع الكتاب . قال : ثم جئته ، فقال : كيف محبتك لمؤدبك ؟ قلت : كيف لا أحبه ، وهو أول من فقق لساني بذكر الله ، وهو مع ذلك إذا شئت أضحكك ، وإذا شئت أبكك . قال : يا راشد : أحضر هذا . فأحضرتني ، فابتدأت في أخبار الخلفاء ومواعظهم ، فبكى بكاء شديداً . . . ثم ابتدأت ، فذكرت نوادر الأعراب ، فضحك ضحكا كثيراً ، ثم قال لي : شهرتني شهرتني .

وقع لي من تصانيف ابن أبي الدنيا : "القناعة" ، " قصر الأمل" ، "مجابي الدعوة" ، "التوكل" ، "الوجل" ، "ذم الملاهي" ، "الصمت" ، "الفرج بعد الشدة" ، "قرى الضيف" ، "من عاش بعد الموت" ، "المحتضرين" ، "المدارة" بفوت ، "محاسبة النفس" ، "ذم المسكر" ، "اليقين" ، "التوبة" ، "الشكر" ، "الموت" ، "القبور" ، "العزلة" ، وأشياء .

ترتيب مصنفاة على المعجم : كتاب "الأدب" ، "اصطناع المعروف" ، "الأشراف" ، "أخبار ضيغم" ، "إصلاح المال" ، "الأنواء" ، "أخبار الملوك" ، "الأخلاق" ، "الإخوان" ، "الانفراد" ، "أخبار الثوري" ، "الألوية" ، "الأولياء" ، "الأمر بالمعروف" ، "الألحان" ، "الأحزان" ، "أخبار أويس" ، "أخبار معاوية" ، "الأضحية" ، "الإخلاص" ، "الأيام والليالي" ، "أهوال القيامة" ، "أعلام النبوة" ، "إنزال الحاجة بالله" ، "أخبار قريش" ، "أخبار الأعراب" ، "إعطاء السائل" ، "انقلاب الزمان" ، "أعقاب السرور" و"الأحزان والبكاء" .

" التوبة" ، "التهجد" ، "التفكر والاعتبار" ، "التعازي" ، "تاريخ الخلفاء" ، "التاريخ" ، "تغير الإخوان" "تغيير الزمان" ، "التقوى" ، "تعبير الرؤيا" ، "التشمس" ، "التوكل" .

الجوع" ، "الجهاد" ، "الجفاة عند الموت" ، "الجيران" .

" حسن الظن" ، "الحذر والشفقة" ، "حلم الحكماء" ، "الحلم" ، "حلم الأحنف" ، "حروف حلف" ، "الحوائج" . "الخلفاء" ، "الخافقين" ، "الخمول" ، "الخيز الخاتم" .

" دلائل النبوة" ، "الدين والوفاء" ، "الدعاء" . "ذم الدنيا" ، "ذم الشهوات" ، "ذم المسكر" ، "ذم البغي" ، "ذم الغيبة" ، "ذم الحسد" ، "ذم الفقر" ، "ذم الرياء" ، "ذم الربا" ، "ذم الضحك" ، "ذم البخل" ، "الذكر" .

الرهبان" "الرخصة في السماح" ، "الرمي" ، "الرهائن" ، "الرضا" ، "الرقّة" .

" الزهد" ، "الزفير" . "السنة" ، "السقاء" . "الشكر" ، "التشيب" ، "شرف الفقر" .

" الصمت" ، "الصدقة" ، "صدقة الفطر" ، "الصبر" ، "صفة الجنة" ، "صفة النار" ، "صفة النبي صلى الله عليه وسلم" ، "الصلاة على النبي" "الطبقات" ، "الطواعين" .

" العزلة" ، "العزاء" ، "عقوبة الأنبياء" ، "العقل" ، "العوائد" ، "العقوبات" ، "العيال" ، "العباد" ، "العود" ، "العبيدين" ، "العلم" ، "عاشوراء" "العفو" ، "عطاء السائل" ، "العمر والشباب" .

" فضل العباس" ، "الفتوى" ، "الفرج بعد الشدة" ، "فضل العشرة" ، "فضل رمضان" ، "فضائل عليّ" ، "فضل لا إله إلا الله" ، "الفوائد" ، "الفنون" ، "فضائل القرآن" .

" القصاص" ، "قضاء الحوائج" ، "قصر الأمل" ، "قري الضيف" ، "القبور" ، "القناعة" .

" كرامات الأولياء" .

" المدارة" ، "من عاش بعد الموت" ، "المحتضرين" ، "المرض والكفارات" ، "الموت" ، "المتمنين" ، "مكائد الشيطان" ، "المطر" ، "المنامات" ، "مقتل علي" ، "مقتل عثمان" ، "مقتل الحسين" ، "مقتل طلحة" ، "مقتل الزبير" ، "مقتل ابن الزبير" ، "مقتل ابن جبير" ، "كتاب المروءة" ، "المجوس" ، "معارض الكلام" ، "المملوكين" ، "المغازي" ، "المنتظم" ، "المناسك" ، "مكارم الأخلاق" ، "مجابي الدعوة" ، "محاسبة النفس" ، "المعيشة" . "النوادر" ، "النوازع" . "الهم والحزن" ، "الهدايا" . "الورع" ، "الوصايا" ، "الوقف والابتداء" ، "الوجل" .

قرى الضيف

الجزء الخامس

بسم الله الرحمن الرحيم

تتمة القسم الأول

في محاسن أهل الشام والجزيرة

الأمير أبو المطاع

قد قدمت العذر في تكرير ذكره وكتبت ما لم يقع في اليتيمة من شعره فمن ذلك ما أنشدني أبو محمد خلف بن محمد بن يعقوب الشرمقاني بها قال أنشدني أبو المطاع لنفسه

أفدي الذي زرته بالسيف مشتملا ... ولحظ عينيه أمضى من مضاربه
فما خلعت نجادي في العناق له ... حتى لبست نجادا من ذوائبه
وكان أسعدنا في نيل بغيته ... من كان في الحب أشقانا بصاحبه
وأنشدني الشرمقاني عن الجوهري عن أبي المطاع لنفسه
لما التقينا معا والليل يسترنا ... من جنحه ظلم في طيها نعم
بتنا أعف مبيت باته بشر ... ولا مراقب إلا الظرف والكرم
فلا مشى من وشى عند العدو بنا ... ولا سعى بالذي يسعى بنا قدم

وأنشدني أيضا بهذه الإسناد

تقول لما رأنتي ... نضوا كمثل الخلال
هذا اللقاء منام ... وأنت طيف الخيال
فقلت كلا ولكن ... أساء بينك حالي
فليس يعرف مني ... حقيقتي من محالي

وأنشدني أيضا بهذه الإسناد

ترى الثياب من الكتان يلمحها ... نور من البدر أحيانا فيبليها
فكيف تتكران تبلى معاجرها ... والبدر في كل وقت طالع فيها
وأراه أخذ هذا المعنى من أبي الحسن بن طباطبا العلوي في قوله من نتفة
لا تعجبوا من بلى غلالته ... إذ زر كتانها على القمر
وأخذه أيضا الرضي بن الموسوي النقيب فقال من قصيدة
كيف لا تبلى غلالته ... وهو بدر وهي كتان

وللقمر خاصية في قرص الكتان ولذلك قال من ذكر عيوب القمر يهدم العمر ويحل الدين ويوجب أجرة المنزل ويسخن الماء ويفسد اللحم ويشحب الألوان ويقرض الكتان ويضل الساري لأنه يخفي الكواكب ويعين السارق ويفضح العاشق الطارق ولأبي محمد طاهر بن الحسين المخزومي البصري في نظم نبذ من معائب البدر وتحذير بعض الرؤساء سوء أثر هجائه من قصيدة

لو أراد الأديب أن يهجو البدر ... رماه بالخطبة الشنعاء
قال يا بدر أنت تغدر بالساري ... وتغري بزورة الحسناء
كلف في شحوب وجهك يحكي ... نكتنا فوق وجنة برصاء
ويريك السرار في آخر الشهر ... شبيه القلامة الحبناء
وإذا البدر نيل بالهجو فليخش ... أولوا العقل ألسن الشعراء
وأنشدني أبو يعلى محمد بن الحسن الصوفي قال أنشدني أبو المطاع لنفسه
لو كنت ساعة بيننا ما بيننا ... وشهدت حين نكرر التوديعا
أيقنت أن من الدموع محدثا ... وعلمت أن من الحديث دموعا

وله في هذا المعنى بعينه

غير مستنكر وغير بديع ... أن يبين الذي تجن ضلوعي
لي دموع كأنها من حديث ... وحديث كأنه من دموعي
وكنت أحسب أن شعره مقطعات دون القصايد حتى طلع علينا الشيخ أبو بكر علي بن الحسن فأعارني من ديوان شعره ما نقله
بالشام من خطه وفيه الطوال والقصار ولم يكن رفع إلى خراسان من ذلك غير ما كتبتة فمن أحاسنه ولطائفه قوله
ومفارق نفسي الفداء لنفسه ... ودعت صبري عنه في توديعه
ورأيت منه مثل لؤلؤ عقدة ... من ثغره وحديثه ودموعه

وقوله في معناه

رأيت عند الفراق لما ... جم لحيني وشؤم جدي
أربعة مالها شبيهه ... فيمن به صبوتي ووجدي
من در لفظ ودر ثغر ... ودر دمع ودر عقد
اليوم يوم السرور والطرب ... فاقض به ما تحب من أرب
أما ترى الجو في سحائبه ... وبرقه المستطير في السحب
يختال في حلة ممسكة ... قد طررتها البروق بالذهب

ولأبي المطاع من قصيدة

ولما اجتمعنا للتفرق سلمت ... سلام فراق لا سلام تلاق

فحليت من نظم الصباية ... جيدها فريد دموع في عقود عناق
فيا ليت روحينا جرت في دموعنا ... تسيل بأجفان لنا ومأق
فقد يستأذ الصب فرقة نفسه ... إذا جد بالأحباب وشك فراق

وله أيضا

أيها الشادن الذي صاغه الله ... بديعا من كل حسن وطيب
ظل بين اللحاظ لحظك يحكي ... سقم قلبي عليك بين القلوب

وله في يوم مضى في دير دمشق

ما أنس لا أنس يوم الدير مجلسنا ... ونحن في نعم توفي على النعم
وافيته غلسا في فتية زهر ... ما شئت من أدب فيهم ومن كرم
والفجر يتلو الدجى في أثر زهرته ... كطاعن بسنان إثر منهزم
قال كانت الزهرة تطلع في ذلك الوقت قبيل طلوع الفجر

فلم نزل بمطي الراح نعملها ... محدوة بيننا بالزمر والنغم
حتى أنثينا ونور الشمس يطرده ... جنح من الليل في جيش من الظلم
وليس فينا لفعل الخندريس بنا ... من تستقل به ساق على قدم

وله من قصيدة

جناحي إن رمت النهوض مهيبض ... وحية قلبي للهموم مفيض
وقد هاج لي حزنا تألق بارق ... له بأعالي الرقمتين وميض
كما سارقت باللحظ مقلة أرمد ... يقلبها جفن عليه غضيض
فلو أن ما بي بالحديد إذا به ... أو الصخر عاد الصخر وهو رضيض
ولي همة لو ساعدتها سعادة ... لكانت سماء والسماء حضيض
وتحكم في مالي حقوق مروة ... نوافلها عند الكرام فروض

أبو الحسين أحمد بن محمد المعري

معرفة النعمان من بلاد الشام وكان يلقب بالفتوح لأنه قال يوما في كلام له قد قنعت والله من الدنيا بكسرة وكسوة ووصف بعض
العمال فقال ما هو إلا ماء كدر وعود دعر وقفل عسر وأنشدني أبو يعلى محمد بن الحسن البصري

قال أنشدني الفتوح لنفسه ملحا وغررا ونكتا وطرفا وكان قد استكثر منه وروى جل شعره عنه فمن ذلك قوله

رب هم قطعته في دجى الليل ... بهجر الكرى ووصل الشراب
والثريا قد غربت تطلب البدر ... بسير المروع المرتاب

كزليخا وقد بدت كفها تطلب ... أذيال يوسف بالباب

وقوله في الغزل

ومجرد أبدا على ... قلبي حسامي مقلتيه
جسمي على حالين من ... حذر مقيم في يديه
فإذا أمنت الخوف منه ... بقيت في خوف عليه
وقوله في رئيس جالس على رأس بركة مع ندمائه
قل للرئيس أبي الرضاء محمد ... قول امرء يوليه حسن ولاء
من حول بركتك البهية سادة ... القراء والعلماء والشعراء
لو أنصفوك وهم قيام أشبهت ... أشخاصهم أمثالها في الماء
أي لقاموا على رؤسهم كما يتراءون في الماء وقوله في قوم بنوا مسجدا في محلته
يا من بنى مسجدا ضاررا ... والبخل منه يليه لوم
لو كان إسلامكم قديما ... كان لكم مسجد قديم

وقوله في بعض العدول

يا بن علي قالوا ولو صدقوا ... لكنك تجري مجراه في الخلق
دينك ذا لو كشف باطنه ... أرق من طيلسانك الخلق

أبو الخير المفضل بن سعيد بن عمرو

هو من معرة النعمان أيضا ويلقب بالعزيزي لاختصاصه بعزير الدولة أبي شجاع فاتك ومن شعره فيه قوله من قصيدة وقد
خلع عليه وأعطاه سيفاً ومنطقة ذهب

يا ذا الصنائع بعدهن صنائع ... وأخا الأيادي بعدهن أيادي
لم ترض لي حتى ارتديت بصرام ... وعقدت مربوط عاتقي بنجاد
وأدرت في خصري سبيكة عسجد ... أوهت عداى وأمسكت من آدي
فلأرضينك من بلاغة منطقي ... ولأعجبك من مضاء فؤادي
ولأخدمك فاعلا أو قائلا ... بالضرب بين يديك والأنشاد
وإذا شككت فلا تشك بأنني ... في الدهر ثالث عنتر وزياد

ومما يستحسن له قوله في جارية سوداء ويروي لغيره

ومسكية النشر مسكية الغدائر ... مسكية المنظر
تثنى وقامتها للقضيب ... وتتنظر واللحظ للجوذر

وتحسبها في خلال الحديث ... تنتثر عقدا من الجوهر

وقوله في الهجاء

أبو الرضا القاري له منظر ... يعرب عن بنية تأنيث
مخنت الطبع وليست له ... خفة أرواح المخانيث

وله ويروى لغيره

أبرى على جسمي أمير وقد ... دان له بالسمع والطاعة
تكسب أعضاي جميعا له ... في الشهر ما ينفق في ساعة

أبو العلاء المعري

قد جمعت بين أهل معرفة النعمان التي أخرجت هؤلاء الفضلاء وهي غير مشهورة بخراسان وكان حدثني أبو الحسن الدلفي المصيصي الشاعر وهو من لقيته قديما وحديثا في مدة ثلاثين سنة قال لقيت بمعرفة النعمان عجا من العجب رأيت أعمى شاعرا ظريفا يلعب بالشطرنج والنرد ويدخل في كل فن من الجد والهزل يكنى أبا العلاء وسمعتة يقول أنا أحمد الله على العمى كما يحمده غيري على البصر فقد صنع لي وأحسن بي إذ كفاني رؤية الثقلاء البغضاء قال وحضرته يوما وهو يملي في جواب كتاب ورد عليه من بعض الرؤساء

وافى الكتاب فأوجب الشكرا ... فضمته ولثمته عشرا
وفضضته وقرأته فإذا ... أحلى كتاب في الورى يقرا
فمحا دمعي من تحدره ... شوقا إليك فلم يدع سطرا
فحفظتها واستعملتها كثيرا في مكاتبات الإخوان

أبو القاسم المحسن بن عمرو بن المعلى

أنشدني أبو يعلى له في منتحل

لو قيل للشعر الذي يدعي ... الحق بمن قالك يا شعر
لم بيق في ديوان أشعاره ... قصيدة لا لا ولا سطر

وأظرف وألطف منه قول القاضي أبي الحسن بن عبد العزيز في أبي بكر الخوارزمي

لو نفضت أشعاره نفضة ... لانتشرت تطلب أصحابها

قال وأنشدني لنفسه وأحسن وأجاد جدا

لست أدري ولا المنجم يدري ... ما يريد القضاء بالإنسان

غير أنني أقول قول محق ... وأرى الغيب فيه مثل العيان

إن من كان محسنا قابلته ... بجميل عواقب الإحسان

وأنشدني المصيصي مرة له وأخرى لغيره هذين البيتين وهما مما يدخل على الأذن بلا أذن

ليالي اللذات سقيا لك ... ما كنت إلا فرحا كلك
عودي كما كنت لنا مرة ... فنحن إن عدت عبيد لك

وله أيضا

أيا باردا جدا ... ويا من يشبه القردا
لقد أشبهت من بردك ... مخضرا ومسودا
لأن البرد من بردك ... أضحى يجد البردا

أبو الحسين المستهام الحلبي

غلام أبي الطيب المتنبي والبيغاء أنشدني أبو يعلى له في بعض الأمراء اخترت منها
ذو منظر دل على مخبر ... دلالة اللفظ على المعنى
ما زال يبني كعبة للعلا ... ويجعل الجود لها ركنا
حتى أتى الناس فطافوا به ... واستلموا راحته اليمنى

ومنها

تطربه الأشعار في مدحه ... ولم يصغ قائلها لحنا
فليس يدري أن أتى شاعر ... ينشده أنشد أم غنا
وهذا معنى حسن قد تصرف فيه العقلاء فمنهم أبو تمام حيث يقول ولعله أول من فتح هذا الباب
ونعمة معتف تأتيه أحلى ... على أذنيه من نغم السماع

ثم البحري حيث يقول

نشوان يطرب للمديح كأنما ... غناه مالك طيئ أو معبد

ثم ابن الرومي حيث يقول

كأنه وهو مسئول وممتدح ... غناه اسحق والأوتار في الصخب

ثم القاضي ابن عبد العزيز حيث يقول في الصاحب

نشوان يلقي المعتقى متهللا ... يهتز من مدح به عطفاه
وإذا أصاخ إلى المديح رأيته ... وكأن مالك طيئ غناه

وقول المستهام أحسن وألطف من أقوال هؤلاء كلهم وله في الخمر أنشدني أبو يعلى

وقهوة ذات حيب ... كالنار ترمي باللهب

تحسب من طول الحقب ... مخلوقة قبل العنب

أبو محمد الماهر الحلبي

شاعر بحقه وصدقته محسن ملء ثوبه يقول من قصيدة

ترى منهم يوم الوغى كل ناشر ... من النقع فوق الدار عين مطاردا
ينالون ما أمسى بعيدا مناله ... كأنهم أعطوا الرماح سواعدا
ومن أخرى يشيب فيها بسلام أثرت فيه الحمى ويحسن في التخلص إلى المدح ويظرف جدا
وأسيل الخد شاحبه ... كحلت عيناه بالفتن
تركك حماه وجنته ... في اصفرار اللون تشدهني
وأرى خديه وردهما ... ما جني ذنبا فكيف جني
نهبا حتى كأنهما ... ما حوت كفا أبي الحسن

ومنها

ذو جفون تشتري أبدا ... غبرات النقع بالوسن
ويد تندى ندى وردى ... تجمع الضدين في قرن

ومن أخرى

مجدي وقد يثبت في نفسه ... فضيلة المجدي على المجدي
لو كان من أحببته بعض ما ... في يده زار بلا وعد

وله من أخرى

إذا امتطى قلم يوما أنامله ... سد المفقر واستولى على الفقر

وله في الغزل

حس الطبيب يدي جهلا فقلت له ... عني إليك فهذا يوم بحراني
فقال ماذا الذي تشكوه قلت له ... أشكو إليك هوى من بعض جبراني
فظل يعجب من قولي وقال لهم ... إنسان طرف فداووه بإنسان

ومن منثور كلامه خلص من سبل النقد خلوص الذهب من اللهب واللجين من يد القين والمدام من نسج الفدام وقوله أين السمك
من السماك والغرقد من الفرقد والسراب من الشراب

أبو الفتح الموازيني الحلبي

لم أسمع في هجاء قوال أملح من قوله

ومغن عن غيره غير مغن ... جاء في لحنه القبيح بلحن
كاد في كفه القضيبي من الغيظ ... ينادي يا أثقل الناس دعني

وأشدني المصيبي له وهو متنازع بينه وبين نفر من أهل الشام والجزيرة لجودته وأشدني أبو يعلى البصري لبعضهم وقد نسيت اسمه

لا يظن الحسود ذاك وإن دب ... دبيب التوريد في وجنتيه

إنما خده غلالة ورد ... نفضت صبغها على مقلتيه

وقوله من قصيدة

الح العجاج إلى المقنع حاسرا ... وأزورها خوف الوشاة مقنعا

وقد كنت قلت في صباي بيتين في تشبيه كسوف البدر بالتحاء الغلام وضمنها أبو سعد بن أبي الفرج كتابه في التشبيهات وهما

انظر إلى البدر في اسر الكسوف بدا ... مستسلما لقضاء الله والقدر

كأنه وجه معشوق أدل على ... عشاقه فابتلاه الدهر بالشعر

أبو أحمد محمد بن حماد البصري

أشدني أبو القاسم يحيى بن علاء البخاري الفقيه قال أشدني ابن حماد البصري لنفسه بها

إن كان لا بد من أهل ومن وطن ... فحيث آمن من أهوى ويأمني

يا ليتني منكر من كنت أعرفه ... فلست أخشى أذى من ليس يعرفني

لا اشتكي زمني هذا فأظلمه ... وإنما أتشكى أهل ذا الزمن

وقد سمعت أفانين الحديث فهل ... سمعت قط بحر غير ممتحن

وحدثني هذا أبو الفضل قال قلت يوما بالبصرة لابن حماد في كلام جرى بيني وبينه أنت بحر وأنا نهر فقال لا جرم أنت عذب وأنا ملح وقرظته يوما آخر وأثنت عليه فقال ما أحسن هذا المدح لولا أن العارية مؤداه

أبو الحسن محمد بن عبد الواحد القصار

هو بصري المولد والمنشأ إلا أنه استوطن بغداد ولما رأى سخف الزمان وأهله وميلهم من الكلام إلى هزله أخذ في طريق السخف ونزع ثياب الجد وتلقب بصديع الدلاء وتشبه بابن الحجاج وهيهات ولما أنشد فخر الملك قصيدته التي منها

يا ذا الجلالات ويا ... ذا النعم المتسقه

يا نعمة الله على ... جميع من قد خلقه

لو فاخر الدهر الورى ... علوت منه عنقه

قد والذي يبيك لي ... انقطعت بي النفقه

وبعت من دفاتري ... ما كان جدي ورقه

وهي هزلية طويلة أعطاه ما أغناه فهبت ريحه ونفقت سوقه ودرت الصلات له وتداول أهل بغداد قصيدته التي عارض بها أبي العنيس في تأخير المنفعة وذكر التميمي أنه قالها وأكثر شعره في داره ببغداد وأنه كان يسميها باديته وأول القصيدة

قلقل أحشاي تباريح الجوى ... وبان صبري حين حالفت الأسي

ومنها وهي مطمعة موسىة

يا سادة بانوا وقلبي عندهم ... مذ غبتم قد غاب عن عيني الكرى
وسوف أسلي عنكم صبابتي ... بحمقة يعجب منها من وعى
في طرف نظمتها مقصورة ... إذ كنت قصارا صريعا للدلا
من صفع الناس ولم يمكنهم ... أن يصفعوه بدلا قد اعتدى
من مضغ الأحجار أدمت فكه ... فالضرس لم تخلق لتليين الحصى
من نام لم يبصر بعيني رأسه ... ومن تطأطأ راکعا قد انحنى
من راحم الخيل كسرن ساقه ... ومن حدى في نومه فقد هذى
من صام أسبوعا تماما ليله ... مع النهار لم يوافقه الخوى
من قطع النخل وظل راجيا ... ثمارها فذاك مقطوع الرجا
ومن طلى بالحبر صحن وجهه ... حكى بما سود ليلا قد دجا

وهي طويلة تربي على المائة وقد أعجز الشعراء أن يزيدوا فيها بيتا من حسنها

أبو عبد الله الحسين بن أحمد المفلس

قد ذكرته في كتاب اليتيمة وأوردت يسيرا من شعره وهو ما ذكر أبو الحسن محمد بن الحسين الفارسي النحوي من أن له شعرا كثيرا في اللغز والأحاجي قد ظفرت الآن به وكتبت ما استحسنته واخترته وكان عمله لبهاء الدولة فاستخرجه كله فمن ذلك قوله في نخلة على شاطئ نهر من دجلة

وغيداء تهتز طوع النسيم ... إذا جد معتله أو مزح
إذا الماء مثل لي ظلها ... توهمتها مخوضا في قدح

وقوله في السفرة

رافعة إليك بلا جفون ... عيوننا لا تطيق لها انطباقا
تبسم في المنازل عن وجوه ... رماها الحسن تأتلق انتلاقا
مزخرفة كأن الروض فيها ... إذا استجليت لحظا وانتشاقا
جصصناها بزناظر ظريف ... ففاقت كل مجتص وفاقا
إذا وضعت يكون لها نطاقا ... وإن رفعت يكون لها خناقا
فلم نر مثلها بدرا منيرا ... ولم نر مثل أيدينا محاقا

وقوله في البيضة

وصفراء في بيضاء رقت غلالة ... لها وجفا ما فوقها من ثيابها

جماد ولكن بعد عشرين ليلة ... ترى نفسها معمورة من خرابها

وقوله في باقي البقل

و غضة رطبة يضمنها ... نخاسها حين تجتلي ملحا
إذا اشتروها تنصرت فإذا ... أدخلت البيت أسلمت مرحا

وقوله في الزنبور

وأعجمي لايس لابس العرب ... لا يستفيق من غناء إن ركب
مبرقع ببرقع من الذهب ... يضحى ويمسي بحقَاب محتقب
وخنجر يسله عند الغضب ... كأنه شعلة نار تلتهب

وقوله في المقراض

وذي جسمين لا يفرق ... ما بينهما ناظر
إذا ما بخصوا عينيه ... أمسى فمه فاغر

وقوله في السيف

ومستعرض صاحبها لا يزال ... يحمي من الذل أطواقه
فطورا يطول من وجهه ... وطورا يعرض أشداه

وقوله في الميزاب

ومخطف قد أبرزوه باديا ... تلقاه في الصيف فقيرا عاريا
وفي الشتاء باللجين حاليا ... إذا يدها التقتت لأليا
صاغت لنا منه حساما ماضيا ...

وقوله في الكتب

ومستودع سرا تضمن صونه ... فاصبح منه في الضمير مكتما
إذا ما طوى كشحا على سر صاحب ... تمنطق حزما فوقه وتختما

وقوله في صورته التي يراها في المرأة

وزائر لست في عشقي ولا شغفي ... بوجهه حين ألقاه بمحجوج
يظل يلحظني عجبا وألحظه ... وبيننا سد بأجوج ومأجوج

وقوله في الحمام

ومنزل أقوام إذا ما التقوا به ... تشابه فيه وغده ورئيسه
يخالط فيه المرء غير خليطه ... ويضحى عدو المرء وهو جليسه

ينفس كربى أن تزىد كروبه ... ويونس قلبى أن يقى أنيسه
إذا ما أعترت الجو طرفا تكاثرت ... عليك به أقماره وشموسه

أبو المكارم المطهر بن محمد البصري

أحد من طوف في الأفاق ولا راحلة له إلا الرحلة ولا حرفة الاشحد المدية في الجدية وهو شاعر سريع الخاطر كثير النواذر
في الجد والهزل وهو القائل

رأيت الشعر للسادات عزا ... ومنقبة وصيتا وارتفاعا
وللشعراء هونا وانخافضا ... ومجلبة لذل واتضاعا

وذكر بعض الرؤساء فقال حضرته عودة من الفقر وطلعته أمان من الزمان وشكى بعضهم فقال توقعت إيجابا فلم أر إلا
حجابا وإعجابا وذكر آخر فقال ما هو إلا ثقل الدين على وجع العين وحدثني الدهقان أبو علي القومسي قال حضر عندي
بالدامغان وقدم إلينا المشمش فقال في الوقت مرتجلا

ومشمش سوء قد أكلنا غدية ... بمجلس حر وهو خير صديق
إذا ما منحناه العيون حسبته ... رؤس أيور ضمخت بخلوق

فتنغصت باليوم والمشمش وفرضت على نفسي ترك تناوله وقال لي في كلام له لم أفدك بنفسى لأنها قيمة لك وزنة بك ولكنها
طاقة المجتهد

أبو القاسم علي بن محمد البهلي الأيلي

ذكر صديقا له فقال إن أتيتك حجب وإن قعدت عنه عتب وإن عاتبته غضب ولمؤلف الكتاب في هذا المعنى

إن غبت عنك شكوتني ... وإذا وصلت هجرتني
وتظل لي مستبطنًا ... وإذا حضرت حجبتي

ووجدت في تعليقاتي بعد فراغي من كتاب اليتيمة للبهلي وقد نسيت اسم من أنشدنيه

للناس بيت يديمون الطواف به ... ولي بمكة دون الناس بيتان
فواحد لجلال الله أعظمه ... وآخر فيه لي شغل بإنسان

وأنشدني أبو يعلى البصري له

من أنا عند الله حتى إذا ... أذنبت لا يغفر لي ذنبي
العفو يرجي من بني آدم ... فكيف لا يرجى من الرب

وله وقد سأله صديق له غير مرة عن نيسابور

تعري بنيسابور تسئل دائما ... عن حالها وهوائها ورجالها
نعم المدينة لو وقبت جفأها ... من أهلها وسلمت من أوحالها

أبو القاسم السعدي ابن عم ابن نباتة

هو القائل في الخمر

جاءتك كالنار في زجاجتها ... حمراء ما تستقر من نزق
حتى إذا ما المزاج خالطها ... رأيتها مثل صفرة الشفق
كالبكر تصفر من معانقة الزوج ... إذا ضمها من الفرق

وهو القائل ويروي لغيره

أعاذلتي على أتعاب نفسي ... ورعيي في السرى روض السهاد
إذا شام الفتى برق المعالي ... فاهون فانت طيب الرقاد

أبو محمد طاهر بن الحسين بن يحيى المخزومي البصري

هو بصري المولد والمنشأ رازي الوطن حسن التصرف في الشعر موف على أكثر شعراء العصر يعدل من أهل العراق بابن نباتة وابن بابك ومن أهل الجبل بالرستمي والغازن وله مصنفات منها كتاب فنق الكمانم في تفسير شعر المتنبي وبقي إلى طلوع الراية العالية بالري ثم انتقل إلى جوار ربه وقد كتبت غررا من شعره الذي هو روح الشعر وذوب السحر فمنها قوله وما أحسنه وأبدعه وأصدقاه

نفسك لا تعطيك كل الرضا ... فكيف ترجو ذاك من صاحب
أجل مصحوب حياة صفت ... فهل خلت من هرم عائب

وقوله في معنى لم يسبق إليه

العيب في الخامل المغمور مغمور ... وعيب ذي الشرف المذكور المذكور

كفوفة الظفر تخفي من مهانتها ... ومثلها في سواد العين مشهور

وقوله في الغزل وما أملحه وأفصحه

عرضت قلبي للحتوف بعارض ... كالورد نداء الصباح بطله
متوشحا زغب العذار كأنما ... ألقى عليه الصدغ سمره ظله

وقوله وقد قدم عليه بعض المتأخرين عن رتبته

جل قدري وخس قدر زماني ... فأنا العضب في يمين الأشل

وقوله في وصف الدنيا

إذا تبرجت الدنيا فعاهرة ... خضابها دم من تصبي فتغثال

كأنها حية راقنت منقشة ... ولان ملمسها والسم قتال

أخذه من قول أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه الدنيا كالحية لين مسها قاتل سمها يحذرهما العاقل ويهوي إليها الجاهل وأنشدني أبو غانم القصري للمخزومي في وصف الفرصاد وهو أحسن وأبدع ما قيل فيه

هلم فساعد في تحية فرصاد ... كإعجاز نمل يجتمعن على زاد

وزادني غيره

وموز كناعاظ الايور إذا مشى ... يميل بعطفه علي بن حماد

ومن أحاسن بدايعه قوله

لا تحرم الخفض رب فائدة ... جاءتك عفوا ولم تسم تعباً

أما رأيت الغدير يملؤه ... سيل الحيا غير جاشم طلباً

وقوله لأبي العلاء بن حسول أيده الله

قالوا وداد أبي العلاء يحول ... كالظل يقصر مرة ويطول

فسأستشف لقاءه فأميل في ... وصل وهجر منه حيث يميل

فإذا دعاني بشره قاربتيه ... وإذا تجعد فالعزاء جميل

وقوله

ودع أخاك إذا جفاك فقبله ... ودعت مألوف الصبا بسلام

ودع العتاب إذا استربت بصاحب ... ليست تنال مودة بخصام

معنى البيت الأول ينظر إلى قول ابن الرومي

سلوت الرضاع والشباب كليهما ... فكيف تراني ساليا ما سواهما

والبيت الثاني منقول من قول أشجع السلمي

أقل عتاب من استربت بوجه ... ما أن تنال مودة بقتال

وللمخزومي في معنى بديع لطيف

أتجاوز الحظ السني بقوة ... هيهات أنت بباطل مشغوف

رعت العقاب قوية جيف الفلا ... ورعى الذباب النور وهو ضعيف

وقال يدعو صديقاً له إلى متنزه

غلس نباكر في الجزيرة روضة ... عبقت بأذيال الصبا حوذانها

فكأنهن مع الصباح مجامر ... سحرت بند والضباب دخانها

ولنا هناك عتيقة قد طلست ... بشفوف نسج العنكبوت دنانها

تعادي يد الساقى الشعاع كأنما ... عقدت له مما يدير بنانها

ما صفو عيش المرء إلا فرصة ... والغبن إن فات الفتى إمكانها

وقال في التصوف

ليس التصوف إن يلاقيك الفتى ... وعليه من نسج النحوس مرقع

بطرائق سود وبيض لفتت ... وكأنه فيها غراب أبقع

إن التصوف ملبس متعارف ... يخشى الفتى فيه الإله ويخشع

وكان يهذ شعر بلديه البحتري هذا وكان في بصره سوء فرمدت مرة عينه فقال له والي منيج يا أبا الغوث قد أشرفت على العمى فما الذي تعمل إذا عميت قال إقرأ على قبرك أيها الأمير فاستظرف قوة جوابه وتعجب من ظرفه قال ومن شعره قوله في غلام له التحى

في سبيل الله خد ... كان في الملمس خزا

خانه الدهر فأضحى ... يوسع اللائم وخزا

وقوله

اوجه المرء وضيه ... وثناياهم شهيه

ولهم دل وغنج ... وشفاعات قويه

وإذا الشعر بدا في ... صفحة الخد النقيه

فرق الألف عن الألف ... كتفريق المنيه

وقوله

أيها الطيبي الذي أعرض ... عني وجفاني

وهو من أعظم همي ... حين أخلو بالأماني

ابتلاك الله مني ... بالذي منك ابتلاني

ساعة حتى ترى كيف ... الهوى ثم كفاني

القاضي أبو عبد الله محمد بن علي

المعروف بابن حشيشة المقدسي ويقال له الهاشمي أنشدني أبو يعلى البصري قال أنشدني ابن حشيشة لنفسه في الغزل

رشأ غرير لا يؤلف بين ... طرفي والغرار

لأصرحن بحبه جهدي ... ولو ذهب اصطباري

تصريح منخلع العذار ... بحب فتان العذار

وله أيضا

يا من بصحة هجره ... وجفائه قلبي عليل

أنت الجميل وكل ما ... تأتي به حسن جميل

وأنشدني أبو الحسن القزويني له

طول اللحي زين القضاة وفخرهم ... وتميز عن غانمة سفهاء

لو كان في قصر بها فخر لها ... لم يرو فيها سنة الإعفاء

أبو سويد الصوفي

دعا لرئيس فقال جعل الله ما ألبسك من ثوب الجمال وقلدك من طوق الكمال موصولاً بالحجاب من النار

وأنشر لنفسه

إذا رضيت بقوت ... وألبس ثوب مرقع

ولم يكن لي صديق ... فراقه أتوقع

وبان عني شبابي ... فما عسى الدهر يصنع

وله أيضا ويروي لغيره

ليس للراحة قيمه ... ساعة منها غنيمه

والذي اختار عليها ... تعب النفس بهيمه

أبو القاسم الحسين بن علي الوزير المغربي

أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله تعالى قال أنشدني أبو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال أنشدني ابن
المغربي الوزير لنفسه في بلوغ الغاية من السلوة ولم أسمع في معناه أبلغ منه

حبيب ملكت الصبر بعد فراقه ... على أنني علقته والفته

محي حسن يأسني شخصه من تفكري ... فلو أنني لاقيته ما عرفته

قال وأنشدني أيضا لنفسه

إني أبتك من حديثي ... والحديث له شجون

فارقت موضع مرقي ... ليلا فناقني السكون

قل لي فأول ليلة ... في القبر كيف ترى أكون

وأنشدني أبو طالب محمود بن الحسن الطبري قال أنشدني ابن المغربي الوزير في أيام انتقاله إلى بغداد

عجبت هند من تسرع شيبني ... قلت هذا عقبي فطام السرور

عوضتني يد الثلاثين من مسك ... عذاري رشا من الكافور

كان لي في انتظار شيبني حساب ... غالطتني فيه صروف الدهور

وله أيضا

إذا ما الأمور اضطربن اعتملى ... سفية تضام العلى باعتلائه

كذاك إذا الماء حركته ... طغا عكر راسب في إنائه

وله أيضا

كن حاقدا ما دمت لست بقادر ... فإذا قدرت فخل حقدك واغفر

واعذر أخاك إذا أساء فربما ... لجت إساءته إذا لم تعذر

وكان يجري في طريق ابن المعتز نظما ونثرا ويجاذبه طرفيهما فمن لطيف كلامه ما كتب إلى بعض الرؤساء ثقني بكرمك تمنع من اقتضائك وعلمي بأشغالك بيعث على أذكارك وهذه قصيرة من طويلة وكان يقول لا تعتذر إلى من لا يحب أن يجد لك عذرا ولا تستعن إلا بمن يحب أن تظفر بحاجتك ومر بمكتب والمعلم يضرب صبيبا ضربا مبرحا فالتفت إلى من معه وقال إن الله تعالى أعان على عرامة الصبيان برقاعة المعلمين ومن كلامه العمر علق نفيس لا ينفقه العاقل إلا فيما هو أنفس منه

أبو سعيد العفيري

حدثني أبو عبد الله بن هرمزدان الفارسي رحمة الله تعالى قال حدثني فلان يعني شيخا من الفرس سماه لي ونسيت اسمه مع ملكة النسيان رقى قال كان ببيت المقدس شاعر ماهر ساحر يعرف بأبي سعيد العفيري يقرع باب الإلحاد وله أخ يلقب رمادة من أعبد الناس وأزهدهم ومن الإبدال الذين يسد الله بهم مكان من خلا مكانه من أبدال اللكام وكان ينتظر موت أحد الأربيعين الذين هم أوتاد الأرض ليقوم مقامه وينوب منابه في العبادة فبلغه عن أخيه أبي سعيد أنه قال

هي الدنيا وليس لها تناء ... ونوم القبر ليس له انتباه

وليس يخرب الدنيا الحكيم القديم ... القادر الأحد الإله

إلى شعر كثير في معناهما فما زال به حتى أسمعهما إياه وما يجري مجراها ما فغضب الله سبحانه وامتعض وتتمر ولم يذق البارد حتى بات عنده ليلة وترصد نومه وغطيته فخنقه بيده وخرج هائما على وجهه حتى ألم بمتعبده

أبو نصر الحمصي

أنشدني الشيخ أبو بكر لأبي نصر كاتب ابن قحطان صاحب اليمن في محمد ابن حوسب ولم أسمع في معناه أظرف منه

قيل لي ما أفدت ممن إليه ... صرت تخذو قلائص الآمال

قلت جنناه في شهور شراف ... وهو فيها بنسكه ذو اشتغال

والفتى لا يجود إلا على السكر ... فأمهلته إلى شوال

وله فيه أيضا

قد لعمرى عرفت ذنبي إليه ... إذ جفاني من غير جرم لديه

ذاك أني ناديت يا كريما ... أخذ الجود نسخة من يديه

فجفاني ولم ألمه لأنني ... في الذي قلته كذبت عليه

وسرقت له دريهمات فقيل لا تهتم فإنها في ميزانك فقال من الميزان سرقت ومدح العزيز فقال وجهه صباح البشرى ومفتاح النعمي وطليلة الخير وعذر الزمان المذنب وذم رجلا فقال له لحية التيس ونكهة الليث وصوت العير وخلق البغل ولؤم الذئب وبخل الكلب وقبح القرد وحرص الخنزير وزهو الغراب وثنن الطربان ووصف فرسا فقال كأنه إذا علا دعاء وإذا هبط قضاء ومن كلامه ليس بيسير تقويم الكسير

أبو الضياء الحمصي

حدثني أبو عبد الله الحامدي قال أنشدني أبو محمد الخازن قال من الفوائد التي سرقتها من سفينة الصاحب التي كان لا يمكن
منها أحدا قول أبي الضياء في بعض الرؤساء

وما خلقت كفاك إلا لأربع ... وما في عباد الله مثلك ثاني

لتجريد هندي وإسداء نائل ... وتقبييل أفواه وأخذ عنان

قال وكتب على ظهر دفتر له يشتمل على فوائده

هذا كتاب فوائد مجموعة ... جمعت بكد جوارح الأبدان

وبدائم الادلاج في ظلم الدجى ... والسير بين مناكب البلدان

وله ويروى لغيره

قد يبعد الشيء عن شيء يشابهه ... إن السماء نظير الماء في اللون

وأنشدني له بعض الغرباء ثم وحدته للرضي الموسوي من قصيدة

وإن لم تكن عندي كسمعي وناظري ... فلا نظرت عيني ولا سمعت أذني

وإنك أحلى في جفوني من الكرى ... وأعذب طعما في فؤادي من الأمن

قيل ودخل إلى صديق له في مجلس انسه وهو يشرب النبيذ صرفا بغير مزاج ويسقي ندماءه كذلك المغني يغني ويقول

يديرونني عن سالم وأديرهم ... وجلدة ما بين العين والأنف سالم

فقال أبو الضياء لو أسقط المطرب الما من الشعر وجعله في قدحي صلح الشعر والنبيذ معا

أبو منصور الصوري أخو أبي عمار

الذي ذكرت له في كتاب اليتيمة أبلغ ما قيل في وصف الثقل حدثني أبو طالب محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغدادي
وهو من واسط قال كان هذا الصوري في عنفوان أمره معلما مرجوا يتكلم من جنس صناعته كما كتب إلى صديق له في
الشوق كهيعص إنني إليك جد صاد والصفات إن شوقي إليك فوق الصفات والحواميم إنني من الحنين في عذاب أليم ثم ارتفع
عن التعليم إلى التأديب والشعر فكان يقول مثل قوله

نثرت لآلي دمعها وجدا على ... ديباج خد في الدياجي أشرقا

ما هذه العبرات يابنة فارس ... لسنا بأول عاشقين تفرقا

وقوله من قصيدة لم يعلق بحفظي إلا البيت الأول منها

تأخر برد الماء عن كبد حرى ... وهذا لهيب النار في مقلة عبرى

قال وأنشدني لنفسه

من كف عنك شره ... فافعل به ما سره

محمد بن أيمن الرهاوي

كان يعارض أبا العتاهية ويجري في طريقه ويقول مثل قوله

قنعت بالقوت من زماني ... فصنت نفسي عن الهوان
من كنت عن ماله غنيا ... رأيت كالأذي يراني

ومثل قوله وارانى سمعته لغيره

إننا ننافس في دنيا مفارقة ... ونحن قد نكتفي منها بأدناها
حذرتك الكبر لا يعلقك ميسمه ... فإنه ملبس نازعته اللاها

وقوله

إن المكارم كلها لو حصلت ... رجعت جملتها إلى شيئين
تعظيم أمر الله جل جلاله ... والسعي في إصلاح ذات البين

ابن وكيع التنيسي

أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيدى الله تعالى قال أنشدني أبو الحسن محمد بن الحسين العثماني قال أنشدنا القاضي
ابن البساط البغدادي لابن وكيع التنيسي وهو أحسن ما قيل في مدح السفر

تغرب على اسم الله والتمس الغنا ... وسافر ففي الأسفار خمس فوائد
تفرج نفس والتماس معيشة ... وعلم وآداب ورفعة ماجد

فإن قيل في الأسفار ذل وغربة ... وتشتيت شمل وارتكاب شدائد

فللموت خير للفتى من مقامه ... بدار هوان بين ضد وحاسد

وأنشدني الشيخ أبو بكر أيدى الله قال أنشدني أبو يعلى سعيد بن أحمد الشروطي بالرملة لابن وكيع

يحسن النحو في الخطابة والشعر ... وفي لفظ سورة وكتاب ... فإذا ما تجاوز النحو هذي ... فهو شيء من المسامع ناب

وله أيضا

إن شئت أن تصيح بين الورى ... ما بين شتام ومغتاب

فكن عبوسا حين تلقاهم ... وخاطب الناس باعراب

أبو جعفر الجعفري العطار الحراني

وصف غلاما وشبهه بما هو من جنس صناعته فقال صدغه مسك وخطه عنبر وثغره كافور وعرفه عود ومن شعره قوله

أنا ممن إذا النوائب نابت ... شاورتني الرجال في النائبات

وإذا ما نظرت في أمر نفسي ... خانني الرأي واستكنت قناتي

وهكذا كان إبراهيم بن المهدي وذكر العلة في ذلك فقال لأنني أدبر أمر نفسي بالهوى وأمر غيري بالرأي وشتان ما بينهما وجمعه وقوما من المتكلمين مجلس أنس فأخذوا في الجدل فقال مجلس النبيذ للجدل لا للجدل وجرى ذكر مسيلمة الكذاب فقال لا نبي صادق ولا متنبئ حاذق ووصف أنساسا طروبيا فقال أطرب من زنجي عاشق سكران على عود بنان وناي زنام وطبل سلمان ودعا لصديق له فقال صان الله كرمك عن لؤم الزمان وأدام أتعاب الفلك لراحتك

أبو العباس أحمد بن جعفر البديعي

ذكره لي الشيخ أبو بكر وسمى بلدته مع اسمه فلم يعلق بحفظي وقال أنه الآن حي يرزق وأنشدني من شعره قوله من قصيدة

بدرت زلة الحكيم وقبلي ... زل داود سيد الزهاد
ثم نادى الأمان يا رب قد تبت ... فهب لي خطيئتي واعتمادي
والليالي كما علمت حبالى ... كل يوم تجين بالأولاد

وقوله

الصق صدري بصدرة فشكى ... قلبي إلى قلبه الذي يجد
فاعجب لقلب شكى هواه إلى ... قلب سواه وما درى الجسد

وقوله

أرق الليل مونسى ... فدع النوم واجلس
ما ترى الجو بالصفاء ... ونسيم الصبأ كسي
ونجوما تخالها ... بندقا طاح عن قسي
فاغتنم رقة الهواء ... وطيب التنفس
وأجب داعي الصبوح ... بكاس وغلس
واشربن واطربن ما استطعت ... فيه وعرس
من يضع ساعة تسر ... من العمر يبخرس

وقوله أيضا

يا من تباشرت الدنيا بطلعته ... تباشر الأرض ذات المحل بالمطر
إني غدوت بأمالي على ثقة ... إذا لقيتك أني أسعد البشر

وقوله في ذم خدمة السلطان ويروى لغيره

ومن خدم السلطان أكرم نفسه ... ولكنه عما قليل أهانها
ومن عبد النيران لم ينتفع بها ... ولم يلق إلا حرها ودخانها

محمد بن حماد الكاتب

كتب إلى صديق له يا أخي العطلة سكون والموت سكون والحياة حركة والعمل حركة فإن استطعت أن تخرج من سكون الموت إلى حركة الحياة فافعل وكتب في ذم رئيس هو والله عيث في دينه قذر في دنياه رث في مروته سمج في هيئته منقطع إلى نفسه راض عن عقله بخيل بما وسع الله عليه من رزقه كتوم لما أتاه الله من فضله لجوج لا ينصف إلا صاغرا ولا يعدل إلا راغما ولا يرفع نفسه عن منزلة إلا ذل بعد تعززه فيها ومن ملح شعره قوله في نديم كان يخطئ القينة في غنائها ويأخذها بالنحو والإعراب فينغص بذلك على أهل المجلس

يا قاطع الصوت على ... قوم كرام نجب

يأخذة اللحن على ... القينة عند الطرب

تريد أن تفهمها ... حد كلام العرب

احلف بالله وما ... أنزله في الكتب

للكلب خير أدبا ... من بعض أهل الأدب

ومما ينسب إليه ويروى لغيره قوله

يا حبذا ليلة نعمت بها ... أشرب فضل الحبيب في القدح

سألته قبلة فجاد بها ... فلم أصدق بها من الفرح

وقوله

عجبت لقلبك كيف انقلب ... ومن فرط حبك أنى ذهب

فاعجب من ذا وذا أننى ... أراك بعين الرضا في الغضب

أبو سهيل الحراني

كان ينادم قرده له فقيل له في ذلك فقال

ملت إلى قرده أنادمها ... فأنكرت ذاك زمرة الحسده

فقلت يا بله لا عقول لكم ... من عدم الناس عاشر القرده

وقوله

ألف الحوادث مهجتي فألفتها ... بعد التنافر والكريم أوف

ليس البلاء علي صنفا واحدا ... لكن علي اليوم منه صنوف

أبو علي الحسين بن بشر الرملي

حدثني القزويني وغيره قالوا كان الحسين في حياة أبيه بشر يهوى فتى من أهل الرملة في نهاية الملاحه والصباحه لا يرى الدنيا به وأبوه يعذله وينهاه عن الاشتغال بأمثاله فبينما هو ذات يوم قاعد مع أبيه على باب داره إذ اجتاز به الفتى الموموق وكأنه ينظر بمقلة يوسف ولم يكن بشر رآه فأخذته عيناه فقال للحسين يا بني أن كان

لا بد من الحب فهلا أحببت مثل هذا فاطرق الحسين وليس قناع الخجل ثم قال في حكاية الحال

أبصره عاذلي عليه ... ولم يكن قبلها رآه

فقال لي لو هويت هذا ... ما لامك الناس في هواه

فظل من حيث ليس يدري ... يأمر بالحب من نهاه

ثم رأيت هذه الأبيات في ديوان أبي الفرج بن هندو ولست أدري أيهما المنتحل ولنا من الحديث طيبه وأنشدت للحسين بن بشر في عزيز مصر

يا واهب الدنيا ويا غافرا ... ذنوب أهل الأرض لو أجرموا

قد نال إحسانك باديهم ... وحضرهم والترك والديلم

وها أنا قد صرت فردا فلا ... تحنو علي ضعفي ولا ترحم

أبو ذفافة المصري

هو القائل لبعض الرؤساء

وما السحاب إذا ما انجاب عن بلد ... ولم يلم به يوما بمذموم

إن جدت فالجود شيء قد عرفت به ... وإن تحافيت لم تنسب إلى اللوم

وله أيضا

أزورك أيها الشيخ المعلى ... للا طمع ولكن للمحبه

إليك علاك قادتني وإلا ... فطيري ليس تلتقط كل حبه

وله أيضا

يقول الناس قد شبت ... ولا والله ما شبت

ولا اترك تقبيل ... خدود المرد ما عشت

جعفر بن هاني الأندلسي

هو القائل في رجل يلقب الطمشيش

أما ترى لحية الطمشيش حين بدت ... حمراء قانية دلت على حمقه

كأنما سرق الملعون جبرته ... ديكا فعلقه الشرطي في عنقه

ومما ينسب إليه في الحكم قوله ويروى لغيره

إذا أفنيت بعض اليوم فاحزن ... فقد أفنيت من محياك بعضا

وما من ساعة إلا وتتعى ... إليك نصيب عمر قد تقضى

أبو محمد عبد المحسن بن محمد بن طالب الصوري

انتخب من ديوان شعره الذي أعارنيه الشيخ أبو بكر قوله من قصيدة

يا حاران الركب قد حاروا ... فاذهب تجسس لمن النار

تخبو وتبدو أن خبت وقفوا ... وإن أضاءت لهم ساروا

كأنه اقتبس من قول الله عز و جل كلما أضاء لهم مشوا فيه وإذا أظلم عليهم قاموا ومنها

ما نظرة إلا لها سكرة ... كأنما طرفك خمار

ومنها في وصف الرياح

ما شاجروا إلا أظلتهم ... من قضب المران أشجار

ومنها

واظهروا نورا لها ازرقا ... له من الأنفس أثمار

عجبت كيف استعبدتك العلى ... والناس من ذلك أحرار

فكيف ساجلت الغمام الذي ... ليست له في الصيف أمطار

وقوله في أبي الجيش حامد بن ملهم وقد ركب معه في بحيرة الطيريه

وقالوا التقى الوردان ورد من الندى ... وورد من الماء القراح الذي تجري

فقلت لهم وفوا أبا الجيش حقه ... ولا تظلموه ما البحيرة كالبحر

وقوله فيه من أخرى وقد خلع عليه

ما زال ينحلني أبو الجيش الندى ... كيما يجدد كل يوم جودا

حتى غدوت أنا المسمى حامدا ... وغدا يسمى حامد محمودا

وقوله من أخرى

ومتى ذممت الدهر بعد لقائه ... وعطائه فعلى حد المفتري

ومنها

من معشر يتخيرون كلامهم ... حتى كأنهم تجار الجواهر

وكأنما أقلامهم من حذقها ... بالقتل فضلات القنا المتكسر

وقوله من أخرى

يا ثالث القمرين النيرين أرى ... أمام حالي سوادا ما له هاد

أنت الأمير بأرضي والزمان بها ... عاد وقد جننت استعدي على العادي

ومن أخرى في منير الدولة ابن حمدان

كنت من قبل أن تلقبت كالبدر ... وأعلى ذكرا وقدرا ونورا

ثم اشكلتما علي بأن صرت ... تسمى كما يسمى منيرا

ومن أخرى فيه

الحال مظلمة وليس ينيرها ... إلا منير الدولة الغراء
والناس كالمتعجبين لهائم ... ظمآن وهو على شفير الماء

وقوله في ترك الغيرة

تعلقته سكران من خمرة الصبايه ... غفلة عن لوعتي ولهيتي
وشاركني في حبه كل ماجد ... يشاركني في مهجتي بنصيب
فلا تلموني غيرة ما عرفتها ... فإن حبيبي من أحب حبيبي

أبو الحسن علي بن محمد التهامي

يقول من قصيدة

يخبرنا عن جوده بشر وجهه ... وقبل طلوع الشمس تأتي بشائره
ويصدق فيه المدح حتى كأنما ... يسبح من صدق المقالة شاعره

ومنها

يكاد لإدمان القراع حسامه ... يسابقه نحو الطلى ويبادره

ومن أخرى

جرت عبراتهن على عبير ... كما انشق الحباب على المدام
برود ريقهن وكيف يحمي ... ومجراه على برد توام
سقام جفونهن شفاء قلبي ... وهل يجنى الشفاء من السقام

ومنها

فتى جبلت يداه على العطايا ... كما جبل اللسان على الكلام
فيسراه لنيل أو عنان ... ويمناه لرمح أو حسام
لقد أحيى المكارم بعد موت ... وشاد بناءها بعد انهدام
سواء عنده قول المنادى ... هلم إلى الطعان أو الطعام

ومن أخرى

هل الوجد إلا أن تلوح خيامها ... فيقضي بإهداء السلام ذمامها
وقفت بها ابكي وترزم أينقى ... وتسهل أفراسي وتدعو حمامها

ومنها

ولو بكت الورق الحمائم شجوها ... بعيني محا أطواقهن انسجامها

ومنها

ولم انسها يوم التقى در دمعها ... ودر الثنايا فذها وتوامها
إذا كان حظي حيث حطت خيامها ... فسيان عندي نأيها ومقامها
وهل نافعي أن تجمع الدار بيننا ... بكل مكان وهي صعب مرامها

ومنها

كأنني في البيداء بيت قصيدة ... تناشده غيطنها وأكامها
إلى أن لثمتنا كف حسان إنها ... أمان من الفقر المضر التثامها

ومنها

هم الأسد إلا أنها تبذل القرى ... لطارقها والأسد يحمي طعامها
هم يمزجون الدر للطفل بالعلی ... فينشوا عليها لحمها وعظامها
وإن فطموا أطفالهم بعد برهة ... فعن درها لا عن علاها فطامها
جلاد على حر الجلاذ إذا التقت ... كلام الأعداء بالدماء وكلامها
غلائلها أذراعها وسماعها ... صليل المرامي والدماء مدامها

ومنها

ألا أن طيا للمكارم كعبة ... وحسان منها ركنها ومقامها

ومنها

وليس بمشغول اليدين عن الندى ... إذا شغل الكف اليمين حسامها
لقد أمسكت قحطان منك أبا الندى ... بعروة مجد لا يخاف انفصامها
فإن كابدت جدبا فأنت ربيعها ... وإن باشرت حربا فأنت حسامها
قليل لك الأرضون ملكا وأهلها ... عبيدا فهل مستكثر لك شامها
ألا أن أوصاف الأمير جواهر ... وإن مديحي سلكتها ونظامها

ومن أخرى في نهاية الحسن

تهيم ببدر والتنقل والنوى ... على البدر محتوم فهل أنت صابر
له من سنا البدر المورد غرة ... ومن حلل الليل البهيم غدائر

ومنها

ينال من الأعداء خوف أبي الندى ... وهيبته ما لا تنال العساكر
وما مات طاءي وحسان خالد ... ولا غاب منهم غائب وهو حاضر

أحاط بك التوفيق من كل جهة ... وجاءتك من كل البلاد البشائر
فإنك مغناطيس كل فضيلة ... فلا فضل إلا وهو نحوك صائر

ومن أخرى

حبيب جلا من ثغره يوم ودعا ... عقودا وألفاظا وثغرا وأدمعا
وأبدى لنا من دله وحديثه ... ومنطقه ملقى ومرأى ومسمعا

ومنها

لقد خلقت عيناك للسحر معدنا ... كما خلق الطيموم للجود منبععا
إذا ما مدحناه ببعض صفاته ... وأفعاله لم تبق للمدح موضعا
ولو أن أنسانا بعظم محله ... ترفع عن قدر الثناء ترفعا

ومنها

ويطرب للعافين حتى كأنما ... برؤيتهم يسقى الرحيق المشعشعا
ولم أر كالطيموم إلا أبا الندى ... كريمين من أصل كريم تفرعا
إذا انبريا أبصرت شمسين في الوغى ... فإن شهرا سيفيهما صرن أربعا
لكل بهاء منكما غير أنني ... رأيكما أبهى إذا كنتما معا
لو أنكما بعد التوازر رمتما ... تضعضع رضوي أو شروري تضعضعا
فلا زلتما كالنيرين محلة ... ونورا ومثل الفرقدين تجمعا

ومن أخرى

بكيك فحنت ناقتي فأجابها ... سهيل جوادي حين لاحت ديارها
خططنا بأطراف المخاصر أرضها ... فأهدت إلينا مسك دارين دارها
ولاحت ثنايا الأقحوان ولو رأت ... عوارض من أهوى لطل استتارها
أرى الحب نارا في القلوب وإنما ... تصعد أنفاس المحب شرارها
توق عيون الغانيات فإنها ... شفار وأشفار الجفون شفارها

ومن أخرى

غدوا بهلال من هلال بن عامر ... مرام هلال الأفق دون مرامه
تردد فيه الحسن من عن يمينه ... ويسرته وخلفه وأمامه

ومنها

وموت الفتى في العز مثل حيوته ... وعيشته في الذل مثل حمامه

ومن فاته نيل العلى بعلومه ... وأقلامه فليبيغها بحسامه

ومن أخرى

يقضي بحكم الجور في أمواله ... وقضى بحكم الله في الأيتام
تتيقن الأموال حين تحل في ... كفيه إن ليست بدار مقام

أبو شرحبيل الكندي

قد أكثر الشعراء في الحث على اضطراب في الاغتراب لالتماس الرزق وقضاء الوطر من السفر ومن أشف ما قالوا فيه
واشفاه قول هذا الأعرابي الشامي

سر في بلاد الله والتمس الغنا ... ودع الجلوس مع العيال مخيما
لا خير في حر يجالس حرة ... ويبيع قرطبيها إذا ما أهدما

الحسن الدقاق من أهل دمشق

يقول في صديق له أجحف في مسئلته وهو ضيفه

ودعوتني وأكلت عندك لقمة ... وشربت شرب من استتم خروفا

وسألنتني في أثر ذلك حاجة ... ذهبت بمالي تالدا وطريفا

فجعلت أفكر فيك باقي ليلاتي ... ما كنت تفعل لو أكلت رغيفا

ويقول في تغير صديق له أكل الحسن عنده طباهجة

ما جئت ذنبا إليه أعلمه ... ولا تطرفت للفتى نسبا

بلى أكلنا له طباهجة ... كانت إلى قطع ودنا سببا

وكان هذا الحسن أحد ظرفاء الأدباء أنشدني له المصيصي في استهداء الشراب

عندي أناس ظراف ... بهم تجلى الدهور

واليوم يوم مطير ... تلذ فيه الخمر

فرمه بيسير ... حتى يتم السرور

ولا تشبه بماء ... فالماء عندي كثير

سرقه من قول البحتري

فأنفذ ما استطعت بغير مزج ... فإن الماء ليس يضيق عندي

وأنا استظرف قول غيره فيمن أهدى إليه شرابا ممزوجا

ليس هذا من عادة الأحرار ... بيع ماء الأنهار بالأشعار

إنما قلت سقني ماء كرم ... لم أقل سقني من الأنهار

قد رددناه فاسقه من يريد ... الماء لا من يريد صرف العقار

ولئن كنت قانعا منك بالماء ... فعندي في الدار نهر جار

أبو محمد البوصر آبادي

وجدت ذكره في رسائل أبي إسحق الصابي وعرفت في لحن كلامه أنه شاعر فاضل ظريف الجملة والتفصيل ثم قرأت شعره في سفينة لأبي عبد الله الحامدي ذكر فيها أنه استملاه من أبي محمد الخازن وأنه سرق من سفينة صاحب بخطه فمن ذلك قوله وهو وأخواته في نهاية الظرف والملاحة

أيا دهر ويحك ماذا جميل ... فؤادي عليل وإلني بخيل

كأني أرى وجهه في المرأة ... يلوح ومالي إليه سبيل

وقوله في معتم بعمامة سوداء

وكاتب من قومنا شاعر ... ليس بذاك الكاتب الماهر

عمامة سوداء في رأسه ... كلعنة الله على الكافر

وقوله في الهجاء بالآفة الكبرى

قد قال لي زيزك لي سيد ... مستدخل في بعضه بعضي

يأمرني بالنحو في نيكة ... بالرفع والنصب وبالخفض

ولست أدري أبو صر أباز من قرى الشام أم من قرى العراق وقد أدخلتها على ما خيلت إلي في القرى الشامية وأيا ما كانت فقد حصلت النكتة وهذه حال خرما باز المنسوب العلوي الخرما باذي إليها وقد مرت بي أبيات له يقطر ماء الظرف منها كقوله

أشارت إلي بعناية ... مخضبة من دم الأفتده

أأنت على العهد يا سيدي ... فقلت إلى الحشر يا سيده

وقوله وما لحسنه غاية في معناه

قالوا هجاك محمد فأجبتهم ... إن الهجاء من الصديق ثناء

ولربما جعل الحبيب سبابه ... سبب اللقاء لكي يتاح لقاء

ولئن هجوت كما هجيت فإننا ... رجالان في سوء الصنيع سواء

لكنني أثنى عليه جاهدا ... فإذا رأني صده استحياء

لم يلقني إلا بشخص ذائب ... عرقا ووجه ليس فيه ماء

أبو الفتح بن دردان اليهودي الوزير

أنشدني أبو الحسن البرمكي أيده الله له

ماذا أظلك قل لي ... لا أعدم الله ظلك

عش لي وبعدي فإني ... أَرْضَى وإن لم أعش لك

فالدهر يخلف مثلي ... وليس يخلف مثلك

وأنشدني أبو الحسن القزويني له

سهرت والشوق يطويني وينشرني ... إلى غزال بديع الحسن مغنوج
حتى رأيت نجوم الصبح لائحة ... كأنها زبيق في كف مفلوج

وأنشدني له أيضا

دعوني وقومي والسمو إلى العلى ... فإن لهم شأنًا إذا ما سموا ولي
ولا تستحلوا بالوفاء فإنه ... تراث لنا دون الورى عن سموءلي

يعني ابن عاديء اليهودي الذي يضرب المثل به في الوفاء

أبو الأعين الأنطاكي

من ولد المعتصم شاعر أنطاكية يقول في الغزل

لا وحلو الهوى ومن التجني ... وبخط العذار في ورد خده
لأذيين وجنتيه بلحظي ... مثل ما قد أذاب قلبي بصدده

ويقول

نفسى فداؤك أيها القمر الذي ... يجلو الدجى بمحاسن الأنوار
لما اختطت عصيت فيك عواذلي ... وخلعت في حب العذار عذارى

ويقول من نتفه

ورأيت للحموي بين ... يديه ديوانا مجلد
وسمعت بعضهم يقول ... الشيخ أحرق قلت أشهد

ابن با منصور الديلمي

هو ديلمي الأصل عراقي المنشأ شامي الوطن بارع الشعر بديعه يقول

ناديت وجنته وقد رقمت ... بالمسك رقم الثوب بالقز
يا أرفع البز اختصت على ... رغم العذول بأرفع الطرز

ويقول

يا من فقدت سروري بعد بعدهم ... قد صار بعدكم طول الأسى سكنا
لو كان يعرف إنسان بلا أجل ... يموت من شدة الأشواق مت أنا

ويقول

في ابتداء الشباب عاجلني الشيب ... فهذا من أول الدن دردي

ويقول

سقاني شمول الراح ساق كأنما ... سوائفه مسروقة من سلافها
بليلة فطر قام فيها طوايف ... فصلوا وقمنا جهرة بخلافها
ولاح هلال الفطر نضوا كأنه ... مرآة تجلى بعضها عن غلافها

ويقول

بالهند تطبع أسياف الحديد وفي ... بغداد تطبع أسياف من الحدق

جريح المقل

قد نسيت اسمه ولم أنس شعره الذي أنشدنيه أبو نصر بن المرزبان رحمه الله تعالى
الرجل المهذب ابن نفسه ... أغناه فضل نفسه عن قنسه
كم بين من تكرمه لغيره ... وبين من تكرمه لنفسه

وقوله أيضا

ربما يرجو الفتى نفع فتى ... خوفه أولى به من أمله
رب من ترجو به دفع الأذى ... سوف يأتيك الأذى من قبله

وله ويروى لغيره

ورب كريم تعتريه كزازة ... كما قد رأيت الشوك في أكثر الثمر
ورب جواد ممسك عند جوده ... كما يمسك الله السحاب عن المطر

أبو القاسم الحموي من حماة

وهي بلدة من العواصم يقول

لا تقل بيت هجاء ... لا ولا بيت مديح
سبق الناس إلى ... كل مليح وقبيح

ويقول ويروى للخالدي الأصغر

لما فزعت إلى الخضاب استهزأت ... سعدى وقالت والمحب لما به
ما كان ينفعه لدي شبابه ... فعلام يتعب نفسه بخضابه

ويقول في معنى من أحب شيئا أكثر ذكره

يا من حديثي حيث كنت ... فكله عنه يكون
حتى يقال فكم إذا ... ماذا هوى هذا جنون

الظاهر الجزري

عالي السن أدرك سيف الدولة وفيه يقول

وحاجة قيل لي نبه لها عمرا ... ونم فقلت علي قد تنبه لي
حسبي عليان إن ناب الزمان وإن ... جاء المعاد بما في القول والعمل
فلي علي بن عبد الله منتجع ... ولي علي أمير المؤمنين علي

وله في فتي تأدب بأدبه

هذا علي بالمشاكله التي ... ما بيننا لي مالك مستأثر
قالوا صديقك قلت بل ولدي وقد ... أعداه طبعي فهو مثلي شاعر

وقوله في قوس قزح

ألست ترى الجو مستعبرا ... يضاحكه برقه الخلب
وقد لاح من قزح قوسه ... بعيدا وتحسبه يقرب
كطافي عقيق وفيروزج ... وبينهما آخر مذهب

أبو الغنائم بن حمدان الموصللي

يقول في أبي مضر ويروي لأحد الخالدين في المهلبلي الوزير وهو غاية في وصف قصب القلم من قصيده

له قلم كقضاء الإله ... فبالسعد طورا وبالنحس ماض
وما فارق الأسد في حالتيه ... يبيسا وذا ورقات غضاض
ففي كف ليث العلى في الندى ... وفي وجه ليث الشرى في الغياض

وله في الربيع وهو أحسن ما قيل فيه وذكر أبو عبد الله محمد بن علي بن حفص العمروي النوقاني إن السرى الرفاء أورده في كتابه كتاب المحب والمحبوب والمشموم والمشروب لأبي القاسم الزاهي وهو ممن ذكرته في كتاب اليتيمة

هذا الربيع وهذه أنواره ... طابت لياليه وطاب نهاره
فضية أنهاره ذهبية ... أزهاره درية أنواره
متبلج غدواته متبرج ... ضحواته متأرج أسحاره
والماء فضي القميص مفروز ... بينفسج واللازورد شعاره
والسرو ممتد القوام كأنه ... قد الغلام تشقه أنهاره
وترنمت عجم الطيور كأنها ... شرب القيان ترنمت أوتاره
فاشرب على ورد الخدود بجنبه ... ورد الربيع تحقه أنواره
من كف احور كالقضيبي منعم ... قد سد خوط قوامه زناره

أبو الحرث بن التمار الواسطي

ظريف بلاده يقول لسيدوك بلديه

قد أتيناك مرارا ومرارا ومرارا ... فإذا أنت كمثل البدر لا يبدو نهارا
وكان متزيذا لأبيه فلما توفي وورثه ماله قال فديت من أحياني موته وأراه نقله من قول علي بن الجهم
لما أتاني خبر الزيات ... وأنه قد صار في الأموات
أيقنت أن موته حياتي ...

ومن ملح شعر أبي الحرث قوله

يا أعدل الناس إلا في معاملتي ... وأصدق الناس إلا في عاداتك لي

وقوله

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه ... إذا ادخر النمل الطعام لعامه

وقوله

جنته زائرا فقال لي البواب ... صديرا فإنه يتغدى
قلت سمعا فقد سمعت قديما ... خبزه لازم ولا يتعدى

ابن الزمكدم الموصلي

أنشدني الشيخ أبو بكر له فيمن دعاه وسقاه الحامض

كنت في دعوة علي ... بها كان قد دعي
طال من خل خمرها ... طول يومي تجرعي
وإذا ربها يكابد ... طول التصنع
بين أضلاعه السهام ... كما بين أضلعي
قلت لما رأيتَه ... كارعا مثل مكرعي
اقتلوني ومالكا ... واقتلوا مالكا معي

وأنشدني له

يا غلامي على المجاز ولو خالف ... قلبي في ذا الدعاء لساني
عاطني من يديك ضرة خديك ... وحل اللجين بالعقيان
واقترصر في مزاجها لي على ما ... شربته من ماء تلك البنان

أبو محمد الحسن بن محمد الرقي

طراً على خراسان وتصرفت به أسفار وأحوال أفضت إلى أن تقبله الشيخ أبو بكر علي بن الحسن القهستاني أيده الله وأحسن به وأفضل عليه كعادته عند أمثاله وأوطنه الجوزجان فمن قوله فيه

لو قيل لي هل للنهي مالك ... يعرف أم هل للعلى صاحب
لقلت والصادق في قوله ... ممدح إذ هجى الكاذب
عميدها الشيخ أبو بكرها ... علي بن الحسن الكاتب

وله من قصيدة

الجود يشهد والأنام معا ... والعصر إنك واحد العصر

وله في الغزل

أتضحك يا فديتك من كتابي ... فتظهر مثل ما أظهرت درا
وفي عيني كما في فيك منه ... أرى هذا وذا نظما ونثرا
فتغرك لو يذوب كان دمعا ... ودمعي لو يجمد كان ثغرا
أوجز وأحلى منه قول أبي الفضل بن أبي جعفر الميكالي
يا شادنا جمع الله المنى فيه ... وأنبت الدر من عيني ومن فيه

وللرقي من قصيدة

وكم ليلة طال التعانق بيننا ... كلانا به بتنا غريم غرام
ومنطقتي كفاه والليل ادهمي ... وقامته رمحي وفوه لثامي

وله من أخرى

لقد جل خطبي في التي دق خصرها ... واسهر جفني جفنها وهو نائم
إذا كن أصداع الخدود عقاربا ... فإن ذوابات الرؤس الأرقام

هذا البيت معيب عندي إذ جمع فيه بين العقارب والحيات في الغزل والطبع ينفر منها ولو كان في الهجاء لكان جيدا كما قال ابن الرومي في هجاء قينة

فقرطها بعقرب شهر زور ... إذا غنت وطوقها بأفعى

وذكر عقرب الصدغ مألوف ولا سيما إذا كانت فيه صنعة كما قال ابن المعتز

وكان عقرب صدغه احترقت ... لما دنت من نار وجنته

وكما قال السري

في خده ورد حماه ... من القطاف بعقرب

وكما قال صاحب

لئن هو لم يكف عقارب صدغه ... فقولوا له يسمح بترياق ريقه
فإذا اقترن به ذكر الحية في بيت واحد لم يهش له السمع ولم يقبله القلب وللرقي من قصيدة
كن رسولي وبلغ الأهل عني ... ما على المرسلين إلا البلاغ
ما دهنتي عقارب بنصيبين ... دهنتي بواسط أصداغ

وله في غلام هندي ذي ذؤابتين

ظبي تفل الظبي أجفانه وله ... من سمرة اللون ما تثنى به السمر
ذؤابتاه نجادا سيف ناظره ... وجفنه جفنه والشفرة الشفرة
ضفירתاه على قلبي تظافرتا ... فمن رأى شاعرا أودى به الشعر

أبو الدرداء الموصلية

يجري في طريق السري ويتشبه به وهو القائل ويروي للسري

تصرم شهر الصوم شهر الزلازل ... وشال به شوال شهر الفضائل
ولاح هلال الفطر حنوا كأنه ... سنان لواه الطعن في رأس عامل
ودارت علينا الكأس بين أهلة ... تضيء وأغصان رطاب موائل
فرحنا وفي أجسامنا سحر بابل ... يدب وفي إيماننا خمر بابل
وقال وقد حضر مع قوم مجلس الإنس فتذاكروا في المذاهب والآراء وتناظروا في التنجيم

دعوا المرء والجدل ... فهو عثار وزلل

وصافحوا الكأس على ... حسن أحاديث الغزل

ما النصب والرفض وما ... يوم الهرير والجمل

لما لم يستقم له في البيت ذكر صفين جعل مكانه يوم الهرير وإنما هي ليلة الهرير من أيام صفين

وشتم قوم قسمت ... بينهم الدنيا دول

وما النجوم لا جرى ... مريخها ولا زحل

وسقطت جوزاؤها ... وريع بالذبح الحمل

لا نجم إلا ناجم الراح ... بدا ثم أفل

يطلع من كف خضيب ... الكف ثم ينتقل

والرفض أن نرفض ما ... جاء به أهل الملل

والنصب أن تنصب للذات ... إشراك الحيل

مالي وللشرب لهم ... بغير ما أهوى شغل

يغمد ما بينهم ... سيف الجدال ويسل

إذا بدا يوم خفيف ... الروح ردوه جبل

محمد بن عبيد الله البلدي

قد ذكرت أباه عبيد الله في البيتمة وأوردت نبذاً من ملح شعره وهذا ابنه اشعر منه وأنشدني أبو طالب الشهرزوري قال أنشدني ابن البلدي لنفسه وكان حلف أن لا يشرب حولا فبرت يمينه غرة شوال

برت على هجر الكؤوس يميني ... شهر الصيام فما امتطين يميني

قم هاتها حمراء في مبيضة ... كالجنانة في جني نسرين

أو ما رأيت هلال فطرك قد بدا ... في الأفق مثل شعيرة السكين

أحسن منه قول كشاجم

كشعيرة من فضة ... قد ركبت في خنجر

قسما بحبك لا مزجت كؤوسها ... إلا بريقك أو بماء جفوني

وله أيضا وقد حضر مع إخوانه ببيت صديق له فاشتد جوعهم فيه

وبيت خلا من كل خير فناؤه ... فضاقت علينا وهو رحب الأماكن

كأننا مع الجدران في جنباته ... دمي في انقطاع الرزق لا في المحاسن

تتمة القسم الثاني

في محاسن أشعار أهل العراق بل أحاسنها وما يتصل بها من ملح أخبارهم

الشريف المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين الموسوي النقيب أيده الله تعالى

هو أخو الرضي أبي الحسن الذي تضمن كتاب البيتمة شعره وقد انتهت الرئاسة اليوم ببغداد إلى المرتضى في المجد والشرف والعلم والأدب والفضل والكرم وله شعر في نهاية الحسن فمنه ما أنشدني أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكي الفقيه أيده الله تعالى قال أنشدني المرتضى لنفسه ببغداد وهو مما يغني به لرقته وحلاوته

يا خليلي من ذوابة بكر ... في التصابي رياضة الأخلاق

غنياني بذكرهم تطرباني ... وأسقياني دمعي بكأس دهاق

وخذا النوم عن جفوني فإني ... قد خلعت الكرى على العشاق

وله من قصيدة وهو مما يسكر بلا شراب ويطرب بلا سماع

أحب ثرى نجد ونجد بعيدة ... ألا حيدا نجد وإن لم تفد قربا

يقولون نجد لست من شعب أهلها ... وقد صدقوا لكنني منهم حبا

كأنني وقد فارقت نجدا شقاوة ... فتى ضل عنه قلبه ينشد القلبيا

وله من أخرى في الشيب وذمه

يقولون لا تجزع من الشيب ضلة ... واسهمه أيادي دونهم تصمي
وما سرني حلم يفيء على الردى ... كفاني ما قبل المشيب من الحلم
إذا كان ما يعطيني الحزم سالباً ... حياتي فقل لي كيف ينفعني حزمي
وقد جربت نفسي الغداة وقاره ... فما شد من وهني ولا سد من ثلمي
وإني مذ أضحي عذاري قراره ... عاد بلا سقم واجفى بلا جرم

ومن أخرى في ذم الشباب

ومعيري شيب العذار وما درى ... إن الشيات مطية للفاسق
وأقول إذ غيرت منه لونه ... هيهات أبدل مؤمناً بمنافق

ومن أخرى وهو مما يغني به

ألا يا نسيم الريح من أرض بابل ... تحمل إلى أهل الخيام سلامي
وقل لحبيب فيك بعض نسيمه ... أما أن أن تستطيع رجع كلامي
وإني لأهوى أن أكون بأرضكم ... على أنني منها استفدت سقامي

وله من قصيدة مرثية

تجري دموع عيون ود صاحبها ... لو أنهن على خد المصاب دم
كأننا اليوم من هم تقسمنا ... نهب بأيدي ولالة السوء مقتسم
نثني الأكف حياء عن ملاطمنا ... وفي الحشا زفرات الحزن تلتطم
ونكتم الناس وجدا في جوانحنا ... وكيف نكتم شيئاً ليس بينكتم

ومنها

أين الذين على خد الثرى وطئوا ... وحكموا في لذيذ العيش فاحتكموا
لم تبق منهم على صن النفوس بهم ... إلا رسوم قبور حشوها رمم
ولا يغرنك في الموتى وجودهم ... فإن ذلك وجود كله عدم
وقد مضى ما اقتضاه الرزء من جزع ... فأين ما يقتضيه العلم والكرم

وله من أخرى

كأني لما صك سمعي نعيه ... صككت بمسنون الغرارين قاضب
طواه الردى طي الرداء وعطلت ... مغاني الحجي عنه وغر المناقب
ولما بلوت الأصدقاء وودهم ... خلصت إليه من خلال التجارب

ومن أخرى

كم ذا تطيش سهام الموت مخطئة ... عني وتصمي اخلائي وأخداني
ولو فطنت وقد أردى الزمان أخي ... علمت أن الذي أصماه أصماني
سود وبيض من الأيام لونهما ... لا يستحيل وقد بدلن ألواني
هيهات حكم فينا أزلم جذع ... يفنى الورى بين جذعان وقرحان

ومن أخرى

شد غروض المطي مغتربا ... فلم يفز طالب وما طلبا
لادر في الناس در مقتصد ... يأخذ من رزقه الذي قربا
وما مقام الكريم في بلد ... ينفق فيه الحياء والأدبا
لا تعطني بالزمان معرفة ... كم ضاق بي مرة وكم رحبا
أي خطوب لم تولني عظة ... وأي دهر لم أفنه عجبا
ساعات دهر تمر مسرعة ... عنا وتبقى الهموم والتعبا

الأشرف ابن فخر الملك

قدم من بغداد أصبهان علي ابن كاكوية طانا به الجميل فخاب ظنه وأدركته حرفة الأدب فبينما هو ذات يوم يشرب على شاطئ
زرنرود إذ هزت الراح عطفه ودبت اريحية النشوة فيه فدعا بالدواة والقرطاس وكتب إلى أخيه الأعز ابن فخر الملك وهو
ببغداد في نعمة وحسن حال

إن الذي قسم الوراثة بيننا ... جعل الحلاوة والمرارة فينا
لكن أراك وردت ماء صافيا ... ووردت من جور الحوادث طينا
أوليس يجمعني ونفسك دوحة ... طابت لنا دنيا وطابت دينا
إن كنت أنت أخي فقل لي يا أخي ... لم بت جذلانا وبت حزيننا
هلا قسمنا بيننا الفرح الذي ... كنا اقتسمنا في حياة أبيننا فلما قرأ الأعز كتابه أذرى دموع الرقة لأخيه وسفتج بألفي دينار
وكتب إليه ببيت لبيد

فاقنع بما قسم المليك فإنما ... قسم المعايش بيننا علامها

ولم أجد للأشرف بعدما كتبتة إلا قوله

مر بي الموكب لكنني ... لم أر فيه قمر الموكب
قل لأمير الجيش يا سيدي ... ما لأمير الحسن لم يركب

ابن المطرز

وهو اليوم بقية الشعراء ببغداد ويكنى أبا القاسم واسمه عبد الرحمن بن محمد أنشدني أبو الفضل عبد الواحد بن محمد البغدادي التميمي قال أنشدني ابن المطرز لنفسه من قصيدة

سرى مغرما بالعيش يفتجع الركبا ... يسايل عن بدر الدجى الشرق والغربا

إذا لم تبلغني إليكم ركابي ... فلا وردت ماء ولا رعت العشبا

على عذبات الجزع من ماء تغلب ... غزال يرى ماء القلوب له شربا

إذا ملأ البدر العيون فإنه ... لعينك بدر يملأ العين والقلبا

وأنشدني أبو يعلى البصري له من أخرى

يا صاحبي بأعلام المدينة لي ... ظبي إذا أنست عيني به نفرا

لولا احتشامي منه حين يلحطني ... إذا تأملته أفنيتة نظرا

إذا تبسم واستجلى محاسنه ... طرفي خلعت عليه السمع والبصرا

فإن رنا قلت عن عين الغزال رنا ... وإن مشى قلت غصن يحمل القمر

وله في رئيس

يوم عدتك نحوسه ... وغدت عليك كوؤسه

وتغايرت أقماره ... إذ غازلتك شموسه

يا سيذا ما مله ... مذ كان قط جليسه

ما من رئيس سيد ... إلا وأنت رئيسه

وله أيضا

سلام على بغداد من كل بلدة ... وحق لها مني سلام مضاعف

لعمرك ما تركي لها عن قلى لها ... وإني بحسني جانبيها لعارف

ولكنها ضاقت علي برحبها ... ولم تكن الأرزاق فيها تساعف

فكانت كخل كنت اهوى دنوه ... وأخلاقه تنأى به وتخالف

وله في الخمر و يروى لابن نحرير

يا ساقبي اسقياني من دم العنب ... فقد طربت أليها غاية الطرب

حمراء صافية صرفا مشعشة ... كالنار طورا وطورا ذائب الذهب

تجلى على الشرب في ضدين ما اجتماعا ... إلا لها فهي من ماء ومن لهب

بكر إذا اقتضها الساقى بكت خجلا ... وكللت رأسها درا من الحبيب

وله في استهزاء رقعة الشطرنج

أبا طاهر أنت لي جنة ... أجل وأعظم من شأنها
ونحن العيون وأنت الجفون ... وحسن العيون بأجفانها
وعندي خيول قد استنهضت ... معقلة رهن أرسانها
وقد حضرت قصبات الرهان ... فمن علي بميدانها

وله

ظالم ما منه منتصر ... أبدا يجنى واعتذر
حل من قلبي بمنزلة ... لم ينلها قبله بشر
بات يسقيني المدام ولي ... وله من طرفه سكر
ويحييني بسالفة ... حار في أرجائها الشعر
يا حبيبا كله حسن ... لمحبه كله نظر
وجهه من كل ناحية ... حيث ما قابلته قمر
إن تفرقنا على قدر ... وسعت ما بيننا الغير
فلعل الدهر يجمعنا ... والهوى ماض ومنتظر

وله في المجون

فقحة مثل عجنة الحواري ... حسننها يترك الصحة سكارى
لفتاة لسانها أعجمي ... عبدة عندها الملوك أسارى
ورمتها من العيون ومالت ... فقلوب الزناة فيها حيارى
أبرزتها من الثياب وقالت ... يا خواجه أتشتهي قلت أرى

وقال

كأنما انجم الجوزاء فاصلة ... عن الثريا وبدر التم لم يغيب
ممنطق ساق في ميدانه كرة ... من اللجين بطبطاب من الذهب

وله

تهن بيوم بالسعادة مبهج ... تحلى بوجه مسفر متبلج
يميل بأعطاف النسيم ممثلا ... بطلعته وشى الربيع المدبح
أتاك بشير بالسعود وكل ما ... تؤمله في كل حال وترتجي

فغش وأبق واسلم في سرور وغبطة ... وعيد ونورز ألف عام ومهرج

وله من قصيدة

عجبت لمن يصفى الوداد لغادر ... يميل مع الأيام حيث تميل
ودود إذا حياك أما لسانه ... فواف وأما قلبه فملول
فلو صحت الأيام صح وفاؤنا ... ودام ولكن الزمان عليل

وله من أخرى

بيني وبين يد الزمان إذا نبا ... صنع الإله وناصر السلطان
يلقاك بالوجه الطليق لعلمه ... إن الكتاب بظاهر العنوان
فلو أنني استنجدت رائق بشره ... وتركت نائل كفه لكفاني

ومنها في وصف النوق

شرب الهجير دماءها ولحومها ... فأتين كالأرسان في الأرسان
يكرعن في لمع الشراب وقلما ... ضمن الشراب الري للعطشان

أبو الحسن علي بن الريان الجرهمي

ذكر أبو الفضل التميمي إنه يغني بشعر نفسه ويصوغ له الألحان فمن ذلك

يا هاجري في أوسع العذر ... قد رقدت عيني على الهجر
علمني غدرك أسلو الهوى ... أي هوى يبقى على الغدر
وكننت من صبري جزوعا فمذ ... خنت تجاسرت على الصبر

وقوله

يا ويح قلبي من تقلبه ... أبدا يحن إلى معذبه
قالوا كتمت هواك من جلد ... لو أن لي رمقا لبحت به

وقوله

بات بليلي فيك من يعذل ... جفن همول وحشا مشعل
ومقلة ما اكتحلت بالakra ... مذ غاب ذاك الرشأ الأكل
يا قوم ما أحلى وأشهى الهوى ... للمرء إلا أنه يقتل

وله شعر كثير من هذا النمط

أبو بكر العنبري

ذكر التميمي أنه من مشيخة الصوفية ببغداد ومن ظرفاء شعرائها ومن شعره الذي يغنى به قوله

يا من إلى وجهه حجي ومعتمري ... إن حج قوم إلى ترب وأحجار
أنت الصلاة التي أرجو النجاة بها ... وأنت صومي الذي يزكو وأفطاري
إني وإن بعدت عني دياركم ... فأنتم في سواد القلب سماري
فإن تكلمت لم الفظ بغيركم ... وإن سكت فأنتم عقد إضماري

ومن سائر شعره

كم تغدينا بصوم ... وتعشينا بنوم
وتأدينا بقوم ... فانتقلنا نحو قوم

ومن منثور كلامه نعم السلاح الدعاء ونعم المطية الوفاء ونعم الشفيح البكاء وكان يقول التصوف اجتناب المحارم واجتناء
المكارم ويتشد

ليس التصوف بالفوط ... من قال ذاك فقد غلط
إن التصوف يا فتى ... صفو الفؤاد من السقط

وله

وليس الذي يجري من العين مأؤها ... ولكنه روح يذوب ويقطر

أبو الحسن النعيمي

أنشدني أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري قال أنشدني مكي بن البغدادي قال أنشدني النعيمي وكان شيخا قد نالت الأيام
من جسمه وحاله

أخلت النائبات كأسى من الراح ... كما قد خلا من المال كيبي
وغزانا الشتاء من بلد الروم ... على غفلة بلا ناقوس
فتحامى الألى لباسهم من ... صوف مصر ومن خزوز السوس
ومضى حكمه من الأسر والقهر ... على كل مدبر منحوس
ماله جنة سوى النار بالليل ... ولا بالنهار غير الشמוש
فهو في السر مسلم وعلى الظاهر ... مستمسك بدين مجوس

قال وكان يجلس في الجامع الشرقي ببغداد أيام البرد فسمعتة يوما وهو جالس فيه والسماء متغيمة يقول قد سرقت إحدى
الجننتين يعنى احتجاب الشمس قال وسمعتة في اجتماع قوم لا خلاق لهم ولا خير فيهم كسير وعوير ومفتاح الدبر وآخر ليس
فيه خير قال وسمعتة يقول في قوم شرار نزلوا شر منزل وتجعله مثلا ركب زنبور عقربا إلى جحر حية فقيل أبصر من
الحامل والمحمول وفي أي خان نزلوا قال وأنشدني لنفسه

إذا أظمأتك أكف اللنام ... كفتك القناعة شبعاً وريا
فكن رجلا رجله في الثرى ... وهامة همته في الثريا
فإن إراقة ماء الحياة ... دون إراقة ماء المحيا

أبو الحسن الهاشمي المأموني

أنشدني أبو الحسن البرمكي قال أنشدني أبو الحسن هذا المذكور لنفسه

إذا لم تتصفونا يا كرام ... وفي أيديكم اليوم الزمام
فكيف بكم إذا قلنا صرفتم ... وزال البوش وانقطع الزحام
وكنتم معشرا ملكوا فخسوا ... فنام الحظ عنهم حين ناموا
وكانوا يخدمون وهم قعود ... فصاروا يصفعون وهم قيام

أبو الفضل محمد بن عبد الواحد التميمي البغدادي

أيده الله تعالى طلع على نيسابور منذ سنين وهو في ريعان شبابه فمأ العينون جمالا والقلوب كمالا وأفادنا كثيرا ثم امتطى
أمله إلى الحضرة الكبرى بغزنة حرسها الله تعالى فعائش السادة بها ووصل إلى السلطان الماضي أبي القاسم رضي الله تعالى
عنه وخدمه في مجلس الأندلس ثم انقلب عنها وقد أسفرت سفرته عن صفقة الراح وغنيمة الفائز وله شعر الأديب الطريف
الذي شرب ماء دجلة وتغذى بنسيم العراق فمما أنشدني لنفسه قوله

هام قلبي بحسن ذاك العذار ... حين لاح اخضراره في احمرار
عز رب إذا أراد تعالى ... أنبت المرزجوش في الجنار

وقوله

جد وإن شئت لا تجد ... إن تخلصت لم أعد
إنما منك غرني ... كلم طعمها الشهد
لست في الناس واحدا ... قتلته اللحي الجدد

وقوله في خط اللحية

بدا خط من أهواه كالبدر طالعا ... وعارضه قد لاح فيه وزغبا
فكان كمثل دب في العاج قاصدا ... ليجتز في رفق من الصدغ عقربا

وقوله

إن زارني لم أنم من طيب زورته ... وإن جفا لم أنم من شدة الحرق
ففي الوصال جفوني غير راقدة ... من السرور وفي الهجران من قلق
إني لأخشى حريقا إن علا نفسي ... واتقى إن جرى دمعي من الغرق

وقوله

نظرت تشوقا يوما إليه ... فأثر ناظري في وجنتيه
وجرد من لواظته حساما ... حمايله بنفسج عارضيه

وقوله في رمد المحبوب

قلت إذا قيل لي حبيبك يشكو ... رمدًا سلط السهاد عليه

وقوله

الشعر كالبحر في تلاطمه ... ما بين ملفوظه وسائغه
فمنه كالمسك في لطائمه ... ومنه كالمسك في مدايغه

وللموازي في فصد بعض رؤسائه

على اليمن باكرت الفصاد مشمرا ... يمين جواد للطاء مشمره
مددت أبا سعد إلى صدر مبضع ... يدا تصدر الآمال عنه منشره
وما خلعت إن الجود تجري له دم ... فما كان أجرى ذا الطبيب وأجسره
أظن له من لطفه بلباقة ... بصيرة بقراط وأقدام عنتره

وله في مرثية القاضي الهاشمي بحلب

ناعى أبي جعفر القاضي دعوت إلى الردى ... فلم يدر ناع أنت أم داع
تنعى العظيمين من مجد ومن شرف ... بعد الرحبيين من خلق ومن باع
مهلا فلم تبق عينا غير باكية ... ولا تركت فؤادا غير مرتاع
قد كان ملاً عيون بعده امتلأت ... حزنا ونزهة أبصار وأسماع

وله

كم حمار هو أولى ... بنهيق وشهيق
يكتسي في الشتوة الخز ... وفي الصيف الدبيقي
وعلى هذين البيتين فقد تذكرت بيئين على وزنهما وقافيتهما واشتمالهما ذكر الدبيقي ولا أدري لمن هما وهما
ضاع في الشوك دقيقي ... حين أملت صديقي
بفعال كالبخاري ... وقول كالدبيقي

أبو الغنايم بن أبي المكارم الرملي

هو ابن الذي يقول فيه ابن لنكك

إن الرميلي بعيد خاطره ... يشعر ما دامت له دفاتره

فالشعراء كلهم خواطره ...

ويقول فيه أيضا

خلف الرملي فيما اقتص ... عني وحكاه

يدعي يوم اصطلحنا ... أنني قبلت فاه

لم أقبل فاه لكن ... قبلت كفي قفاه

فأما أبو الغنائم فإنه يقول لصديق له ولي عملا

جعلت فداك لا تجف الأخلا ... فينأوا عن ذراك وهم أذلا

وكانوا يطرحون لنا مصلى ... فمنذ ولبت قد رفع المصلى

ويقول في شهر رمضان

شهر الصيام مبارك ... لكنه في شهر آب

خفت العذاب فصمته ... فوقع في نفس العذاب

ويقول في الهجا بيتا نادرا كالمعجز في فنه وهو

خوان لا يلم به ضيوف ... وعرض مثل مندبل الخوان

أبو الحسن علي المعروف بابن كويرات الرملي

حدثني المصيصي قال كان ابن كويرات من أظرف الناس وأملهم نوادر حضرت معه دعوة برأس العين فقدم إلينا جمل مهزول ومددنا أيدينا إليه وهو قابض يده فقلنا له في ذلك فقال يا سادتي هذا كان عاشقا وأنا عاشق والعاشق لا يأكل العاشق وأنشدني له أبو يعلى في طبيب من أهل مصر يدعى أبا الربيع وهو من أحسن ما قيل في مدح طبيب

أبو الربيع ربيع ... لكل جسم وروح

إذا رأى الداء داواه ... بالدواء الصريح

كأنه في البرايا ... خليفة للمسيح

وله من قصيدة

رشأ سمعت لخدّه وذاره ... في هذه الدنيا حديثا سائرا

فإذا رأيت عليه طرفا واقعا ... فاعلم بأن هناك قلبا طائرا

عبد المنعم بن عبد المحسن الصوري

من ملحه وطرفه قوله في غلام ينظر في المرأة

جلا المرأة صيقلها لوجه ... تولى الله خلقته لحيني

فلو أبصرته يرنو إليها ... عرفت الفرق بين الصيقلين

وقوله لنبهان الجعفري وهو في غاية الملاحاة

زفت إلى نبهان من عفو خاطري ... عروسا غدا بطن الكتاب لها خدرا

فقبلها عشرا وأظهر حبها ... فلما طلبت المهر طلقها عشرا

وأنشدني المصيصي وأبو يعلى له

أرى الليالي إذا عاتبته جعلت ... تمن إن جعلتني من ذوي الأدب
وليس عند الليالي إن أقبح ما ... فعلن بي أن جعلن الشعر مكتسبي
ومما يستحسن ويستظرف له قوله

لي مولى إحسانه يتجدد ... كل يوم لدي والمجد يشهد
احسن الفعل بي وأحسنن قولاً ... واشتهينا فقيل جاد وجود

وقوله وهو من امثاله السائرة

أرى الله يعطيني ودهري يأخذ ... وفي كل يوم سيف قتلي يشحذ
وكيف سلوى عن شبابي وفقده ... طريق إلى سمت المنية ينفذ

أبو الفرج بن أبي حصين القاضي الحلبي

من أظرف الناس وأحلام أدبا وأبوه الذي كاتبه أبو فراس وساجله ومدحه السري وأخذ جائزته ونطق كتاب اليتيمة بنيد من
شعره في عرض شعر أبي فراس ولم أسمع لأبي الفرج أملح من قوله فيمن أبي أن يضيفه

وأخ مسه نزولي بقرح ... مثل ما مسني من الجوع قرح
بت ضيفا له كما حكم الدهر ... وفي حكمه على الحر قريح
فابتداني يقول وهو من السكرة ... بالهم طافح ليس يصحو
لم تغربت قلت قال رسول الله ... والقول منه نصح ونجح
سافروا تغنموا فقال وقد قال ... عليه السلام صوموا تصحوا

ولم أسمع في عموم الخيانة وورثة الناس أباهم آدم إياها غير قوله

كيف نرجو الوفاء من نسل من لم ... يف لله في جنان بحبه
وعزيز في العالمين أمين ... خان عهدا أبوه في الخلد ربه

وله في عتاب الدهر على قصده الكرام

يا دهر مالك طول عهدك ترتعي ... روض المعالي بارضا وحميما
يا دهر مالك والكرام ذوي العلى ... ماذا يضرك لو تركت كريما

أبو الفرج عبد الصمد بن علي الصوري

قال من قصيدة

وإذا ما احتوت أنامله ... الرقش كما تحتوي القنا الفرسان
فعلت في الخطوب ما تفعل السمر ... إذا جد بالكماة الطعان

وقال من أخرى

حتام أرجو أناسا ما مدحتهم ... إلا جنيت ذنوبا ليس تغتفر
لئن بحثت عن المعروف عندهم ... ان الثرى في طلاب الماء يقتفر

وقال لصديق له يعمر داره

دع عمل الطين للسلطين ... لا تك من أخوة الشياطين
فما بقاء الدريهمات إذا ... أنفقن حيننا في الماء والطين

وقال

ومن يغش قوما والشيبية برده ... فيليله فيما بينهم عد منهم
وكانت له امرأة قبيحة سليطة فقالت له في يوم مطر وتلج أي شيء يطيب في مثل هذا اليوم فقال التطليقات الثلاث
أبو الفهم عبد السلام النصيبي
هو الذي يقول

قبلته اشتفي بقبلته ... فزادني ذلك اللمى ألما
وسائل لي عن مبتدي سقمي ... مسقم عينيه مسقمي بهما
ويقول ما يشدوا به القوالون كما ذكر المصيصي وأنا أشك فيه وقد كتبت له لحلاوته وظرفه
لما تأملته يفتر عن برد ... ولاح لي في قميص غير مزرور
أرسلت دمعي على الخدين منسكبا ... وصحت واحربا من هتك مستور
أبو السمط الرسعني وأخوه أبو مالك

حدثني أبو الحسن علي بن فارس القزويني قال كان أبو السمط وأخوه من أهل رأس عين وهما من أظرف الناس وأمجنهم
وأملحهم فأما أبو السمط فإنه ذكر رجلا يأكل وحده فقال يأكل وهو في أربعة فاستفسر فقال هو وظله والملكان وهذا كما قال
أبو الحرث جمين وقد سئل عن مائدة محمد بن يحيى فقيل من يحضرها فقال أكرم الخلق والأهم يعني الملائكة والذباب وسأل
عن غلام استشرطه فقيل هو فاسد فقال في فساد صلاحه ومن نوادر شعره قوله

والذي أرسل إبراهيم بالحق وعيسى ... إن إسحق بن عمرو يشتهي آية موسى

وله في المجون

ويحك يا أيرى أما تستحي ... تفضحني ما بين جلالي
تخرج من جيبى بلا حشمة ... وتطرح المنديل عن رأسي

وأما أبو مالك فإنه يقول

جعلنا النرد وردا كل يوم ... واعملنا معتقة المدام
لنجعل نقلنا مما أفاءت ... فننتقل الحرام على الحرام

وهو القائل

ملكك مجامع الطيب الربيب ... أرى ما شئت من حسن وطيب

وفيه ما أصون كتابي عنه

أبو الثريا الشمشاطي

حكى المصيصي كان أبو الثريا صديقي وكان يستكثر من الجواري ولا يصبر على واحدة منهن حتى يبيعهها ويستبدل بها فرأيت منهن جارية رومية تسمى ظريفة فقدمت يوماً إليه المائدة وقد نسيت الملح فقال لها أين الملح فأشارت إلى وجهها وقالت هنا قال فعزمت على إمساكها وقلت لها أتحسنين الحشو قالت ذلك إليك قال ومما علق بحفظي من شعره ما أنشدني في أبي الأعين انطاكي

لي صديق منجم وطبيب ... شاعر شعره غذاء الروح

فهو طورا كمثل جامع سفيان ... وطورا يحكى سفينة نوح

حدثني الحامدي إن من الأبيات التي علقها الصاحب في سفينته قول أبي الثريا من مقطعة في مختط

كأنه البدر في لألاء غرته ... قد زار جبريل في عيد فغلفه

أبو الفتح المحسن بن علي البديع

من أهل حمص يقول في الغزل

بالذي الهم تعذيبي ... ثناياك العذابا

ما الذي قالته عينك ... لقلبي فأجابا

ويقول في عزل صارم الدولة

من كان يستعلى بتقليد ما ... يسوسه بالرأي أو بالبدية

فصارم الدولة ما حطه ... عزل ولا يرفعه ما يليه

فلا تطب أنفس حساده ... فإنما أغمده منتضيه

أبو الفرج بن حيدرة الحمصي

قال من قصيدة

ما كنت مفتخرا بما قدمت من ... مدحي لغيرك إذ مديحك ارتجى

فالببيت لم يفخر مجاوره إذا ... ما طوف الأفاق ما لم يحجج

ومن أخرى

له بين العوالي والمعالي ... وبين شبا المهنة الذكور

مقامات شرفن فما بيالي ... أمات على جواد أم سرير

وقد أخطأ في ذكر موت الممدوح ومن حقه صيانته عنه

أبو الوفا الدمياطي

يقول في المصريين من أصحاب عزيز

إذا ما قطعتم ليلكم بمنام ... وأفنيتم أيامكم بمدام
فمن ذا الذي يرجوكم لملمة ... ومن ذا الذي يأتيكم لسلام
رضيتم من الدنيا بأهون بلغة ... بشرب مدام أو بنيك علام

ويقول في عزيز مصر

يا مالك الوقت والزمان ... ومن علا في عظيم شان

ضدان ما استجمعا لخلق ... وجهك والفقر في مكان

ويقول نثرا في أمرد التحى قد صدنت مرآته وكسف بدره وتشوك زعفرانه وتسبج زمرده

أبو معشر الكاتب من أهل البحرين

قال له العلوي الوسي يا أبا معشر إنك كالمسك إن أمسك عبق وإن بيع نفق فقال وأنت يا أيها السيد كالفطر إن وقع على البحر
أخرج الدر أو على البر أخرج البر وقال بعض السوال واسونا يرحمكم الله فقال إن واسيناكم ساويناكم ومن بارع شعره قوله
من قصيدة

وليلة خضتها على عجل ... وصبحها بالظلام معتصم

كانما الدجن في تراحمه ... خيل لها من بروقها لجم

وقوله

أتاني زايرا فحكى هلالا ... وأتبعه صدودا مستطالا

فقلت ألا تعود فقال لا لا ... دوام الوصل يورثك الملا لا

أبو الرماح الفصيصي

يقول في البرق

إذا ما لاح أحمر مستطيلا ... حسبت الليل زنجيا جريحا

ويقول في الفستق ما هو من أحسن ما قيل فيه

مثل الزبرجد في حرير أحمر ... في حق عاج في غشاء أديم

ونظيره قول أبي إسحاق الصابي ولست أدري من السارق والمسروق منه

والنقل من فستق حديث ... رطب تبدى به الجفاف

لي فيه تشبيهه فيلسوف ... ألفاظه عذبة خفاف

زمرد صانه حرير ... في حق عاج له غلاف

والإمام السابق إلى وصفه الصنوبري في قوله

وحظي من نقل إذا مانعته ... نعت لعمري منه أحسن منعوت

من الفستق الشامي كل مصونة ... تصان عن الأحداث في جوف تابوت

زمردة ملفوفة في حريرة ... مضمنة درا مغشى بياقوت

وأنشدني له بعض الغرباء وقد نسيت اسمه ويروى لابن سكرة

ورد البشير مع الصباح بأنه ... لي زائر فاستعبرت أجفاني

يا عين قد صار البكا لك عادة ... تبكين في فرحي وفي أحزاني

ومن أمثاله الجيدة قوله

قد يبعد الشيء عن شيء يشابهه ... إن السماء نظير الماء في اللون

أبو الغوث بن نحرير المنيجي

ذكر المصيصي انه أظرف الناس وأملحهم شعرا وأحضرهم جوابا وقال في صديق جفاه

هجر المعلى واستمر جفاؤه ... نفسي وإن نقض العهود فداؤه

خل إذا الإغباب جدد غيره ... أضحى تجدده لدى لقاؤه

وقال

كأن حناءها براحتها ... دماء من قتلت بهجرتها

وسودته فحلها لبست ... شباب من شاب في محبتها

نقشا كأعطاف تدرج أخذت ... من زخرف الريش حسن زينتها

كأنها قد توسدت يدها ... فأودعتها واوات طرتها

وقال في الشفايق والنرجس

فتح الشفايق في منابت نرجس ... فلكل خد مخجل طرف أرق

كخرايط الديباج حمرا ختمت ... بالمسك بين شارعين مع ورق

وقال في الغزل المؤنث

نظرت إلي بمقلتين فنمتا ... بضميرها الخافي ونحن سكوت

وكان في يمانهما هاروت يسحرني ... وفي يسراهما ماروت

وقال

إليك فمتلي لا يوحد في الهوى ... لمشركة في الود رث حبالها

فلو نال عين الشمس كل محاول ... لما كان مغبوطا بها من ينالها

وقال

إن كنت تبكي لحبيب مضى ... فابك شابا قد مضى وانقضى
عوضني الدهر مثيبي به ... وليته سوغ ما عوضا
سخطته والموت في أثره ... يحيل بالإكراه سخطي رضا

وقال في الغزل المؤنث

طلعت بوجه عاذل لعوذلي ... ينبي بعذري لاحيا للاحى
درية البشرات إلا أنها ... مسكية النفحات والأرواح

وقال

مبذولة للعيون قد حظرت ... عما سواها من سائر الوطر
كأنها صورة مصورة ... لا حظ فيها لنا سوى النظر

وقال يشكر

يوفر حالي أبو حازم ... كما وفر الغيث روض البطاح
خفيت على الدهر في ظله ... كخافية الريش تحت الجناح

سرقه من قول أبي نواس

تسترت من دهري بظل جناحه ... فعيني ترى دهري وليس يراني

وقال

بحثت لتعرف قنتني فاستخبرت ... حبي إذا ما قلت حبك فاتني
حجبت حياء وجهها بأنامل ... حجبت بهن محاسنا بمحاسن

وقال

إن كنت تفجع مقلتي برقادي ... ضنا علي بطيفك المعتاد
فامنع سهادي إن شخصك مائل ... لتفكري نصب لعين سهاد
أغياك بخلك باللقاء على امرئ ... متصور لك في ضمير فؤاد

وقال في الحمى

وحمى حممتي النوم حتى كأنما ... شقوق جفوني في الصفاة صدوع
تهب شتاء ثم تعقب صايفا ... أما لسنيك المنكرات ربيع
ادثر عنها بالحشايا تعللا ... وليس لها عما تريد رجوع

إذا كان نبض السهم من باطن الحشا ... فكيف تجن المرء منه دروع

وقال

أأرى عيوب العالمين ولا أرى ... عيبي خصوصا وهو مني أقرب

كالطرف يستجلي الوجوه ووجهه ... أدنى إليه وهو عنه مغيب

وللأمير أبي الفضل الميكالي أيده الله تعالى في مثل هذا التشبيه وغير هذا المعنى

كم والد يحرم أولاده ... وخيره يحظى به الأبعد

كالعين لا تبصر ما حولها ... ولحظها يدرك ما يبعد

وله من قصيدة في مجد الدولة وقد خرج في حرب

وقد بدأت أصوغ الفتح عن ثقة ... بغاية لك تجلو الدهر في حلل

أنال ما نلت من جدواك مبتدلا ... حتى إذا قلت فيك القول لم يقل

لكل مصغ لشعري حين أنشده ... في محفل طرب العذري للغزل

وقال

صل السعي فيما تبتغيه مثابرا ... لعل الذي استبعدت منه قريب

وعاوده أن أكدى بك السعي مرة ... فبين السهام المخطيات مصيب

وقال

يا واحد الكافين والملك الذي ... داننت لعز علاه أملاك الورى

درت رسوم معاشر لم يدركوا ... شأوى ولا شقو العجاج الأكدرا

ويبيت بانثهم يغط موسدا ... وأبيت ليلى كالسليم مسهرا

انتقد القول الرصين وأجتني ... غرر المعالي منجدا أو مغورا

إن كنت تعطيم على الشعر اللهى ... فالشعر يقضي أن تخص الأشعرا

إن كنت تبغي مدحهم أو شكرهم ... فعليك من إن قال قولا سترا

وقال يستهدي شرابا

دعوت أبا الفضل الورى ونسيتني ... ولي ألف عين بالصديق موكله

فلا تطو أنباء الذين دعوتهم ... فقد نقلت مشروحة ومفصله

ولي قدح في كل دور أدرتة ... فمر لي بها تيك التفاريق مجمله

وقال من قصيدة

ورب ليل غداف خلت انجمه ... فيه بواقي خمر لمعت فحما

معمرا طلع الجوزاء راکعة ... كأنها قوست في طوله هرما

ومنها

ابارق صدع الظلماء مضطرا ... أم الوزير الخطير ارتاح مبتسما

وقال في النرجس

قد ضحك النرجس في الأقطار ... تجمع بين الزهر والنوار
لم ير شخص قبل في الإعصار ... ألف ضدي برد ونار
كأنه إذ شيم بالابصار ... يخدم يوم مهرجان طاري
بدرهم ضم إلى دينار ...

وقال

لا غرو للزمن البخيل إذا سخا ... قد يرسل الحجر العيون النضخا
كأنه من قول الله عز و جل وأن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار وقال
قد فات أمس ولم أتق بغد فما ... اعتد وقتي غير يومي الحاضر
والعيش وقتي وهو مني آخذ ... فالرأي أخذني منه حظ مسافر

وقال من قصيدة

لا يغررنك تجملتي فلقد ... أسبلته سترا على سغب
هو كالحضاب على المشيب متى ... ما تبله تكشفه عن كذب

وقال وقد قبض على الوزير يوم الأربعاء

يوم تهاوت شمس من عال ... مسخت به الأيام فهي ليال
وإذا اختبرت الأربعاء لأمرهم ... فدبار في الأدبار أصدق قال
يا واحد الكافين بل يا كعبة ... العافين بل يا غاية الآمال
ما كنت إلا العضب فلل حده ... بشبابة مدرى الكاعب المكسال
فعلى قوافي الشعر حتى تنجلي ... شمس الضحى مني سلام القال

وقال

وغضبي في الرضى بالتيه وسني ... وفترة لحظها نشوى القوام
نفت عن مقلتي نومي بوصل ... وعن قلبي همومي بالمدام
فبت وعطفها في ضيق ضم ... كعطف الأعوجية في الحزام

وله

عطر الماء نشر نور وزهر ... غازلته به ذيول النسيم
وتحلت بهارها الأرض حتى ... حسدتها السماء ذات النجوم

ومن قصيدة

أسف غيم وعلا سيله ... الراعب حتى التقيا بالنجاد
فقد أعار الروض وسمين من ... الحاظ سعدى وثنايا سعاد
تمله وابق مزجي الندى ... ومنتقى السطوة حتى التناد
واستجل سحرا واردا لفظه ... في حالة سمع الفتى والفؤاد

ومن أخرى

وعزم حمى عني المقام كأنني ... أجوب به الدنيا على قدم الخضر

ومن أخرى

كفى الفطر في الأعياد فخرا بأننا ... نزف لمغناك التهاني بالفطر
فعاوده ما حل الزمان معاودا ... وعامره ما امتدت به فسحة العمر
أفرق ردي دون قوت أرومه ... ورأيك مجبول على طولك الغمر
ولو أن للأفلاك مالك في العلى ... غدا بدرها كالشمس والنجم كالبدر
تعلمت قول الشعر طفلا وصغته ... لكم أشييا حتى انقضى فيكم عمري
فلا غرو أن أسعتموني بطايل ... يثبت في أبوابكم قدم الشكر
إذا كان خير الذخر أبقاه في الورى ... فإن قريض الحمد من أكرم الذخر

ومن أخرى

ورب ليل خضته راميا ... حمى ذراريه بفجر مغير
والشرق قد مزق ظلماءه ... خط عمود من صباح منير
كسدة الملك جلا ليلها ... عن افقها رأى الوزير الخطير
سما به الملك إلى أن غدا ... فرق السهى ترب مقر السرير

ومنها

موحد السعى أتى مشبها ... للشمس يعلو قدرها عن نظير
دل على إنعامه صيته ... كالبحر يدعوك إليه الخير
في هيبه لا البرق وافي الخطى ... فيه ولا الرعد خطيب جهير

ومنها

وغايتي ما يقنع الحظ من ... نشارة المترب نزر يسير
ومن يكن همك في صدره ... فالخلق والدهر لديه حقير

ومن أخرى

غدا جيشه فضلا عليه كما غدا ... له السيف فضلا جفنه والحمائل
فما يرزق الأحرار إلا لعادة ... تحكم أنعام عليها ونائل
عزیز السجايا تعتریه لجاجة ... إذا لامه في الجود والبأس عاذل
لئن جهل الأعداء ما قد منوا به ... فإن فراش النار بالنار جاهل

ومنها

وشى بالربيع الطلق ورق هواتف ... تدانى الثرى أغصانهن الموائل
تميد بها في جانبها كأنها ... طلى رجعتها بالنعاس الرواحل
يقبل بعض النور أفواه بعضه ... إذا اعتنقت فيه الغصون الشوايل
وتصطفق الأوراق من نفس الصبا ... كما رفرف الأطيوار والليل قافل
سأشكرك النعمى التي تركت يدي ... يمن بها صوب الحيا وهو أمل
فسوف يبين العتق عندي بشكرها ... كما بان عتق الطرف والطرف صاهل

وقال

بك استعتبت أيامي قديما ... كما فزع الغريم إلى الكفيل
بسابقة اختصاص صار فيها ... سبيل عشيرك الأدنى سبيلي
شريت بسالف الأنعام رقي ... ولم تك بالملول المستقيل
فأما أن تعين على مقام ... وإما أن تعين على رحيل

وقال

أرضى بكل الذل في طلب الغنا ... وأعاف بعض مذلة الإقلال
كمن استراح إلى العمى حذر العشى ... وإلى المنية خوف شيب قذال

ومن قصيدة

زارتك أيام الربيع فأصبحت ... مستعديات منك بث مواهب
بغمائم نثرت على الحصباء كالحصباء ... من قطرات وبل صائب

لبس الغصون النور وشيا واغتدا ... درر القطار لها حلى ترائب
لفت منورها بمورقها الصبا ... لف العناق مطارفا بذوائب
فتملها والملك ما رقت صبا ... في الماء رقم حوافر في لاحب
واستجلها تحف النفوس كأنها ... نجوى المنى وعدت بوصل حبايب
كأزاهر بحمائيل ووسائط ... لقلائد ومباسم لكواعب
وقال يهجو أبا الفضل زيد بن محمد بن علي بن القاسم
أبا النقيص ففي الفضيل مزية ... اربابها عن لمع برق جهام
من همة لك ليس فيها فضلة ... عن كأس مشمول واير غلام
تبدي اللواط بهم فلم تختارهم ... بفياشل زقية الأورام
وزعمت تعفجهم فلم خرجوا وقد ... رفعوا ذبول القمص من قدام
في فخر الملك وزير الوزراء أبي غالب محمد بن علي
ما جاد بالوفر إلا وهو معتذر ... ولا عفا قط إلا وهو مقتدر
وكلما طرقه زاد نائله ... كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وله

قد قلت لما ضعفت حيلتي ... واشتد شوقي وجفاني الخليل
أصبحت مكروبا بدار الهوى ... فحسبي الله ونعم الوكيل

أبو منصور عبد العزيز بن طلحة بن لؤلؤ

صاحب بريد الخليفة القادر بالله من مشهور قوله السائر

سألته قبله فيادر بالتقبيل ... مستبشرا إلى قدمي
فقلت مولاي إن أردت بها ... سرور قلبي جعلتها لفي
فقال كلا للعبد منزلة ... لزومها من حراسة النعم

وله من قصيدة في القادر عند جلوسه للحجيج

عش سليما أخرى الليالي البواقي ... لك من سطوة الحوادث واق
يا بديع الفعال بين ملوك ... ذكرهم نافذ وذكرك باق
نظر الله للعباد فولاك ... وأعطاك قسمة الأرزاق
أيها القادر الذي فوق قرن الشمس ... في بعدها وفي الإشراق
أنت للمجد هضبة رتب الناس ... إليها في المكرمات مراق

طال ما فت طالبيك وغبرت ... قديما في أوجه السباق
وعمرت البيت الحرام وأهديت ... إليه طرانف الآفاق
يسلك الراكب المكل إليه ... وهو فرد من أمنه في رفاق
إنما وارث الخلافة من ساس ... الرعايا باللين والإشفاق
هذه بردة النبي التي كانت ... إلى منكبيك بالأشواق
والقضيبي الذي يحن إلى كفك ... لا بل يتوق كل متاق
في بفاع السرير أروع ما تعلق ... فيه الألاحظ غير استراق
أشبه الناس بالنبي أبي القاسم ... في خلقه وفي الأخلاق
يرعد القلب والفرائض خوفا ... بين فسطاطه وبين الرواق
فلو أنا نستطيع بين السماطين ... مشينا له على الأحداق

وله في فخر الملك أبي غالب

أطال الله عمرك للمعالي ... وكفك للعطيات الرغاب
ولا زالت سيوفك كل يوم ... تحكم في الجماجم والرقاب
فإنك أكمل الثقلين طرا ... وأكرم من مشى فوق التراب

ومن كلامه أن النعمة لا تستدام بمثل الأنعام والقدرة لا تستبقي بمثل العفو ودعا لصديق له فقال صان الله عن سماع المكاره
سمعك وعن البكاء على الأحباب دمعك

ابن أبي مرة المكي

يقول في أبي الفتوح والي مكة

يا سيدا فديته بروحي ... خولك الله أبا الفتوح

ملك سليمان وعمر نوح ...

ويقول عند مقامه ببغداد

أصوم شهرا ثم أخرج غاديا ... نحو المصلى أقطع الأميالا
فيجر ذا ثوبي واجذب ثوب ذا ... وأزاحم السقاط والأنذالا
شربي صبوحا واستماعي قينة ... أولى بأن القى به شوالا

ويقول في أبي خلف التكريتي

رأيت أبا خلف راكبا ... وقدامه تحمل الغاشيه

فلم أدر أيهما لحيه ... ولم أدر أيهما الغاشيه

أبو حمزة الذهلي

من أهل الطائف المقيمين بالعراق شاعر مليح الشعر ظريفه أنشدني القزويني له من الغزل

ومستبج لقتلي ... ما أن يمر ويحلي
سنوه عشر وخمس ... كالبدر عند التجلي
مصححي حين يدنو ... وفي التناهي معلي
ما شوش الصدغ إلا ... لكي يشوش عقلي

وله

أظهر الكبرياء تيهها وزهوا ... فتلقيته بذل الخضوع
وحباني ربيع خديه بالورد ... فأمطرته سحب دموعي
وأنشدني أبو طالب الطبري له في حمى رئيس ثم وجدته في شعر الرستمي من قصيدة ولم اسمع في معناه أحسن وأبدع منه
وزائرة أنت من غير وعد ... لتأخذ منك حظا من نوال
هي الحمى التي تضحى وتمسي ... على ليث الشرى في كل حال
رأت سطوات بأسك في الأعادي ... فظننتك الهزبر من الرجال
فلما فاح عرفك من بعيد ... تولت بانكسار وانخزال

أبو شبيل الشعيري

من باب الشعير يتطيب ويتمجن ويشعر وسأله بعض من يعاديه عن دواء لعينه العلييلة فقال خذ ورق الحجارة وغبار الماء
وعصارة الشمس ودهن الجليد واجعلها شيافا واكتحل به وأنشدت له شعرا لم يعلق بحفظي منه إلا أول بيت
إذا ما مت فلتمطر فؤوس ... ولا برحت عراقكم النحوس
وذكر علة رئيس كان يعالجه فقال هي بيضة الديك وواحدة الدهر وساقاة الجيش وخاتمة السقم العصفري يقول في السلامي

رأيت في الجامع حواقة ... في وسطها شيخ له شأن
عليه طرطور ودراعة ... لها ذبول وجربان
فقلت من هذا العظيم الذي ... كأنه في التيه سلطان
أجاءه جبريل عن ربه ... أم عنده وحي وتبيان
فقيل هذا شاعر مفلق ... له أماديح وديوان
فقلت امرؤ القيس فقالوا صه ... فقلت هذا الشيخ حسان
قالوا ولا حسان هذا إذا ... قلت فذو الرمة غيلان

قالوا السلامي فقلت أطبقي ... ذا محلبان الضرع لبان
الشعر لا يسوى ولا أهله ... هذا فلم ذا الشيخ غضبان
وإنما الشاعر مستنزه ... تلهو به النفس وبستان
أما مجيد فهو مسترفد ... أو بارد الشعر فصفعان

أبو مسلم الجهني

يقول

أمهد لنفسك يا أبا الفياض ... واعلم بأنك عن قليل ماض
ويحوز مالك وارث للمال أو ... موصى إليه أو وكيل القاضي
إن الكبير إذا تناهت سنه ... أعيت رياضته على الرواض

ويقول

وإذا بليت بجاهل متحكم ... يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته مني السكوت وربما ... كان السكوت عن الجواب جوابا

وله

أتيت أخالني في حاجة ... وكنت عليه خفيف المؤمن
فأنكر معرفة لم تنزل ... وأبدى منكرة لم تكن
وقال وجاهدني وده ... أبو من وممن ومن وابن من

أبو الفضل الفضلي الكسكري

قال يهجو

عيناه عنوان شوم ... والشوم في العنوان
في صلب آدم سمي ... مبشر الأحران

وقال يحكي عن ماجنة ظريفة دواء الخمار

يا لعيارة تقصر للعاشق ... بالظرف والنوادير يومه
سئلت عن دوا الخمار فقالت ... كومة ثم نومة ثم عومه

وأنشدني له من لا أثق به

كل أمر وإن تضايق جدا ... فله بعد ما تضايق فسحه
فارج كشف البلاء عنك وشيكا ... إن كشف البلاء في قدر لمحاه

أبو قيس التيمي

من أهل النهروان ويقال من أهل الحيرة أحد الظرفاء المجان ولشعره حلاوة وطلاوة كقوله
نزلت على أبي سعد فحيى ... وهيا عنده فرش المقيل
وقال علي بالطباخ حتى ... يزيد من البوازد والبقول
فغداني بريحة الأمانى ... وعشاني بميعاد جميل

وقوله

سوءة سوءة لوجه كتاب ... كل ألفاظه لدي زيوف
وكان الحروف منه سياط ... وكان السطور منه سيوف

وقوله

عد عمن شئت واندم ... تريح الأمن وتسلم
ما يساوي من أخلائك ... إنسان بدرهم

أبو الخطاب محمد بن علي الجبلي

هو حي يرزق وشعره عذب متناسب ومدح الشيخ أبا بكر القهستاني أيده الله فأطنب واللهي تفتح الله وأعطاه ديوان شعره
بخطه فشاركني في فوائده كعادته في غيره فاخترت منها قوله في قصيدة

رويدك قد أصبحت جارا لأحمد ... وحسب امرئ إن يستجير بجاره
لأفضل من يغشى على بعد داره ... وأكرم من يعشى إلى ضوء ناره

ومنها

ليهنك عيد بالسعادات طالع ... طلوع حبيب مسعف بمزاره

ومن أخرى

توالت سعودي حين واليت مجده ... وفرغت قلبي إذ ملأت به كفي
صفا خلقه للمكرمات من القذى ... فأضحت له العليا موزنة تصفي
يدل على علياه حسن ثنائه ... كذلك فضل الطيب يعرف بالعرف

ومن أخرى

معلل لي بوعد غير منجزه ... ومطمع في وصال غير باذله
ومستحل بسيف اللحظ سفك دمي ... أحبيب بذلك من سيف وحامله

ومن ربعية

ورياض مختالة من ثراها ... في برود من زهرها وعقود

وكأن الغصون فيها عوان ... تتبارى زهوا بحسن القنود
وكأن الأطيبار فيها قيان ... تتغنى في كل عود بعود
وكأن المياه في خلل الروض ... سيوف تسل تحت بنود
وكأن النوار تغمز بالأعين ... منه على ابنة العنقود

وله من قصيدة يهنيء بعض الرؤساء بالسلامة من نهب الغاغة داره

تدل على تفضلك الرعايا ... كادلال العبيد على الموالي
ولولا شبهة دخلت عليهم ... لما عرضوا لديك لنهب مال
إذا سوغت مالك كل عاف ... توهم سايغا في كل حال
فلا يطمع ترفقك الأعادي ... فإن الليث يلبد للصيال
ولا تستقصرن قرب حلم ... عن الأعداء أبلغ من نكال
وما ترضى مساعيك انتصافا ... من السفهاء إلا باحتمال
إذا وقع القصاص على التساوي ... فما فضل العلاء على السفال

ومن أخرى في التهنية بالمصاهره

موهبة لم تزل لسوددها ... تسمو الأمانى وتطمح الهمم
وعقد مهر جمال مفخرة ... أولى به أن يهنأ الكرم
فيا لها وصلة إليك بها ... ظلت وفود السعود تزدهم
إلى علاها الفخار منتسب ... وعن سناها الزمان مبتسم
مجد حوى كفوه وما اقترن السعدان ... إلا تلاقت النعم
لما أمرت عقود لحمتها ... ظلت عرى الحادثات تنفصم
إن كان وقفا عليك مفخرها ... فسعدتها في الأنام مقتسم

أبو يعلى محمد بن الحسن البصري

من شيوخ الصوفية وظراف الشعراء وفضلاء الغرباء وخلفاء الخضر والأقذاء في عين الأرض قد نقب في البلاد ولقي
أفاضلها واستكثر من فوائدهم وحفظ الغرر من ظرائفهم ولطائفهم وطراً على نيسابور في سنة إحدى وعشرين وأربع مائة
فأفادنا مما لم نجد عند غيره وعرف الأمير أبو الفضل أيده الله تعالى حق فضله فأكرم مثواه وأحسن قراه كعادته عند أمثاله
واستكثر عند كتابه وأصحابه من تعليق فوائده والاقتياس من نوره وحين أراده الأمير على الإقامة بحضرته وأزمع ارتباطه
في جملته لم يصبر عما ألفه من الاضطراب في الاغتراب وتعوده من عيش الحجره وخبز السفره وتزود من بره وكتبه
وانقلب مسرورا إلى أهله فمن ملح ما أنشدنيه لنفسه قوله من قصيدة في المدح هي غرة شعره

طربوا إلى نغم القيان فبدهم ... طرب إلى نغم الوغى مرتاح

تمحو دجى الإعدام راحة كفه ... كرما كما يمحو الهموم الراح

يا ناصر الملك الذي أراؤه ... في كل خطب مظلم مصباح
قبلت ثغرا من مديحك نشره ... كالمسك فاح وطعمه التفاح

ومن أخرى

يا أبا القاسم الذي قسم الرحمن ... من راحتيه رزق الأنام
أنا في الشعر مثل مولاي في الجود ... حليفا مكارم ونظام
وإذا ما وصلتني فأمير الجود ... أعطى المنى أمير الكلام

وقوله من أخرى

إذا المجد وافاني فليس بضائري ... نفور العذارى من بياض عذاري
عفوت عن الليل الطويل بذى الغضا ... لمر ليال بالشأم قصار

وقوله في دواة ابنوس

ومغموسة في مثل لون لعابها ... يضم حشاها ساكتا متكلم
على مثل قيد الشبر لكن بأسه ... إذا طال طال السميري المقوما
قرنت به هما بعيدا وهمة ... شرودا وفضلا كاملا متقدما

وقوله في عجوز أكل

لي عجوز كأنها البدر ... في ليلة المطر
ناطق عن جميع أعضائها ... شاهد الكبير
غير أضراسها ففيها ... لذي اللب معتبر
أعظم غير أنها ... أعظم تطحن الحجر

أبو الحسن علي بن غسان البصري

حدثني أبو الحسين محمد بن الحسين الفسوي النحوي قال ورد ابن غسان البصري الشاعر الطبيب على أبي مضر عامل
الأهواز في جملة الشعراء الذين امتدحوه ومرض أبو مضر في أثناء ذلك فعالجه ابن غسان حتى برأ من مرضه فكتب
للشعراء ولابن غسان خطوطا بصلات تأخر ترويجها فقال فيه وملح وظرف

هب الشعراء تعطيهم رقاعا ... مزورة كلاما عن كلام
فلم صلة الطبيب تكون زورا ... وقد أهدى الشفاء من السقام

قال وكتب إلى طلحة بن عبد الأعلى يحاجيه

زعموا طلحة أضحى فطنا ... فسלוه الآن إن كان فطن
أي شيء هو مهزول إذا ... أشبعوه فإذا جاع سمن

فكتب إليه يا سيدي أبا الحسن هو ما خرجنا منه

تتمة القسم الثالث

في محاسن أهل الري وهمدان وأصبهان وسائر بلاد الجبل وما يجاورها من جرجان وطبرستان

الأمير أبو العباس خسره فيروز بن ركن الدولة

قد سبق ذكره في كتاب اليتيمة وتكررها هنا للعذر الذي أشرت إليه وكان أوجد أبناء الملوك فضلا وأدبا فأدركته حرفة الأدب وأصابته عين الكمال ولما خافه أخوه فخر الدولة على الملك بعده أمر باغتياله نظرا لولده ولم يعلم أن المكر السيئ لا يحيق إلا بأهله وأن الملك لا يلبث أن ينتقل بعده إلى من قدره الله له وقد كتبت لمعا من شعر أبي العباس يلوح عليها رواء الملك كقوله من قصيدة

إني أنا الأسد الهزبر لدى الوغى ... خيسي القنا ومخاليبي أسيافي
والدهر عبدي والسماحة خادمي ... والأرض داري والورى أضيافي
وله في الشيب وذكر جارية له تسمى الثريا

ولما أن تنفس صبح شيبى ... طوى عني رداء الحسن طيا
تولت منيتي عني فرارا ... ترى وصلي لدى الفتيات غيا
فقلت هجرت يا سولي فقلت ... وهل تبقى مع الصبح الثريا

وقوله أيضا في الشيب

ولما رأت لمع المشيب بعارضي ... وقد جردت من جانبيه قواضيه
بكت ثم قالت للعدارى تجلدا ... وما خير ليل لا تلوح كواكبه

وقوله فيه ويروى لغيره

وقالوا أفق عن رقدة اللهو والصبأ ... فقد لاح صبح في دجاك عجيب
فقلت أخلائي دعوني ولذتي ... فإن الكرى عند الصباح يطيب

وقد سرقه من ابن طباطبا حيث يقول

وقالوا لي استيقظ فصبحك لايح ... فقلت لهم طيب الكرى ساعة الفجر

ولأبي العباس

أنا ابن ركن الدولة المجتبي ... لا تهمس الأقدار من خوفه
عدوه أهلك من ماله ... وعزمه أنفذ من سيفه

وله

لئن ملك الدنيا على الجور قبلنا ... ملوك فما للعالمين لنا مثل
وإن سقاة الشرب لا عن كرامة ... إذا دارت الصهباء تشرب من قبل

وله أيضا

سأصبر حتى يجمع الله بيننا ... ولم أر حوتا فارق الماء يصبر

وله من قصيدة

تراهم تحت جناح النقع أسدا ... تهمهم في معاركها غضابا

تقول له العداة إذا تراءت ... ألا يا ليتنا كنا ترابا

وحدثني أبو غانم معروف بن محمد القصري قال اشتط بعض المنجمين على أبي العباس في مشاهرتة وقد أراد ارتباطه واستخلافه لنفسه فلما أشرف ولج واحتج وأصر على أنه لا يقنع في الشهر بأقل من مائة دينار نكت أبو العباس بأن قال إذا كان الظن يخطئ ويصيب والنجم يخطئ ويصيب فاستعمال الظن أولى فهو أخف مؤنة من المنجم قال ولما بلغه أن فخر الدولة يتهمه بإضمار السؤلة قال ليته يعلم أن شجر الأس يرضى من الفاس رأسا براس

القاضي أبو بكر عبد الله بن محمد بن جعفر الأسكي

قد تضمن كتاب اليتيمة نبذا يسيرا من شعره وهذا مكان ما وقع إلي من بعد كقوله وهو غاية في الطرف وأنشدني أبو الفتح محمد بن أحمد الدباوندي أيده الله تعالى قال أنشدني القاضي أبو بكر الأسكي لنفسه

دمع تكمن في الجفون فرعته ... حذر الوشاة فلاذ بالأشفار

فكأن أسياف الغواة تكده ... وكأنه عثمان يوم الدار

فتعجبت من مواردتي إياه بقولي منذ عشرين سنة

إني بليت بسيد كالدهر إذ ... ينحى بسطوته على الأحرار

فرط الفظاظة والصلابة دأبه ... وأنا لديه بذلة وصغار

فكأنه عمر بن خطاب إذا ... وكأنتي عثمان يوم الدار

ولم أشك في أنه لم يسمع بقولي كما لم أسمع بقوله وحسبت قولي امثل وأرجح لجمعي بين عمر وعثمان رضي الله تعالى عنهما وما أشبه الحال في هذه الموارد إلا بمواردتي أبا الفرج بن هند وبقولي في صباي من نتفة

إنسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل

إذا زنت عيني بها ... فبالدموع تغتسل

ثم وقعت إلي قصيدة له وفيها

يقولون لي ما بال عينك مذ رأيت ... محاسن هذا الطيبي أدمعها هطل

فقلت زنت عيني بطلعة وجهه ... فكان لها من صوب أدمعها غسل

وكنت قلت في صباي أبياتا منها

كم حيلة للوصول أعملتها ... وكم خداع قد تمحلته

اسر حسوا في ارتغاء إذا ... ناجيت من أهوى فقبلته

فأنشدني الأستاذ أبو العلا ابن حسول أيده الله بعد مدة طويلة لنفسه في هذا المعنى بعينه

جذبت كفي الغدائر منه ... فشمنا منها نسيم العرار

الثم الصدغ والسوالف منه ... احتجاجا بأننا في سرار

فتعجبت من اشتراك الخواطر والتوارد في البدايع عاد شعر القاضي أبو بكر الأسكي أنشدني أبو الفتح الدباوندي له في زوال الدولة وانقراض أهلها

تخيل شدة الأيام لنا ... وكن بصروف دهرك مستهينا

ألم تر دورهم تبكي عليهم ... وكانت مألفا للعرز حينا

وقفنا معجبين بها إلى أن ... وقفنا عندها متعجبينا

وله في فتى مليح صلى إلى جنبه

صلى بجنبي قمر طالع ... وقد توجهت إلى القبله

فقال شيطان التصابي انحرف ... فإن هذي قبة القبله

وله في الغزل أيضا

لما لحاني العذال قلت لهم ... والدمع ينظم والصبر مبنوث

مروا دعوني كذا على أسفي ... بيني وبين الهوى أحاديث

وله في الصاحب

كل بر ونوال وصله ... واصل منك إلى المعتزله

يا بن عباد ستلقى ندما ... لفراق الجيرة المرتحله

أبو علي مسكويه الخازن

في الذروة العليا من الفضل والأدب والبلاغة والشعر وكان في ريعان شبابه متصلا بأن العميد مختصا به وفيه يقول هذين البيتين ووقعا في البيئمة بلا ثالث

لا يعجبك حسن القصر تنزله ... فضيلة الشمس ليست في منازلها

لو زيدت الشمس في أبراجها مائة ... ما زاد ذلك شيئا في فضائلها

ثم تنقلت به أحوال جليلة في خدمة بني بويه والاختصاص بيهاء الدولة وعظم شأنه وارتفع مقداره وترفع عن خدمة الصاحب ولم ير نفسه دونه ولم يخل من نوائب الدهر حتى قال ما هو منتزاع بينه وبين نفر من الفضلاء

من عذيري من حادثات الزمان ... وجفاء الإخوان والخلان

شاب رأسي وقل مالي وصدت ... عني البيض والتحي غلmani

وله من قصيدة في عميد الملك تفنن فيها وهناه بإتقان الأضحى والمهرجان في يوم وشكا سوء أثر الهرم وبلوغه أرذل العمر

قل للعميد عميد الملك والأدب ... اسعد بعيدك عيد العجم والعرب

هذا يشير بشرب ابن الغمام ضحى ... وذا يشير عشيا بابنة العنب

ومنها

خلائق خيرت في كل صالحه ... فلو دعاها لغير الخير لم تجب
هي التي غمستني في مودته ... بالجسم والروح أفديهن لا بأبي
أعدن شرخ شباب لست أذكره ... بعدا وردت علي العمر من كئيب
فطاب لي هرمي والموت يلحظني ... لحظ المريب ولولا هن لم يطب
فإن تمرس بي خصم تعصب لي ... وإن أساء إلي الدهر أحسن بي

ومنها

أدركت بالقلم الخطي من قصب ... ما ليس يدرك بالخطي والقصب
ونلت بالجد والجد اللذين هما ... أمنيئا كل نفس كل مطلب
فلو أدرت رحي الدنيا مفوضة ... إليك أقطارها دارت بلا قطب

ومنها

وقد بلغت إلى أقصى مدى عمري ... وكل غربي واستأنست بالنوب

ومنها

إذا تملأت من غيظي على زمني ... وجدتي نافخا في جنوة اللهب

ومنها

ما الدهر إلا كيوم واحد غده ... كأمس يومك والماضي كمرتقب
فإن تمنيت عيش الدهر أجمعه ... وإن تعالين ما ولي من الحقب
فانظر إلى سير القوم الذين مضوا ... والحظ كتائبهم من باطن الكتب
تجد تفاوتهم في الفضل مختلفا ... وإن تقاربت الأحوال في النسب
هذا كتاج على رأس تعظمه ... وذاك كالشعر الجافي على الذنب
والناس في العين أشباه وبينهم ... ما بين عامر بيت الله والخرب
في العود ما يقرن المسك الذكي به ... طيبا وفيه لقي ملقى مع الحطب
لا تطلبوا المال من حول ومن جبل ... فر بما جاء مطلوب بلا طلب
يأتي الفتى رزقه المقسوم عن سبب ... باد يراه وقد يأتي بلا سبب
واستخصموا الفلك الدوار يلقكم ... بحجتي رغب إن شاء أو رهب
أراه يسكن عني وهو يركض بي ... ركض الفوارس بالتقريب والخبب
كالنار تأكل ما تحيي به لهما ... وليس تفرق بين النبع والغرب

أصبحت أجرد والأحداث تجردني ... دأب الجراد إذا استولى على العشب
وصرت دينا على الدنيا لأخرتي ... رسل المنايا تقاضاها وتمطل بي
قاسيت أحوال هذا الدهر مرتكبا ... أهوالها وصريعا غير مرتكب
ومن تعود عض السيف هامته ... هانت على إلبتيه عضة القيب

وهي طويلة وكأنه جمع إحسانه فيها وكتب إلى أبي العلاء بن حسول قصيدة منها

ولقد نفضت بهذه الدنيا ... يدي وحسنت داءي

ماذا يغرنني الزمان ... وقد قضيت به قضاءي

أو بعد ما استوفيت عمري ... وأطلعت على فناءي

اصطاد بالدنيا وينصب ... لي بها شرك الرجاء

هيهات قد أفضيت من ... صبح الحياة إلى المساء

وبلغت من سفري إلى ... أقصاه مذموم العناء

وله من قصيدة في أبي العباس الضبي كأنها قول ابن الرومي

ما كان أغنى أبا العباس عن شره ... إلى لحوم سباع كن في الأجم

يسترجع القوت على أمضاه سواه لنا ... لوما ويبدله للشاء والنعم

صبرت حولا على مكروه نغمته ... فليصبر الآن لي حولا على النقم

سيعلم الوغد إن لم توت فطنته ... من كثرة الهم أو من قلة الفهم

إني لألقاه مما استعد له ... بكل عجاء لكن ليس من سلم

إذا خبطت بها عرض امرء لججت ... في سمعه يده شوقا إلى الصمم

ومنها

إذا اضطجعت أتاني الشعر يقدح لي ... من ناره وأتاني الليل بالفحم

وصائغ الشعر لا يرضى سبيكته ... حتى يفرغها في قالب الحكم

يصب في مسمعيه ما أذيب له ... كالقطر أفرغه الباني على الردم

إذا تورم غيظا ضاق مضرطه ... حتى يوسعه الأطراق للندم

إني وإن كنت لا أرضى الخنى لفمي ... ولا أحط لقول فاحش هممي

ليستريح إلي القول أحوجه ... حر السكوت إلى الترويح بالنسم

إن القوافي كفتني نظم أنفسها ... فهن ينظمن لي من كل منتظم

تدنو شواردها حتى يغص لها ... ذهني فانفضها منه على قلمي

خذها إليك أبا العباس جامعة ... شنعاء توقد نار الهجر في علم

لقيتني بوقار العلم محتشما ... وهجتني فالق جهلي غير محتشم

ومنها في هجاء الصاحب بعد موته بزمان

لا كان إير ابن عباد وغلتمه ... ما كان أسرع في كل مغتلم

دمى جبين أبي العباس فهو يرى ... تقيير كل جبين واضح بدم

أحفاه بالقلم الحافي وعلمه ... خلاف ما علم الرحمن بالقلم

قد كان أهوج رث العقل مقتحما ... على الدنيايات وقافا لدى التهم

ومن يدر مثل عيني طيشه لهما ... لم يرض من فخذ الأحداث باللمم

لأهدين لأفواه الرواة له ... لحما تمضغه الأفواه عن بشم

وختم القصيدة بقوله للضببي

مازلت مذ كنت سلاحا على كمر النازي ... عليك وبوالا على القدم

الأستاذ أبو سعد منصور بن الحسين الأبي

هو الذي يقول فيه الصاحب

قل لأبي سعد فتى الأبي ... أنت لأنواع الخنى أب

الناس من كانوا أخلاقهم ... وخلقك المعسول من أب

وتقلد الوزارة بالرّي وكان يلقب بالوزير الكبير ذي المعالي زين الكفاة وهو الآن في ولاية فضله وسروره وهناك من شرف النفس وكرم الطبع وعلو الهمة وعظم الحشمة ما الأخبار به سائرة والدلائل عليه ظاهرة ثم هو من أجمع أهل زمانه لمحاسن الآداب وأغوصهم على خبايا العلوم وله من المصنفات كتاب التاريخ الذي لم يسبق إلى تصنيف مثله وكتاب نثر الدر وله بلاغة بالغة وشعر بارع كقوله على طريقة أهل الحجاز

على التلعات البيض من أبرق اللوا ... تألؤ برق مثل ما ابتسمت سعدا

واتلع إن ناش الأراكة لم يدع ... لها فننا سبطا ولا ورقا جعدا

إذا وردت ماء العذيب ركائبي ... فقد أعشبت مرعى وقد أهدبت وردا

يرف عليها الأقحوان غدية ... وقد عله ظل كدمعي أو أندى

هنا لك قوم كلما زرت حيهم ... لقيت أبا سعد به الطائر السعدا

عقائله يفرشن بالورد طرقه ... لتوطنه أن جنته الفرس الورددا

وكتب إلى أبي سعد الزنجاني وقد اصطحبا في استقبال وكانت مع غلام أبي سعد سفرة فردها بعكمها إلى المنزل وتركهم جياعا ويقال إن هذه الأبيات فيما تشتمل عليه سفرة الزنجاني أحسن وأطرف من أبيات كشاجم فيما تضمنته جونتته

بئس المصاحب في السفر ... من ليس يسمح بالسفر

يا سفرة رجعت على ... أعقابها تمشي الخمر
الوى بها ريب الزمان ... ومن يطيق يدا القدر
كم كان فيك من النواهض ... والدجاج وما حضر
من لحم جدي إن نظرت ... إليه أمتعت البصر
فإذا كشطت الجلد عنه ... كشفت عن بيض الحبر
ما بين أرغفه السميذ ... كمثل دارات القمر
وقدير سكجاج من الملحاء ... أو زور البقر
قد زعفره وقطعوا ... فيه مع البصل الجزر
كسباتك العقيان قد ... قرنت إلى اكر النقر
يا حبذا تلك القطاع ... وحبذا تلك القدر
ومطاول اللغات فيها ... مسبطرا ذا عجر
مثل الايور بلا فياش ... والزباب بلا كمر
قد داعبه بهذا البيت لأنه كان ينسب إلى الابنة
والبيض مسلوفا على ... شكل اليتيمة في الدرر
فمشدخ فيه كنسرين ... يغاديه المطر
ومنصف كالنرجس الريان ... في وقت السحر
ومدحرج من قشر جوز ... الهند تحكيه الأكر
فيه من الملح المطيب ... والأبازير الأخر
والجبين والزيتون ... والليمون وشيراز أغر
ضحك العيال لعودها ... ومشيت أبكي في الأثر

وله في غلام هندي

يا عائبي بالهند إن ... فناهم أضحى بليه
أحرقنت نفسي في هواه ... لأن ذاك لهم سجييه
كالصعدة السمراء غادر ... صعدي مثل الحنيه
صنوا الألوة واللآلى ... والقنا والمشرفيه
زين المجالس والمواكب ... والندامى والسريه
في الحرب ليث خادر ... والسلم مخدره حيه

ملء المفاضة بكرة ... ملء الحشية بالعشيه

ما إن أخاف عليه ناما ... سوى وضح التنيه

وكتب إلى الأستاذ أبي العلا هذه القصيدة الكتابية من فيروز كوه يصف البرد الشديد ويذكر أصدقاءه بالري ويجد مرة ويهزل أخرى ويفصح عن كل ظرف مليح ومزح لطيف وتدل على اقتدار وتوسع وتجري القصيدة مجرى الكتاب

يا كاتبني ألق الدواة ... وقط حافية الأباء

ار هف يراعتك التي ... تزرني مضاء بالقضاء

واجمع خواطرك التي اكتسبت ... ذكاء من ذكاء

وانقع عليك دوائك ... الحرى بنقس أو بماء

وتناول الدرج الملطف ... وانتخبه ذا صفاء

واكتب لسيدنا صفي ... الحضرتين أبي العلاء

من عبده الأبوي معطيه ... القياد بلا إباء

أنعم صباحا أيها الأستاذ ... وأنعم بالمساء

وتمل عزا دائما ... مرخى له طول الرخاء

وأبلغ نهايات المنى ... وتعد أرجاء الرجاء

إني كتبت وقد لوت ... عضد السرور يد الثناء

وأسالت العبرات من ... عيني دمائي بل ذمائي

والبين يخطر بيننا ... وتجر أهداب الرداء

متبخرا أي أنني ... أقضي وأظلم في القضاء

فكتبت من فيروزكوه ... مقر عزي وارقتائي

من مورد الملك الأشم ... ومصدر النعم الرواء

لثلاث عشرة جزن من ... شعبان يوم الأربعاء

عن نعمة وسعادة ... ومزيد عز واعتلاء

وسلامة لو لم يكدرها ... تراخي الالتقاء

والحمد لله الذي ... أولى الجزيل من العطاء

وعلى النبي وآله الصلوات ... نامية الزكاء

مالي كتبت وما أجبت ... تنكبا سنن السواء

أنفت من رد الجواب ... وما أنفت من ابتدائي

إنني انتميت إلى ولائك ... فارح لي حق الولاء
ظهر اعتزازي باعتزازي ... وبدا نمائي بانتمائي

ومنها في وصف البرد

في موضع خفتت به ... الأصوات بردا في النداء
فالريق يجمد في اللها ... والصوت يجمد في الهواء
نطأ الزجاج من الزجاج ... إذا مشينا في فضاء
والجو يلمع في نواحيه ... ضريب كالهباء
وكأنما صقلت به ... بيض السيوف أو المرء
جمدت له الصهباء حتى ... قد أنتك بلا إناء
فإذا أردت خرطت فصك ... من رحيق أو طلاء
لو عاين العذرى مثوى ... قد رضيت به بوائي
أو حله الهاه عن حر ... الهوى برد الهواء

ومنها

فالآن قل لي كيف أنت ... وكيف إخوان الصفاء
من كل مشبوح الذراع ... مشيع غمر الرداء
سام تنوس ذوابتاه ... على شطاط كاللواء
واعدد فتى زنجان فيهم ... فهو عين الأصدقاء
فهو السليم على انتفادي ... والصحيح على انتفائي
عين الصديق بلا امتراء ... والشفيق بلا مرء
وعصابة أخرى أحاشيهم ... من الداء العياء
ومعاذ ربي أن يزن ... فقيه قوم بالبعاء
أو أن يقال لخازن السلطان ... لص ذو ارتشاء
بلغ جميعهم السلام ... وقل لفاؤكم شفائي
لا تبلغني أن كتبت ... سلام أولاد الزناء
واليك ألف تحية ... من حاجتي لا بل كيائي
من جنتي يوم التلاقي ... جنتي يوم اللقاء
شمس الندى إذا بدا ... أسد الوغا رشأ الخباء

جدي وهزلي منه ما ... بين الغناء إلى الغناء
وأراك تشمت إن عرفت ... دنوه للإلتحاء
رفقا فقد زاد العذار ... برغمكم ضعفي بلائي
والشاطر العيار بلغه ... سلامي في خفاء
لا يفطنن لذاك من ... تدري فيغري بالجفاء
قمر كأن جبينه ... فلق العمود من الضياء
أفديه بالعمر العزيز ... إن ارتضاني للقاء
أبلغه مالكتي ونيك ... بالرسول من الشفاء
أبلغه أنك نائب ... عني على جهة الإخاء
قبله عني لو يروي ... غلتي ويسك دائي
رد من مراشفه العذاب ... مشارب العذب الرواء
واحلل قراطقه برفق ... واسر أعطاف القباء
وإذا هممت بغيره ... لقيت لاذعة الخصاء
وسقيت كافورا وسائر ... ما يطفي من دواء
وجزيت عن ولهي ووقدة ... لوعتي شر الجزاء
أدعو عليك وما أراك ... تخاف عادية الدعاء
ولدعوة المظلوم مضطرب ... فسيح في السماء

وله قصيدة في هجاء أهل الري قالها على لسان أبي القاسم ابن حريش كهذه التي قد مرت في الطول والجودة والتناسب وأولها

تبا لرجرجة من الكتاب ... ما علموا الآداب في الكتاب
ما بين مآبون يوارى سوءة ... لأخيه مقتديا بفعل غراب

ومنها

أنا إن شعرت أنيك أم كشاجم ... وإذا كتبت أشق سرم الصابي
وهي أطول من أن يتسع هذا الكتاب للجمع بينها وبين التي تقدمتها وأنشد أبو الفتح الدبائدي له
إذا الليل أسبل أذياله ... وضم أبا حسن والحسن
فإني بريء من المصطفى ... لئن كنت أعلم من ناك من

الأستاذ أبو العلاء محمد بن علي بن الحسين صفي الحضرتين

أصله من همدان ومنشأوه الري وأبوه أبو القاسم من يضرب به المثل في الكتابة والبلاغة وكلامه في غاية البراعة يصعب على التعاطي ويسهل على الفطنة وقد علق بحفظي فصل من رسالة له في علو السن وتناهي العمر فكتبته وهو ما الظن بمن خلق عمره وانطوى عيشه وبلغ ساحل الحياة ووقف على ثنية الوداع وأشرف على دار المقام ولم تيق منه إلا أنفاس معدودة وحركات محصورة ومدة فانية وعدة متناهية وسمعت أبا العلاء يقول سمعت أبي يقول لما حبسني صاحب وطال ليثي في حبسه وكاد اليأس يستولي علي أتاني أت في منامي وقال لي الخير باق والإحسان واق والمرء ما قدم لاق فلم يدر الأسبوع حتى فرج الله عني وبسر خلاصي قال مؤلف الكتاب وأبو العلاء اليوم من أفراد الدهر في النظم والنثر وطال ما تقلد ديوان الرسائل وتصرف في الأعمال الجلائل وحين طلعت الراية المحمودية بالري أجل

وبجل وشرف وصرف وانهض في صحبتها إلى الحضرة بغزنة حرسها الله رغبة في اصطناعه وتكثرها بمكانه ولما ألفت الدولة المسعودية شعاع سعادتها على مقر الملك ومركز العز زيد في أكرام أبي العلاء والإنعام عليه وأوجب الرأي أن يرد إلى الري على ديوان الرسائل بها فخلع عليه وسرح أحسن سراح ولقيته بنيسابور فاقتبست من نوره واغترفت من بحره وهو الآن بالري في أجل حال وأنعم بال وقد كتبت ها هنا غررا من شعره الكتابي البعيد المرام المستمر النظام فمنها قوله لأبي منصور الأبي من قصيدة

وبي إلى الدهخذا شوق يورقني ... وإن تغير عما كنت أعهده

فيه سجايا من المعشوق أعرفها ... تجنى على عاشقيه ثم يجرد هو

وفي آخرها

خذا إليك بلا لفظ تكدره ... على الرواة ولا معنى تجعده

كالماء تسكبه والمسك تفتقه ... والوشي تنشره والتير تنفده

وأنشدني له أبو الفتح الدباوندي في الغزل

أتاني ممسيا من غير وعد ... كذاك البدر موعده الأصيل

كحيل الطرف ذو خط خفي ... كأن عذاره أيضا كحيل

وله في الاعتذار من الإخلال بالخدمة لعارض رمد من قصيدة

قد صدني رمد ألم بناظري ... عن قصد خدمة بابه ولقائه

أو يستطيع الرمد أن يستقبلوا ... لمعان نور الشمس في لألائه

وله في الهجاء

يا بن بدر إن أغفلتك ... الليالي فللوم ودقة وهوان

إنما استقدرتك مسا فحتى ... جزت لؤما على صروف الليالي

وله في أمرد علوي ولم يسبق إليه

وأزهر من بني الزهراء يرنو ... إلي كما رنا الطيبي الكحيل

نهاني الدين والإسلام عنه ... فليس إلى مقبله سبيل

إذا أرسلت ألاحظي إليه ... نهاني الله عنه والرسول

وله في الحكمة

قد قلبت البلاد غورا ونجدا ... وقلبت الأمور ظهرا لبطن
فرأيت المعروف خير سلاح ... ورأيت الإحسان خير مجن

وله في رئيس معزول قعد فوقه في مجلس الوزير

تقعد فوقي لأي معنى ... للفضل للهمة النفيسة
إن غلط الدهر فيك يوما ... فليس في الشرط أن تقيسه
كنت لنا مسجدا ولكن ... قد صرت من بعده كنيسه
كم فارس أفضت الليالي ... به إلى أن غدا فريسه
فلا تفاخر بما تقضي ... كان الخرا مرة هريسه

وله وقد دخل إلى رئيس فلم يقم له

دخلت على الشيخ مستأنسا ... به وهو في دسته الأرفع
وقد دخل الناس مثل الجراد ... فمن ساجدين ومن ركع
فهش ولكن لمردانه ... وقام ولكن على أربع
وأرسل في كفه مخطئة ... بدت لي على صورة الضفدع
فهو عني ما تأملته ... وزعزع روحي من أضلعي
وأعرض إعراض مستنكر ... تصدر مثلي ومستبدع
فأقبلت أضرب من خيفة ... وافسو على السيد الأروع
وقمت فجددت فرض الوضوء ... وكنت قعدت وطهري معي
ورام الخضوع الذي رامه ... أبي من أبيه فلم أخضع
وكيف أقبل كف امرئ ... إذا صنع الخير لم يصنع
فيقبضها عند بذل اللهى ... ويبسطها في الجدا الرضع
وأنى وإن كنت ممن يهون ... عليه تكبر مستوضع
ليعجبني نتف شيب السبال ... وصنع قمحودة الأصلع
خراها ولو أنه ابن الفرات ... وجرها ولو أنه الأصمعي

وله من قصيدة مداعبة إلى أبي سعد الزنجاني في نهاية الفصاحة والملاحة

يا أبا سعد الموالي المعادي ... والمصافي لخله والمصاد
والذي لا يكاد يفسق إلا ... بالرتوت الأجلة القواد
والذي قد أقام ما بين فخذه ... عمودا يزرى بذات العماد

فهو شر على الأعادي شمر ... وبلاء بال على الأجناد
والذي تغمش الندامى من الصفع ... ويسقي الأضياف من غير زاد
والذي يرسل الرياح على الكتاب ... حتى كأنهم قوم عاد
فيصيب العناق الشيب من قوم ... كبار وسادة أمجاد
لا يحاشي من عارض العارض الشيخ ... ولا يستحي من الأنداد
بل يعم اللحى فليس يبالي ... ببياض وشمطة وسواد
والذي قد يرى التطفل دينا ... فهو دين الآباء والأجداد
لا تراه في داره قط يوما ... في النواريز لا ولا الأعياد
فهو وقف على الطريق متى يسمع ... وطئ الداعي وصوت المنادي

ومنها

أنت فرعوننا وذو وتد فرد ... وفرعون كان ذا أوتاد
أنت نار في مرتقى نفس الحاسد ... ماء جار لأهل الوداد
قد كذبنا فالضد أنت أبا سعد ... فخذ ما يقال في الأضداد
أنت ماء لكنه في سواد العين ... نار لكنها في الفؤاد
وإذا ما أردت أن يسكن الخطب ... وتنجو من حية بالواد
ويعود العتاب عندي عتبي ... وتعاد السيوف في الأغماد
فاستزرنى أو زرنى اليوم أو كن ... للتلاقي غدا على ميعاد

وله من قصيدة عبيدة

تبليج الأفق الغربي وابتسما ... وأظهر الفلك السر الذي كتما
ولاح ذو هيف حلو شمائله ... منحف نجم اللذات إذ نجما
مرت ثلاثون يوما كلها حقب ... ألقى بهن الصدى والبارد الشبما
ألقى المعازف والقيان سدا ... والكاس مهجورة والرطل مهتضما

وله من قصيدة تهنئة بمولود

افتقر ربعك عن هلاك باد ... فأضاء مطلعته وفاح الناد
وفاك ترب على وخذن مكارم ... وسرور أحباب وغيظ أعادي
متقيلا لك مذهبا في الفضل والأفضال ... والإسعاف والإسعاد
قد أفصحت أخلاقه عن همة ... بعدت على قرب من الميلاد

فبقيت منصورا به مستسعدا ... بمكانه نارا على الحساد
حتى تبدل مهده بمسوم ... طرف وطوق سخبه بنجاد
فيشيد لاحق فضله بسوابق ... قدمت وطارف مجده بتلاد

وله في المداعبة باقتضاء رسم

يا من له في الجود تبريز ... وقيت بي أين الشواريز
صنفان ذا يعجمه بقله ... وينقط الآخر شونيز
والسمن لم يشرط ولكن لكي ... يكون بالثالث تعزيز

من قوله تعالى فعززنا بثالث

فأنت عند المحل مزن لنا ... يهمي وعند النقد إبريز
ومطلب المأكول مستطرف ... وهو إلى الكدنة دهليز

وله من نتفة إلى وزيرين داعب فيها بذكر رجل يعرف بالسويسي ووصفه بالبخر

تفديكما نفسي التي ... بكما وعندكما تسر
هذا السويسي الذي ... في وجهه من فيه دبر
يقرا السلام عليكما ... بقم به التسبيح كفر

وله من قصيدة ذكر فيها همذان

يا أيها الملك الذي وصل العلى ... بالجود والإنعام والإحسان
قد خفت في سفر أطل علي في ... كانون في رمضان من همذان
بلد إليه أنتمي بمناسبي ... لكنه قدر من البلدان
صبيانه في القبح مثل شيوخه ... وشيوخه في العقل كالصبيان

الأستاذ أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن علي بن الحريش الأصبهاني رحمه الله تعالى

بقية الشعراء المفلقين وأفراد الدهر المبرزين وأقمار الأرض الجامعين بين بلاغة النثر وبراعة النظم وهو أصبهاني المولد رازي الموطن غزنوي النعمة نيسابوري التربة ولم يزل بالرري في ظل الكفاية يطير ويقع ويفيد ويخفق إلى أن طلعت الدولة المحمودية فانضاف إليها وصرف إلى خدمتها وارتبط في جملتها وتوفر حظه من نعمتها ورسم له الانتقال في صحبة الراية العالية إلى خراسان ومنها إلى الحضرة بغزنة حرسها الله ففعل ولم يزل مقيما بها عزيزا مكرما ولجلائل الأعمال مرشحا إلى أن طلعت الراية المسعودية به أدام الله رفعتها فزيد في إجلاله إلى أن كر الركاب العالي إلى نيسابور وهو مشرف بخدمته مرتبط في جملته موفر الحظ من نعمه ومواهبه فجمعتني بها وإياه مناسبة الأدب وفتقنا نوافج المذاكرة وتجادبنا أهداب المحاضرة والمناشدة ولذ لنا العيش وطاب الوقت بالمعاشرة فأنشدني يوما لنفسه قصيدة منها هذا البيت

وليل خداري الجناح مخدر الصباح ... حرون النجم طاولته فكرا

فاستعدته إياه فأعاد فقلت له أو علمت أنه مرصع وفيه تجنيس وتسجيع واستعارة وطباق فاستفسرني فقلت أما التجنيس فقولك
خداري الجناح ومخدر وأما التسجيع فقولك خداري الجناح مخدر الصباح وأما الاستعارة فقولك حرون

النجم وأما الطباق فجمعك بين الليل والصباح فقال والله قد نبهتني على ما غفلت عنه وقام إلي فقبل رأسي وقال لي كل حسن
ووصفني بكل جميل وقيل رأسي مرة أخرى وذلك إني أنشدته مرثيتي للملك الماضي رضي الله عنه وأرضاه

عجبا من تماسك الأفلاك ... ومساغ الزلال في الأحناك

وثبات الجبال بعد زوال الطود ... ذي الطول مالك الأملاك

فلسان الزمان شاك وطرف الدهر ... باك والرزم في الملك ناك

وأنشدته قولي مرة في السلطان الأعظم آدم الله ملكه

نثرت عليك سعودها الأفلاك ... وعت لغرة وجهك الأملاك

زوجت بالدنيا لأنك كفؤها ... فاسعد بها وليهناك الأملاك

فالأرض دارك والورى لك اعبد ... والبير نعلك والسماك شرك

فأراد أن يفعل فعلته الأولى والثانية حتى ناشدته الله وحياة السلطان فاعفاني وجرت بيننا فوائد وقلائد يطول الكتاب بذكرها ولم
تطل أيامنا حتى أصابته عين الكمال فلحق باللطيف الخبير في جمادي الأولى سنة أربع وعشرين وأربع مائة

فمن عزر شعره وعقد سحره قوله وكنت سمعته قديما

سألت زماني وهو بالجهل عالم ... وللسخف مهتز وبالنقص مختص

فقلت له هل من طريق إلى الغنا ... فقال طريقان الوقاحة والنقص

وقوله

يا أيها الرجل الذي جربته ... فرأيت شخص النقص كيف يكون

والله ما يختار مثلك عاقل ... لكن علامات الزوال فنون

ومن الغرر التي أنشدنيها لنفسه قوله

يكلفني أعضاء عيني على القذى ... زمان غبي جائر الحكم جائره

وأعظم ما بي أنني غير واجد ... نظيرا أباريه وقرنا أبارزه

وقوله

يا طالب الصدق من ذات الوشاح لعا ... من عثرة الظن أو من خيبة الطلب

هيهات أن تجد الحسناء ناطقة ... بالصدق ما وجدت بابا إلى الكذب

وقوله

المسك من عرفه والراح من فمه ... والورد من خده والرمل في أزره

تعجبت بابل من سحر مقلته ... والروم من وجهه والزنج من شعره

وقوله من قصيدة

نظرنا فمن قلب تضرم وقده ... أنينا ومن جفن تسلسل ودقه
أنادي غزالا مصرع الأسد دابه ... به وهلالا مصنع الوشي أفقه
فللشمس مرآه وللجو لطفه ... وللمسك رياه وللراح خلقه

وقوله وقد استشعر خوفا

يضيق صدري فيسلبني اعتلاق يدي ... حبلا من الله مشتدا مرأثره
إذا تبينت من أطفاه أثرا ... على طليعة أمري هان سائره
وقوله في أبي العباس الضبي من قصيدة طويلة كلها غرر

بنفسي وأهلي شعب واد تحله ... ودهر مضى لم يجد إلا أقله
وعطفة صدغ يهتدي فوق خده ... ويضربه روح الصبا فيضله
وطيب عناقي منه بدرا أضمه ... إلي وأهوى لثمه فاجله
وقفنا معا واللوم يصفق رعه ... ومنا سحاب الدمع يسجم وبله
ترق على ديباجتيه دموعه ... كما غازل الورد المضرج طله
وينأى رقيب عن مقام وداعنا ... وتبلغه أنفاسنا فتذله
يقلقني عتب الحبيب وعذره ... ويقلقني جد الرقيب وهزله
وكيف أقي قلبي مواقع رميه ... ولست أرى من أين ينثال نبله
يولي وبالأحداق تفرش أرضه ... ويفدي وبالأفواه ترشف رجليه
فلو طاف في دارين ما طاب مسكه ... ولو ماج في بئرين ما ماج رمله

ومنها

فيا من يكد النفس في طلب العلى ... إذا كبرت نفس الفتى طال شغله

أخذه من قول أبي الطيب المتنبي

وإذا كانت النفوس كبارا ... تعبت في مرادها الأجسام

ومنها

فإن ما ثلوه صورة وتخيل ... فاغمارنا بالماء والآل شكله

ومنها

وليس الفتى يرجى إذا أبيض رأسه ... ولكنه يرجى إذا أبيض فعله

ومنها

إليك زففت الشعر يقرب فهمه ... وبنأى على طبع المساجل سهله
يرق فلا أذن الفصيح تمجه ... كريها ولا نفس البليد تمله
إذا شنتم جزلي تلاطم موجه ... وإن شنتم عذبي تفرق طله
وللهم سيف في فوادي مغمد ... يكاد على رأسي وعنقي يسله
ويا ليتني إذ لم أنل بفضيلتي ... على كنت منقوصا يسليه جهله

ومنها

وغير قليل ما بلغت بعزكم ... ولكنني في جودكم استقله

وقوله

فيا ليتني إذ ضيعت لم أك مخلصا ... ولينك إذ ضعت لم تك ناقدًا

وقوله من قصيدة

لكل إلى شأو العلى حركات ... ولكن عزيز في الرجال ثبات
وما بي عن شأو من المجد نبوة ... ولا عند خطب يدلهم أنات
ولكن إذا ما الطرف ضاق مجاله ... به فخطاه كلها عثرات

ومنها

تصرم شهر الصوم عنك مزودا ... من الخير ما تزكو به البركات

ومنها

ولاح هلال الفطر نضوا كأنه ... على جرمه من صومنا وطأت
فقل لرواة المعبديّة مرحبا ... وقل لسقاة البابية هاتوا

وقوله من مهرجانية

لك اليوم من عند كسرى مقام ... على مضحك الدهر منه ابتسام
بسطت يديك فقلنا الفرات ... جرى وثبت فقلنا شمام
يقر برأيك ركن العلى ... ويحيا بفضل نذاك الأنام
فجودك أدنى مراد يراد ... وعزك أبعد شأو يرام
إذا دهت الناس سود الخطوب ... تبلجت فانجاب عنها الظلام
ففي حب مثلك يزكو الولاء ... وفي وصف فضلك يحلو الكلام
فإن صلت ذلت لديك الكماة ... وإن جدت قصر عنك الكرام
تهنا بمورد ذا المهرجان ... سعودا حواليك منها زحام

وعش والسعادات تترى إليك ... إذا مر عام بها كر عام
فلولا بقاؤك ملنته ... لقلنا على الأكرمين السلام
إذا كنت تمنع من أن أسير ... ولم تكف أمري فكيف المقام
أرى نعماً لك عندي قد من ... ولمتك إن كنت ممن يلام
يقطن اصطنعت فلم لم ترب الندى ... وابتدأت فأين التمام

وقوله من أخرى

غدت للعلى منه سيوب وللطلى ... سيوف وللحرب العوان سيول
كفاني من الأيام أنك سالم ... وأن لم تجبني من جنابك سول

وقوله من سلطانية وهي آخر شعره

لقد أقبل النيروز جذلان فاسعد ... وإن كنت مسعوداً كما أنت فازدد
وزف كؤوس الراح خمراً تسلياً ... عن الدم في حد الحسام المهند
فهذي الصبا غناجة دون نومة ... مرنقة في مقلة النرجس الندي
تقبل ثغر الأقحوان وتنتهي ... إلى لطم خد الورد المتورد

ومنها

غدا الملك يرجو آل محمود الرضى ... كما يترجى الدين آل محمد
أناصر دين الله حافظ خلقه ... ظهير أمير المؤمنين إسع واسعد
خذ السيف واملك لا تدع متغلباً ... على الأرض إلا في وثاق مقيد
فليس صلاح الأمر إلا بواحد ... فإن ينتصب للأمر اثنان يفسد
واعظم غبن أن يرى الملك مغضياً ... على شر أرض من بلادك مفرد

أبو القاسم غانم بن محمد بن أبي العلاء الأصبهاني

تضمن كتاب البيئمة قليلاً من شعره وقد كررت ذكره في التتمة لما سبق من العذر فيه وكتبت غرراً من شعره مقفية على أثر شعر بلدية ابن حريش وأخبرني

الشيخ أبو الفتح مسعود بن محمد بن الليث أيده الله أنه حي يرزق وأنشدني أبو بكر المرجي له
اشرب أبا قاسم على الوادي ... وانبذ إلى الأنس حبل مقتاد
لا تخل من قهوة ومن رشاء ... وزامر مطرب وعواد
وثق بكافي الكفاة وارج ندى ... يديه من رائح ومن غاد
والله ما في الأنام محتشم ... سوى أبي القاسم بن عباد

وأنشدني له في غلام بيده باشق

واهيف كالقمر المجتلى ... يهيم به العاشق المبتلى

بدا وعلى يده باشق ... إذا طلبنا قنصا حصلا

فذاك يصيد قلوب الرجال ... وهذا يصيد طيور الفلا

وقد سرقه من أبي الفتح كشاجم حيث قال

مر بنا في كفه باشق ... فيه وفي الباشق شيء عجيب

هذا يصيد الطير من حائق ... وذا بعينه يصيد القلوب

قال وكان يساير الصاحب يوما فرسم له وصف فرس كان تحته فقال مرتجلا

طرف تحاول شأوه ريح الصبا ... سفها فتعجز أن تشق غباره

بارى بشمس قميصه شمس الضحى ... صبغا ورض حجارة بحجاره

ومن مرثيه في الصاحب قوله

مضى نجل عباد المرتجى ... فمات جميع بني آدم

أوازي بقبرك أهل الزمان ... فيرجح قبرك بالعالم

وله من قصيدة

هي نفس فرققتها زفراتي ... ودماء أرققتها عبراتي

لشباب عذب المشارع ماض ... ومشيب جذب المرابع آت

زمن أذرت الجفون عليه ... من شؤوني ما كان ذوب حياتي

تتلاقى من ذكره في ضلوعي ... ودموعي مصايف ومشاتي

جاد تلك العهود كل أجش الودق ... ثر الأخلاف جون السرات

بل ندى الصاحب الجليل أبي القاسم ... نجل الأمير كافي الكفاة

تتبارى كلنا يديه عطايا ... ومنايا حتما لعاف وعات

ضامنا سيبه لغنم مفاد ... مودنا سيفه بروح مفات

وارتياح يريك في كل عطف ... ألف ألف كطلحة الطلحات

ويد لا تزال تحت شكور ... لاثم ظهرها وفوق دواة

أراد أن يقول مثل قول أبي الفياض الطبري فلم يشق غباره

يد تراها أبدا ... تحت يد وتحت فم

ما خلقت بنانها ... إلا لسيف وقلم

أبو الفضل يوسف بن محمد بن أحمد الجلودي الرازي

بحر العلم وروضة الأدب ولطيمة الشعر وظرف الظرف وقد حدثني أبو

الحسن عبد الرحمن بن أبي عبيد الشيرازي أيده الله تعالى بفضله وبراعته وإمامته إذ اقتبس في اليسير من مدة إقامته عليه
بالري كثيرا من نور فوائده وأنشدني غررا ودررا نظمها من عقود فلانده كعادته في اقتناء جواهر المحاسن واصطياد شوارد
اللطف على حداثة سنه وغضاضة عوده وللدهر مواعد فيه ستنتجزها مساعيه فمما أنشدني لهذا الشيخ أبي الفضل أيده الله
قوله في سقوط السن عند الشيخوخة

ثناياي أخنى عليه الزمان ... والدهر ما زال مذ كان يخنى

وينقص سنا وسنا يزيد ... والدهر يغرب في كل فن

أراني الزمان نقيضين لي ... زيادة سن ونقصان سن

وقوله من قصيدة صاحبية

رياض كأن صاحب القرم جادها ... بأنوائه أو صاغها من طباعه

يجلي غيابات الخطوب برأيه ... كما صدع الصبح الدجى بشعاعه

ومنها

سحاب كيمناه وليل كياسه ... وبرق كماضيه وخرق كباعه

وقوله في معارضة قول الشاعر

لكل شيء عدمته خلف ... وما لفقد الحبيب من خلف

منعم معجب بليت به ... صب بتعذيب مهجتي كلف

لا يرعوي عن صدوده صلفا ... فديته من مدلل صلف

إذا أردت السلو منصرفا ... فإن ألاحظه تقول قف

لا تعجبوا من تذلي أبدأ ... فذلتني من هواه من شرفي

وقوله في نقل مثل بالفارسية إلى العربية

يا عجبا من جدي الهابط ... وما مضى في زمن فارط

ظننت أني راكب مرة ... عيرا فأصبحت على حائط

ومما أنشدني غيره قوله من قصيدة إلى الأستاذ أبي العلاء بن حنبل أيده الله تعالى

ما ماء مزنكم الغمام مجلجل ... تزجيه أنفاس الرياح لبسطه

أشفي لحامي غلة من رقعة ... من عند سيدنا تكون بخطه

وقوله من أخرى فيه وقد كان لزم منزله لحال أوجبت ذلك

صفي الحضرتين أبا العلاء ... يدال المرء في ضمن البلاء
وليث الغاب يلبد لامتيح ... وغرب السيف يغمد لانتضاء
لساموك الخفاء وكيف تخفى ... وأنت الشمس في رآد الضحاء
أبي الإصباح أن يخفى سناه ... ضباب أو يغشى في عطاء
ومن يثني الجدالة عن ركون ... ويختزل الغزالة عن ضياء
وحد الزاعبية عن نفاذ ... وغرب المشرفية عن مضاء
ومن سلب السماك علو سمك ... ومن حجر الذكاء على ذكاء
وإن السيل مستن طريقا ... إذا امتلأت به شعب الاضاء
وكيف تسوم دنياك استواء ... وهذا الدهر اعصل نو التواء
فلا ترع العذول السمع واعتض ... ثناء المعتفين عن الشراء
وعش ما مال بالورقاء غصن ... وما كر الصباح على المساء

وقوله في فتى حلق صدغه

أبا نعيم أيا فرد الجمال ومن ... له من الحسن معناه وجملته
لا تجزعن لصدغ قد فجعت به ... فإن عارضك الأحوى خليفته
إن كان صدغك معزولا فلا أسف ... هذا عذارك قد جاءت ولايته

وقوله في أبي الفتح الضراب لما استوزر

أيا للناس من رجل سمين ... نسيناه فتار من الكمين
تلقب بالأمين بلا احتشام ... ولم نسمع بخوان أمين

وقوله زعم

ما أن نظرت إلى محاسن وجهه ... وقتور مقلته وحسن قوامه
إلا وددت بأن تقدر نواظري ... بيد الهوى شسعا لنعل غلامه

وقوله وأنا أشك فيه

لا يصحبن ملوكنا إلا امرؤ ... لص مغن مفلس قواد
فله لديهم زلفة ومنالة ... ولمن تخرج واستعف كساد
ما ذاك إلا أنهم أشكالهم ... والقرد يعرف قدره القراد

وله من قصيدة

جمعت نفاذا في العلوم وفي الوغى ... ومثلك في الهيجاء والعلم فارس

أبو علي محمد بن حمد بن فورجة البدوجدي

لم أسمع ذكره وشعره إلا من الفقيه أبي الحسن بن أبي عبيد أيضا إذ ذكر أنه من أهل أصبهان المقيمين بالري المتقدمين
بالفضل المبرزين في النظم والنثر وعرض علي جزءا بخطه من شعره كالروض الممطور والوشي المنشور وأنشدني

قال أنشدني لنفسه من قصيدة

ألم تطرب لهذا اليوم صاح ... إلى نغم وأوتار فصاح
كأن الأيك يوسعنا نثارا ... من الورق المكسر والصحاح
تميد كأنها علت براح ... وما شربت سوى الماء القراح
كأن غصونها شرب نشاوي ... يصفق كلها راحا براح

وأنشدني له في فستق مملح

فلو ترى نقلي وما أبدعت ... فيه بماء الملح كف الصنع
قلت حمامات على منهل ... شحت مناقير تسيغ الجرع

وله فيه مملح

أعجب إلي بفستق أعددته ... عونا على العادية الخرطوم
مثل الزبرجد في حرير أخضر ... في حق عاج في غشاء أديم

وله في الغزل

أيها القتالي بعينيه رفقا ... إنما يستحق ذا من قلاكا
أكثر اللانمون فيك عتابي ... أنا واللانمون فيك فداكا
إن بي غيرة عليك من اسمي ... أنه دائبا يقبل فاكا

وله

أكرم أسيرك أن يكون مبادا ... وهب الفتى عبدا لديك مفادا
وأخبر مودته بقلبك إنه ... حجر الصيارف شدة وسوادا

وله في ترجمة بيت بالفارسية للمعروف

يظنون ما تذري جفوني أدمعا ... بل الدم منها يستحيل فيقطر
تعيد بياضا حمرة الدم لوعتي ... كما ابيض ماء الورد والورد أحمر

وله

أما ترون إلى الأصداغ كيف جرى ... لها نسيم فوافت خده قدرا

كأنما مد زنجي أنامله ... يريد قبضا على جمر فما قدرا

وله

نومي وعيشي والقرار وصحتي ... مما فقدت فليت شعري ما الردا
بإله ربك هل سمعت بشادن ... ضحى بأنفس عاشقيه معيدا

وله من نتفة

ماذا عليك غزال آل العارض ... من أن أكون فداء ذلك العارض

أبو الحسن محمد بن أحمد بن رامين

حدثني أبو الفتح الدباوندي أيده الله تعالى قال جمعني وإياه بعض مجالس الأئس وفيه نفر من الفضلاء فسألوه أن يجيز قول
مجنون بني عامر

أقول لطبي مر بي وهو راتع ... أنت أخو ليلى فقال يقال

فارتجل على النفس

فقلت يقال المستقبل من الهوى ... إذا مسه ضر فقال يقال

فتعجب القوم من حده ذهنه واسراعه في تجنيس القافية وله أرجوزة أجاب بها أبا سعد الآبي من أرجوزته الصادرة إليه من
ويمة

وافتني القصيدة الكريمة ... من كل ما يشينها سليمة

وهي لعمري درة يتيمه ... قد أسفرت عنها ظلال ويمه

وله

سرت فؤادا وأقرت عينا ... وفجرت من السرور عينا

وأصبحت للأخوات عينا ... حتى لقد خفنا عليها عينا

أبو محمد النظام الخزرجي

حدثني أبو الفتح الدباوندي قال أمر له الأستاذ أبو العلاء بجائزة فأطلق نصفها فكتب إليه

سألتك أيها الأستاذ حاجه ... ولا شططا طلبت ولا لجاجه

فقت ببعضها وتركت بعضا ... ومن حق المقصر أن يواجه

جزاك الله عني نصف خير ... فإنك قد نهضت بنصف حاجه

أبو سعد علي بن محمد بن خلف الهمداني

قد تقدم ذكره في اليتيمة وتكرر في النتمة ملح وغرر من بدائعه وقعت إلى باخرة وليس لها منزل فمنها ما أنشدني أبو اليقظان
عمار بن الحسين أيده الله تعالى

قال أنشدني أبو سعد لنفسه في غلام يشتكي ضرسه ولم أسمع في معناه أحسن وأبدع منه
عجبا لضرسك كيف تشكو علة ... وبعينها من ريفك الترياق
هلا كمثل سقام ناظرك الذي ... عافاك وابتليت به العشاق
أو عقربي صدغيك إذ لدغا الورى ... وحماك من حمتهما الخلاق

ومنها قوله

ولما شربناها ودب دبيبها ... إلى موضع الأسرار قلت لها قفي
مخافة أن تلقي عليك شعاعها ... فينظر جلاسي إلى ودك الخفي
وله من قصيدة في فخر الدولة يذكر فيها بدر بن حسنوية

هو سيف دولتك الذي أغنيته ... بطويل باعك من وسيع خطاه
فغدا بطول يديك لو كلفته ... شق السحاب ببرقه لفراه
وإذا هتفت به لرأس متوج ... بالروم من شابور خواست مراه
فالرخ بدر والعداة ببادق ... والأرض رقعتها وأنت الشاه

ومنها

وتملكك رق السعود بوجه ... بسعود طالعه الذي جلاه
فالزهرة الزهراء بعض إمانه ... والمشتري مملوكه وشراه
سعدان ذاك لجده ولجده ... أبدا وتلك للهوه ولهاه
فإذا تجلى للعيون جلاله ... يوم السلام إنجاب حجب دجاه
وقفا بمنطقتي رضاه وقلدا ... كيوان والمريخ سيف سواه
واستكتبا عنه عطار د كل ما ... ينهى ويأمر رأيه ونهاه

وله من قصيدة فريدة عجيبة في بهاء الدولة وذكر ما شجر بينه وبين الأخوة

كنتبت إلي من العراق كتابي ... عن صبوة وصبابة وتصابي
وسلامة إلا من الشوق الذي ... منه تكون منية الأحباب
وخفوق قلب ليس ينكر خيفة ... أن يفتن العذال فيك لما بي
ودموع عين يرتعدن مخافة ... أن يشعر الغيران بالتسكاب
هذا حديثي بالعراق وأنت بالأهواز ... معتكف على الأطراب
وعلى استماعات المغاني دائبا ... من عود عودة أو رباب رباب
والحمد لله الذي قسم الهوى ... قسمين بين عذوبة وعذاب

فأجبتها والدمع يمحو كل ما ... نشرته كفي من سطور كتابي
وصل الكتاب فما فضضت ختامه ... حتى شفتت من السرور ثيابي
ثم اطلعت على الكتاب فكدت من ... قلق له اظفا ولا يدري بي
وحلفت من ثمرات غصن قوامها ... بالورد والرمان والعناب
النابتات بخدها وبصدرها ... وبنانها لشفاء ذي الأوصاب
ما اعتضت منها خلة أبدا ولو ... خطبت إلي الشمس في الخطاب
الله في فإنني ثقة الهوى ... لا تأثمى يا هذه في بابي
أرؤم غيرك خلة من بعد ما ... أفنيت فيك نضارتي وشبابي
كلا ولكني سلوت عن الهوى ... بالمجد وهو من الهوى أولى بي
فركبت هادية الدجى مثلثما ... بعزيم أروع للدجى ركاب
وجعلت ريحاني القتادة والصدى ... نغمي ورقراق السراب شرابي
حتى أنخت على السماك رواحلي ... وضربت فوق الفرقدن قبابي
في ظل مولانا بهاء الدولة الملك ... الأجل السيد الوهاب
ملك الملوك برغم كل مناقس ... أغراه فضل سنيه بالإعجاب
الفضل يكسبه الفتى بنفاسة ... ونجابة لا شبيهة وشباب
وكذا بنو يعقوب يوسف خيرهم ... وإن استنوا في نزوة الأنساب
وبغوا له كيدا فكان له إلى ... درك الذرى من أوكد الأسباب
وتشابه الأمرين يوزن أيها الملك ... الأجل بجدك الغلاب
وبأن قومك سوف يسجد كلهم ... لك سجدة الاتباع للأرباب
مستغفرين ذنوبهم بضراعة ... ومعفرين وجوههم لتراب
وتقول لا تثريب عند سجودهم ... كرما تمن به مكان عقاب
فاغفر لهم جهلاتهم وأن لهم ... كنف الرعاية منك والإيجاب
وابذل لهم كتب الأمان ليسر عوا ... متراحمين على ورود الباب
فإن استمر على الضلال مريدهم ... لشقائه وسفاهة الألباب
فإذن لألسنة الطبى فيهم بأن ... يخطين فوق مناير الأرقاب
إن السفية إذا أبى إصلاحه ... بالحلم لم يكن الحسام بأبي
وادخل إلى شيراز أيمن مدخل ... دخلت به أسد الثرى في الغاب

ثم ارم بي بعض البلاد وخلصني ... أنقض فوق عقابها كعقاب
وأهز منبرها بدعوتك التي ... يصل الخطيب بها إلى المحراب
لي نجدة الفتاك في الهيجا وإن ... خالفتهم في نسبة الكتاب
ولو اختبرت موافقي لوجدتني ... في الخدمتين معا من الإنجاب
ووجدت في درعي وفي دراعتي ... أو في فتى بكتيبة وكتاب
لا ابن العميد ولا ابن عباد ولا ... عبد الحميد يعد من أضرابي
أنا فوقهم بعلو جدك كلهم ... بشهادة الأدباء والآداب
وإذا كتبت كتاب فتحك فارسا ... أرضاك حسن بلاعتي وخطابي
وقد ابتدأت أعد آلات الوغى ... من مرهفات أسنة وحراب
وسوابق من نسل عوج ضمير ... صم الفصوص لواحق الأقرباب
وأنشدني أبو جعفر محمد بن أبي علي الطبري قال أنشدني أبو الفرج حمد بن أبي سعد بن خلف الهمداني لنفسه
لئن كنت في نظم القريض مبرزاً ... وليست جدودي يعرب وإياد
فقد تسجع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتار وهي جماد

أبو غانم معروف بن محمد القصري

كان من رؤوس الرؤساء وكرام البلغاء والغالين في محبة الأدب واقتناء الكتب وجمععتني وإياه في اجتيازه بنيسابور صحبة
يسيرة المدة كثيرة الفائدة وقد كان سمع بي ولم يرني فاستنسخ كتباً لي وأنشدني أبياتاً لنفسه علق بحفظي منها قوله

إذا لبس التفاح خلعة طله ... وقابل فيها البدر أصبح محمرا
فما بال خدي في سقيط دموعه ... إذا هو لاقى وجهك البدر مصفرا

وقوله في الشيب

إن للشيب حساما ... حاسما طيب الرقاد
سل في فودي ما أغمد ... منه في فؤادي

وقوله في الفرس

حكى فرسي الليل في لونه ... ولازمه البدر عند اضطرار
فكان له غرة في التمام ... ونعلا لحافره في السرار

وقوله في الهلال

أقبل الليل والظلام ... عن الأفق منجلي
فرأيت الهلال فيه ... كتعفيف منجل

وقوله

إذا ما تبينت ضعف العدو ... فتاوره تجربه عند الثبات
وسالمة إن عصفت ريحه ... كما سالم الريح نجم النبات

وقوله في الغزل

أرى شفتيك من مسك وخمر ... وطعمهما إذا ما ذيق مر
فإن يمرر كلامك ليس بدعا ... فإن ممره مسك وخمر

وقوله في الأمير أبي أحمد محمد وبكائه على أبيه

لا غرو أن تأسى على ملك مضى ... أذرت مدامعها عليه عيون
ولئن بكيت وأنت طود للنهى ... فلقد تسيل من الجبال عيون

أبو القاسم إبراهيم بن عبد الله الكاتب الطائي

من أفراد الكتاب وفضلاء الزمان نقل من الري إلى الحضرة بغزنة حرسها الله تعالى واستخدم في ديوان الرسائل بها ثم ضم إلى الشيخ العميد أبي الطيب طاهر بن عبد الله ليكتب في ديوانه بالري فهو أعلم بشمس أرضه وهو القائل له بهراة من قصيدة

البرد يا فرد العلى أت ... يجر ذيل الظالم العاتي
والعبد لم يأخذ له أهبة ... يأخذها المشتو والشاتي
والحال قد رقت فلا مرفق ... يجبرها أو راتب آتي
وأنت لي عون على كل ما ... تجمع في السرعة أشتاتي

وله من قصيدة

واشرب معتقة كأن وميضها ... نار على قلل الجبال تسعر
يسقيكها رشاً أغن جفونه ... قبل الكؤوس المسكر إنك تسكر

أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الكاتب

يقول من قصيدة أولها

صبا قلبي وحن إلى سعاد ... ودون لقائها خرط القتاد
أمرود لنا ماضي زمان ... ومن لي بالزمان المستعاد
ليالي رصعت تيجان عيشي ... بدر اللهو في سلك المراد
تهب صبا صباي علي رهوا ... وتلفح شرطي وجه الرشاد

ومنها

سأمتك المعالي بالعوالي ... وأشحن غرب عزمي واجتهادي
فقد مل اعتزامي من مقامي ... وعاف جمامه الموزي جوادي
وكم من ليلة طحياء عادت ... على السارين واضحة الهوادي
وهل خاب امرؤ أسرى ورجى ... أبا منصور الواري الزناد
ثمالة عشيرة وبنى عفاة ... وحامل مغرم وهلال ناد
له شيم لو اكتست اللبالي ... محاسنها لما دجت الداء آدي

أبو النجم مسافر بن محمد القزويني

يقول

لا يغرنكم علو لنيم ... فعلو لا يستحق سفال
وارتفاع القرين فيه فضوح ... وعلو المصلوب فيه كمال

ويقول

أيدك الله لا تهني ... حقق رجائي وحسن ظني
لو حجرا كنت أو حديدا ... أذابني الهجر والتجني

ويقول

تصافحت الأكف وكان أشهى ... إلينا لو تصافحت الخدود
تسر إذا التقت كف وكف ... فكيف إذا التقى جيد وجيد

أبو الفتح محمد بن أحمد الدباوندي

ريحانة الرؤساء وشمامة الوزراء يستوطن الري ويرجع إلى فضل كثير وأدب غزير وحفظ عجيب وبلاغة بالغة ولسان كأنما
عناه إبراهيم بن سياه الأصبهاني بقوله في أبي مسلم بن بحر

لسان محمد أمضى غرارا ... وأذرب من شبا السيف الحسام

إذا ارتجل الخطاب بدا خليج ... بفيه يمدح بحر الكلام

كلام بل مدام بل نظام ... من الياقوت بل قطر الغمام

وورد نيسابور في صحبة الراية العالية أدام الله علوها فنشر بها طرز فضله وملاها من فوائده وأعرب عن محاسنه ودرت
عليه المشاهرة السلطانية والمبار السنية ثم جذبه الشيخ العميد أبو الطيب طاهر بن عبد الله إلى الري ورد في صحبته إلى
مستوطنه فمما أنشدني لنفسه قوله في الغزل

كلفت من أهوى تجشم قبلة ... ظرفا فأولى غاية الإيجاب

ولثمت عارضه فكان كخلقه ... عطرا يذيع سرائر الأحباب

وله في رئيس ممتحن

بأي يد أصول على الليالي ... وقد خانت أناملها الذراع
بودي لو تبيت على جفوني ... ولكن عز ما لا يستطيع

وله في الاستزارة

أيا ملك الدنيا كسوت عراصها ... مكارم في وجه الزمان تنقش
وظلت كأني في الأنام خطيطة ... سقت جارتها ديمة وهي تعطش

وله في قول يكنى أبا الخطاب يهجو

أبا الخطاب يا قمر الزمان ... به برص يشاهد بالعيان
وأباط يفوح لها صنان ... وايزار العمى شم الضنان
وداخل ثوبه جرب عتيق ... توارثه على قدم الزمان
فذا يعمي وذا يعدي فأنى ... تنادم من يكون بذا المكان
وفيه ابنة قدمت وشاعت ... مع الشوم المزنر في قران
وما دار ألم بها فأبقى ... سوى الأطلال فيها والمغاني
فأشأم حين يضحى من قدار ... وأطفل حين يمسي من بنان
وأثقل من قضاء السوء وجهها ... وأوسخ من قدور الباقلائي
وإن أبصرته يوما يغني ... فإن الفقر في تلك الأغاني
وإن أخذ القضيب يدوم صوتا ... بكى منه قضيب الخيزران
إذا غنى ووقع مستطيلا ... علاه قبل أصوات الأغاني
دوار الرأس حشرجة التراقي ... سعال الحلق تفقيع البنان
فأبعده فإنك سوف تلقى ... نديما ليس فيه ذي المعاني

الأستاذ أبو الفرج علي بن الحسين بن هندو

هو من ضربه في الآداب والعلوم بالسهم الفائزة وملكه رق البراعة في البلاغة فرد الدهر في الشعر وأوحد أهل الفضل في
صيد المعاني الشوارد ونظم القلائد والفرائد مع تهذيب الألفاظ البليغة وتقريب الأغراض البعيدة وتذكير الذين يسمعون
ويروون أفسح هذا أم أنتم لا تبصرون وكننت ضمننت كتاب اليتيمة نبذا يسيرا من شعره لم أظفر بغيره وهذا مكان ما وقع إلي
بعد ذلك من وسائط عقوده وفوارد أبياته بل معجزاته فمنها قوله في الغزل وما يجري مجراه

تعانقتنا لتوديع عشاء ... وقد شرقت بأدمعها الحداق

فما زال العناق يضيق حتى ... توهمنا عناق أم خناق

وقوله

وحسبك ما أخرجت كتبي عنكم ... لقالة واش أم ملام محرش

ولكن دمعي إن كتبت مشوش ... كتابي وما نفع الكتاب المشوش

وقوله

أصبح من ودي على حرف ... من لم أخنه قط في حرف
أسقمني طرفك من سقمه ... وصحتي في سقم الطرف
منك صلاحى وفسادى معا ... والنفخ مذكى النار والمطفي
صورت من لطف فلم لا أرى ... منك سوى الجفوة والعنف

وقوله

عارض ورد الغصون وجنته ... فاتقفا في الجمال واختلفا
يزداد بالقطف ورد وجنته ... وينقص الورد كلما قطفا

وقوله

أيا بدرا بلا كلف ... به دون الورى كلفى
بما في الطرف من كحل ... وما في الخصر من هيف
ابن لي در ثغرك ما ... بهاء الدر في الصدف

وقوله

ألا ليت شعري كيف أشكر بعض ما ... تطوقت من من الحمام المطوق
فدت مهجتي أيكاً عليه سقوطه ... وفرخا بدا من بيضه المتلوق
لساعد نوحى نوحه حين ملني ... خليلى وخلقى صحبتى كل مشفق
كلانا سواء فى البكا غير أننى ... بكيت لأشواقى ولم يتشوق

وقوله

ليت أن الليل دامت ظلمه ... فلقد جلت لدينا نعمه
مثلت صدغيك لي ظلمته ... وأرت خديك عيني أنجمه

وقوله

لم يستجب لحياتي بعدكم فرح ... ولم يلق بيناني بعدكم قدح
شوقى إليكم أعاد الله عهدكم ... شوق له فى ميادين الهوى مرح
يخفى مرارا ويبيديه تلفته ... والنار تكمن حيناً ثم تنقدح

وقوله

ظبي إذا قتل النفوس بصارم ... من طرفه رضيت بقبلته ديه

وإذا دعوت عليه عند تعتبي ... فأشد ما أدعو به أن أفديه

وقوله

ليس بي من أذى الفراق اكتياب ... قد كفتني عيني جميع اكتيابي
كلما شئت أسبلت دم قلبي ... فأرى فيه صورة الأحباب

وقوله

قالوا اشتغل عنهم يوما بغيرهم ... وخادع النفس إن النفس تتخدع
قد صيغ قلبي على مقدار حبهم ... فما لحب سواهم فيه متسع

وقوله

خلعت عذاري في شادن ... عيون الأنام به تعقد
غدا وجهه كعبة للجمال ... ولي قلبه الحجر الأسود

وقوله

قولا لهذا القمر البادي ... مالك إصلاحى وإفسادى
زود فؤادا راحلا قبلة ... لا بد للراحل من زاد

وقوله

أحلك حتى صرت اغسل ناظري ... من النوم خوفا أن يراك خياليا
ولو قدرت نفسي لضني بسرکم ... إذا حجبت سر الهوى عن فؤاديا

وقوله

يطلب الغائص في بحره اللؤلؤ ... والعاشق في حجره
فإن يكن عبدك ذا فاقة ... أغناه دمع العين عن دره

وقوله

وجريح وجهه قلبي ... بحبيه جريح
أنا أفدي من محياه ... على الجرح مليح

ومنها قوله في الخط والعذار

أيها الكاتب الذي خير الخلق ... بخطين بين مسك ونفس
فجلا المسك في صحيفة عاج ... وجلا النفس في صحيفة طرس
ليت جسمي النحيف من بعض ... أقلامك أضحى وليت نفسك نفسي
فلعلي يوما أمس بنانا ... منك يا سيدي فيذهب مسي

وقوله

أرخي لعارضه العذار فما ... أبقي على ورعي ولا نسكي
فكأن نملا قد دببن به ... غمست أكار عهن في مسك

وقوله

قالوا صحا قلب المحب وما صحا ... ومحا العذار سنا الحبيب وما محا
ما ضره شعر العذار وإنما ... وافى بسلسل حسنه أن يبرحا

وقوله في ذم العذار

كفى فوادي عذاره حرقه ... وكف عينا بدمعها غرقه
ما خط حرف من العذار به ... إلا محا من جماله ورقه

وقوله

يا من محياه كاسمه حسن ... إن نمت عني فليس لي وسن
قد كنت قبل العذار في محن ... حتى تبدى فزادت المحن
يا شعرات جميعها فتن ... تتيه في وصف كنهها الفتن
ما عيروا من عذاره سفها ... قد كان غصنا فأورق الغصن

وقوله لبعض الرؤساء وقد انصبت الخمر على كمة في مجلس الشراب

انصبت الخمر على كمة ... تلثم منه كمة خدمه
لو لم ترد خدمته بالتى ... قد فعلت ما خصصت كمة

وكتب على عود

رأيت العود مشتقا ... من العود بإتقان
فهذا طيب أناف ... وهذا طيب آذان

وكتب على طنبور

ودوحة أنس أصبحت ثمراتها ... أغاريد تجنيها ندامى وجلاس
تغنى عليها الطير وهي رطبية ... فلما عست غنى على عودها الناس

وقال في ذم الخمر

قد كفاني من المدام شميم ... صالححتي النهى وثاب العزيم
هي جهد العقول سمي راحا ... مثل ما قيل للديغ السليم

إن تكن جنة النعيم ففيها ... من أذى الجهل والخمار جحيم

ومنها قوله في الهجا

لنا ملك ما فيه للملك آلة ... سوى أنه يوم السلام متوج
أقيم لإصلاح الورى وهو فاسد ... وكيف استواء الظل والعود أعوج

وقوله

قل لابن عبدان الدني دون ... وزرت من دوني وقدرك دوني
أخطك الملعون أم لكلامك الملحون ... أم لعجانك المطعون

وقوله لمجد الدولة وكان اتخذ له ابن فضلان دعوة عظيمة

ومن مبلغ عنى الأمير بن بويه ... ومن عجب الدنيا أمير ولا أمر
أسرك من فضلان إصلاح دعوة ... بأموالك اللاتي تخونها الغدر
كمهورة من حمقها بعض حليها ... تسر بأن نيكت ومن كيسها المهر

وقوله

لم ييأس الكلب من ملك وسلطان ... وقد علوت إلى دست وديوان
لا عار باستك أن أزري بها قلح ... من يابس السلح فاستاكت بجردان

وقوله

عجبت لقولنج هذا الوزير ... أني ومن أين قد جاءه
وفي كل يوم له حقنة ... تنظف بالزب أمعاه

وقوله في أقرع

أكفنا زحمة الذباب بأبعاد ... فذال تنتابه الذبان
هيك أوتيت تاج ملك فإني ... لك رأس للتاج فيه مكان
ليس ما حزته من المال بدعا ... هاك قد حازت السلاف دنان

وقوله في الصلاح

كيف أرجو السماح أو أبتغيه ... في زمان عم البغاء بنيه
يولد التوأمان فيه وكل ... منهما ممسك بأير أخيه

فنون مختلفة الترتيب من بدائع شعره

قال في معنى نظم سبق إليه نثرا

ليت العناق وشرب الراح قد عقدا ... بالنجم أو خزنا في ذروة الفلك

فلم يعانق مليحا غير ذي كرم ... ولم يحب إلى كاس سوى ملك
شيطان نغص أهل الفضل طيبهما ... تشارك الناس لا طيب لمشارك

وقال في مدح الجرب وملح وظرف

يهيج مسرتي جرب بكفي ... إذا ما عد في الكرب العظام
تجنيني اللئام لذاك حتى ... كفيت به مصافحة اللئام

وقال يهجو

لو مات لم يأكل الطعام إذا ... ما كان ذاك الطعام من كيسه
إن لم نشاهد دخان مطبخه ... فقد شهدنا دخان تعبيسه

وقال في أحمد القطان القوال الرازي

إذا أحمد القطان غنى توقفت ... له الطير في جو السماء تصيخ
وكاد حياء كل لحن ونغمة ... وعود وناي في التراب يسيخ
لقرط سمعي من جلاجل صوته ... فشب سروري والهموم تشيخ

وقال في مراجعته الشعر بعد تركه إياه

وكننت تركت الشعر أنف من خنى ... وأكبر عن مدح وأزهد في غزل
فما زال بي حبيك حتى تطلعت ... خواطر شعر كان طالعه أفل
تزل القوافي عن لساني كأنه ... يفاع يزل السيل عنه على عجل
فأصبح شعر الأعشيين من العشى ... لديه وشعر الأخطلين من الخطل

وقال في الخط

الآن قد صحت لدي شهادة ... إن ليس مثل جماله بمصور
خط يكتبه حوالي خده ... قلم الاله بنقس مسك أذفر

وقال في الأذريون

رب روض خللت أذريونه لما توقد ... ذهباً أشعل مسكا في كوانين زبرجد

وقال في وصف الباذنجان مذموما

يا ذا الذي يعتد ... باذنجانة في المطعم
أنهاك عن صور المحاجم ... قد ملين من الدم

وقال فيه أيضا

يا ذا الذي يلقي بباذنجانة خير المآكل ... أنهاك عن صور المحاجم ألبست لون الدمامل

وقال في طين الأكل

دع الطين معتقدا مذهبي ... فقد صح فيه حديث النبي
من الطين ربي برا أدما ... فأكله أكل للأب

وقال في الرزق

جرى قلم القضاء بما يكون ... فسيان التحرك والسكون
جنون منك أن تسعى لرزق ... ويرزق في غشاوته الجنين

وقال في عز الكمال

وإذا رأيت الفضل فاز به الفتى ... فاعلم بأن هناك نقصا خافيا
فالله أكمل قدرة من أن ترى ... لكماله ممن براه ثانيا

وقال في الشكوى

ضعت بأرض الري في أهلها ... ضياع حرف الراء في اللثغة
صرت بها بعد بلوغ الغنا ... يعجبني أن أبلغ البلغة

وقال في الحث على الحركة والسعي

خليلي ليس الرأي ما تريان ... فشانكما أني ذهبت لشاني
خليلي لولا أن في السعي نفعة ... لما كان يوما يدأب القمران

وقال في مثله

صح بخيل العلى إلى الغايات ... ما غناء الأسود في الغابات
لا يرد الردى لزوم بيوت ... لا ولا يقتضيه جوب فلاة
مولد الدر حمأة فإذا سافر ... حلى التيجان واللبات
أف للدهر ما يني يتعس الفاضل ... في بدنه وفي العقبات
يسكن المسك سرّة الطبي بدأ ... ثم يصليه وقدة الجمرات

وقال في ذم البخيل

يسر بخزن المال قوم ولم أكن ... لدى الخزن إلا مثل تصحيفه حزنا

وقال في النهي عن اتخاذ العيال والأمر بالوحدة

ما للمعيل وللمعالي إنما ... يسعى إليهن الوحيد الفارد
فالشمس تجتأب السماء وحيدة ... وأبو بنات النعش فيها راکد

وقال في الصبر

تصبر إذا هم أسرى إليك ... فلا لهم يبقى ولا صاحبه

وله رسالة هزلية مترجمة بالوساطة بين الزناة واللاطاة لا يتسع الكتاب إلا لهذا الفصل منها قالوا قد علمت أن أصحابنا بلغ من جلاله قدرهم وفخامة أمرهم أن لم يقتصروا على الجسمانيين حتى سمت بهم همهم إلى الروحانيين فأرادوا الملائكة بالوصمة لولا أن الله خصهم بالعصمة ثم بلغ من تناهي هذا الفعل في الطيب وأخذ بمجامع القلوب إن لوطا استتر لهم بكرائمه عنه فلم يقلعوا وأبدلهم عقائله منهم فلم يقنعوا فما ظنك بهمة تسمو إلى ملائكة السماء ولذة تؤثر على مصاهرة الأنبياء ولا سبيل إلى أن ينكر فضل الذكور على الإناث وقد فضلهم الله في الميراث وشتان ما بين الغلام الذي يصحبك في سفرك كما يصحبك في حضرك فإذا ركبت زان موكبك وإذا مشيت صك منكبك وإذا احتفلت خدمك وإذا خلوت نادمك ثم هو فوق الجواد أسد لا بد وتحت اللحاف رشأ فارد وبين المرأة التي تشيب أنفاسها العناق وتكاليفها المفارق وتعدم المرافق وتنقص الجسم وتنقص العمر وتكثر النسل وتقل الوفر بلى ما شئت من فادح ثقل الصداق وهم الإمساك والطلاق ونفقة الأعراس والأخراس وشفقة الوحم والنفاس

الشيخ أبو المحاسن سعد بن محمد بن منصور

رئيس جرجان أيده الله تعالى

أجمع أهل زماننا أجمع على أنه أجمع الروسا لما يكنى به وأجمعهم بين العلوم والآداب وشرفي الانتساب والاكنتساب وأنه عالم في ثوب عالم وبحر في شخص حبر وماله نظير وغصن شبابه نضير وكانت النائبة رحب بي إلى جرجان في سنة ثلاث وأربعمائة فأنزلني أبوه الرئيس أبو سعد محمد بن منصور رضي الله تعالى عنه وأرضاه وجعل الجنة مأواه منزله وأخدمني خدمة وأوسعني فضله وكرمه وكانت حالي عنده ومعها حال من قال

نزلت على آل المهلب شاتيا ... غريبا من الأوطان في زمن محل

فما زال بي إكرامهم واقتفاؤهم ... وألطاقهم حتى حسبتهم أهلي

وأبو المحاسن إذ ذاك صبي لم يبلغ الحلم وقد أتاه الله في إقبال العمر جوامع الفضل وسوغه في ريعان الصبا محامد العلي فكنا نجتمع في جماعة من الفضلاء والأدباء والشعراء كل يوم وليلة على المدارس والمذاكرة والمناشدة فيبذنا أبو المحاسن بحسن محاضراته ومبادهته ويعجبنا من بلاغته وبراعته على حدوث ميلاده وقرب إسناده وكتب لي جزءا من شعره بخطه هو حتى الآن عندي وأتممت كتاب اليتيمة بحضرته فاقتضت عذرتي وتحفظ أكثره ولم يفرق بيننا إلا أن جاءني داعي الأمير أبي العباس مأمون بن مأمون خوارزمشاه تغمدته الله بغفرانه ومهد له أعلى جنانه فنهضت من جرجان إلى الجرجانية وضرب الدهر ضربانه ودارت الأدوار ومرت الأعوام وتنقلت الأحوال وكتبت للرئيس أبي سعد سعادة المحتضر وأفضى به الأمر إلى الأجل المنتظر وقام الشيخ أبو المحاسن أيده الله تعالى مقامه في الرياسة وأربى عليه في السياسة والسفارة والقبول التام عند الخاص والعام وبلغ من البلاغة والتقدم نحو سيبويه وفي الفقه والشعر مبلغا تتنى به الخناصر وتتنى عليه الشبابات وطلع في سنة أربع وعشرين على نيسابور رسولا إلى حضرة السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه ومؤيدا وديعة الكيا الأجل أبي كاليجار أدام الله عزه فمأ العينون جمالا والقلوب كمالا وأوسع أهلها فضلا وأفضالا وأقر عيني منه بقاء شخص المجد وتجديد العهد القديم بأوحد الدهر ولم يتفق لي تعليق شعره الجديد لعارض من المرضى ألم بي حتى فانتني ما مددت عيني إليه من عقود دره وعقد سحره مع انقلابه إلى مركز عزه وعلى كل نجاح رقيب من الآفات وأنا أقتصر ها هنا على كنبه نبذ من بنات خاطره القديمة إلى أن الحق بها وسائط من قلانده الحديثة وهذه نسخة فصل من نثره بدأت به ولم أقرأ أبرع وأبدع منه في فنه كنت خاطبت الشيخ بخطاب دللت فيه على غلوي في دين وده وضربي سكة الإخلاص باسمه وتلاوتي سور معاليه التي تكذ لطلوها لسان راويها وإيماني بشريعة مكارمه التي بعث والحمد لله نبيا فيها فدعا إليها دعوة استجابت لها الكرماء وحجت كعبة فضله الآمال الانضاء وخذل ذكره في صحف المكرمات تخليدا واعتقد الخلود من سودده علما لا تقليدا وقضى حكام المجد بأنه الذي تلقى رايات المجد باليمين وتوخي نظم شاردها بعرق الجبين وهذه نسخة رسالة له إلى بعض خواص الشيخ شمس الكفاة رحمه الله

أقرأ على الوشل السلام وقل له ... كل المشارب مذ هجرت ذميم

سقيا لظلك بالعشي وبالضحى ... ولبرد مائك والمياه حميم

ما أحسبني منذ فارقت الشيخ أدام الله عزه خلوت ساعة من تمثل شخصه والتلفت بأخادع الذكر نحو كريم عهده واستسقاء صوب الربيع المربع لأنيس ربعه والثناء على الدهر الذي وصل حبلي بحبله وألف شملي بمجموع شمله

وإن لم يكن إلا معرج ساعة ... قليلا فإني نافع لي قليلا

وليت شعري هل يجول ذكري في ميدان فكره أم طواه طي الرداء فليس تهتز لنشره وأقبل على بث الأوطار الفساح بين مناجاة الأوتار الفصاح ومناغاة الوجوه الصباح وأرتشاف ثنايا الكؤوس إذا تجلتها أيدي السقاة جلوة العروس وصلة عرى الصبوح بعرى الغبوق والجري في ميدان اللهو جري السابق لا المسبوق واستغفر الله مما طاش به سن القلم وأعوذ به أن يسخط لهذه الكلم وإليه أرغب في إمتاعي بخلته التي هي من جلائل النعم ولا يسرني بها وحق المجد حمر النعم وهذه المخاطبة واصله في صحبة فلان وهو من أقارب فلان تجاوز الله عن الماضي وأدام الله عز الباقي ولا خفا بهذا النسب الذي نظم من الكرم عقودا وكان عليه من شمس الضحى نورا ومن فلق الصباح عمودا وما أشك في استغنائه عن هذا الذكر فقد عرف أحوالهم أيام اجتيازه بالرّي وكان هذا الشيخ نائبا عن أميرها ومنوطا به جميع أمورها حتى انحى عليه صرف الدهر واضطره إلى مفارقة المستقر وقصد حضرة تمنع به جانبه فلا يرام ويدرع ثوب العز فلا يضام وهذه صفة حضرة الصاحب الأجل فإنها الحضرة تخدمها الأيام كما تخدمها السيوف والأقلام وأرجو أن يحظى بهذا القصد ويسعد بساحة المجد فالبحر يعم بفيضه الخلق والربيع يمنح من شام برقه الودق وهذه غرر من شعره في صباه نقلتها من خطه فمنها قوله من قصيدة في مدح أبيه رحمه الله

قدح النوى زند الغرام ... ومرى دموع المستهام

وبنفسى الظبي الذي ... عاطيته كأس المدام

ففروعه ليل التمام ... ووجهه بدر التمام

طاوى الحشا عذب اللمى ... عبل الشوى غنج القوام

لم أدر قيل لحاظه ... إن اللحاظ من السهام

لاحظته فحملت من ... أجفانه بعض السقام

وفديت محجره وإن ... خلع الفتور على عظامي

أعدى تضرج خده ... قلبي فأضحى وهو دام

فكأن في قلبي الذي ... في وجنتيه من الضرام

سقيا لعيش باللوى ... عذب الجنى صافي الجمام

أيام أسحب في التصابي ... فصل أذبال العرام

والعيش عذب الورد رطب ... العود غض الغصن نام

والأنس تهمني مزنه ... كندى محمد الهمام

ذاك الذي أضحى وغيم ... نداه سح القطر هام

لله همته التي ... غضت من الهمم العظام

كم موقف نثر العوالي ... فيه عقد طلى وهام

وتبسمت فيه الظبي ... عن ناجذ الموت الزوام

وأهله الأسياف تهتك ... ستر ظلماء القتام
مزقته بحسام رأي ... شيم من غمد اعترام
فالمال عندك في انتثار ... والمعالي في انتظام
ما كان غيمك بالجهام ... ولا حسامك بالكهام
فاسعد بنيروز ينبه ... جفن أنوار نيام
نثر الرذاذ على الثرى ... درا يشذ عن النظام
وتفتح الأنوار إذ رشف ... الثرى ريق الغمام
وتعصبت بعصائب الأنوار ... هامات الأكام
وجلى الربيع ضحى عروس ... الورد من كلل الكمام
وكأنما سرق الصبا ريا ... شمائلك الكرام
يا من تدفق جوده ... كتدفق الغيم الركام
لا زلت في ظل المعالي ... بالغا أقصى المرام
واسحب ذيول العز سجي ... ذيل أنعمك الجسام

وقوله من أخرى

قفوا لنمري در الدمع في الدور ... فالدمع يشفي انسكابا قلب مهجور
فإن عفا الربع أو أقوى ببينهم ... فربعمهم في فؤادي جد معمور

ومنها

فلو ترى القلم المذروب في يده ... يمضي مضاء صقيل المتن مأثور
عجبت من صارم ماضي الفرند غدا ... في كف ماض جديد الحد مشهور

ومنها

أسعد فقد جاءك النيروز وانتبهت ... من بعد ما رقدت عين الأزاهير
تبكي السماء مساء فعل ذي شجن ... ويضحك الدهر صباحا فعل مسرور
والليل يبدي نجوما مثل ما انتثرت ... لآلى فوق صرح من قوارير
والبرق يصبغ خد الغيم حين سرى ... صبغ الحياء خدود النفر النور
والروض يجلوه قرن الشمس ضاحية ... في مطرف بيد الأنواء منشور
تشققت فيه أجفان الشقيق ضحى ... كأنها إذ بدت أجفان مخمور
ولاح فيه الأفاحي كالدراهم إذ ... ألاح حودانه مثل الدنانير

والترجس الرطب أضحى في حدائقه ... يرنو إلينا بعين الخرد الحور
كأنه إذ جلاه طله سحرا ... صهباء ممزوجة في كأس بلور
والجو يسرق أنفاس النسيم إذا ... جرى على صفحات الورد والخيري
كأن ريا الرياض الزاهرات حكمت ... ريا خلانك الغر المشاهير
فاسلم فإنك ليث في الوغى وحيا ... عند المحول وبدر في الدياجير

وإذا كان شعره هكذا في عنفوان الصبا فما الظن به عند قضاء باكورة الشباب وبلوغ حد الاكتهال سقى الله ربه وعهده وأبعد
عنا بعده

أبو المظفر بن القاضي أبي بشر الفضل بن محمد الجرجاني أيده الله ورحم أباه
جامع بين شرف النفس والوالد وطريف المجد والتالذ وبين الأدب والفقہ والنحو والشعر ترامت به الحوادث إلى نيسابور
فأنشدني لنفسه

كأن العين مني يوم بانوا ... سماء فيض أدمعها نجوم
إذا ما هم جفن باستراق ... لغمض صده عنه وجوم

وأنشدني أيضا لنفسه

كرم الناس بين ظلام عسر ... وعند لنامهم ضوء يسار
كأيمان إليها عقد عشر ... ومجموع المائين إلى اليسار

وأنشدني أيضا لنفسه

إني إليك لمشتاق وبي ظمأ ... إلى لقائك والرحمن يشهد لي
ولو قدرت لكتب الخط تقرؤه ... لكن عجزني عنه ليس من قبلي

وأنشدني أيضا لنفسه

قوم إذا غسلوا ثياب جمالهم ... لبسوا البيوت إلى ثياب الغاسل

صاعد بن محمد الجرجاني

أنشدني أبو الفتح الدباوندي له في المخزومي الذي مر ذكره

وجدت مخزوميكم هذا ... يا شعراء الناس أستاذًا
قد صار بالري لكم شاعرا ... وكان بالبصرة نباذا
وجدت بندارا على ظهره ... يلقيه أقرع نفاذا
لما رأيت الشيخ مستدخلا ... قلت له من عجب ماذا
فقال لي لا تعجبين يا فتى ... فإنما الناس على هذا

وكتب إلى العباس الضبي

ولو أنني حسب اشتياقي ومنيتي ... منحتك شيئا لم يكن غير مقلتي
ولكنني أهدي على قدر طاقتي ... وأحمل ديوانا بخط ابن مقلّة

وله

مغضبة المرء بلا مملكه ... منخلة للجسم أو مهلكه

أبو بكر عبد القاهر بن محمد بن الحسن

كتب إلى أبي الفرج بن حسنيّل جوابا عن شعر له

أجاب ودي وطبع الشعر لم تجب ... إذ كان ما قلته في غاية العجب

يشتم منه نسيم المسك قارئه ... ويجتلي كوكب العلياء والحسب

أبدى الأنام من الأشعار رغوتها ... وأنت أخرجت منها زبدة الحقب

أبو الحسن عالي بن جبلة الغساني

يقول في أبي الفتح أخي الوزير أبي غالب محمد بن علي بن خلف من قصيدة

وسرنا نتبع الركب ونقفو أثر السرح ...

إلى أن أسفر الصبح لنا عن أحسن الملح ...

وأبدت طلعة الشمس لنا وجه أبي الفتح ...

أبو علي الحسن بن محمد الدامغاني

من دهاقين قومس وأفراد أدبائها وشعرائها ومن أفضل فضلائها يرجع إلى كفاية ومرورة سالحة ويقول

إذا عشق الفتى يوما عربيا ... ولم يتعدها منه الوداد

فلي في كل غانية مراد ... ولي في كل زاوية فؤاد

وما فكت فؤادا بعد سعدي ... رأته رهن مقلتها سعاد

وليس الغدر من شيمي ولكن ... بهيج كراهي الشيء المعاد

ومن لم يسبه حنق الغواني ... فما هو في الورى إلا جماد

ويقول

العقل والحرف مقرونان في قرن ... والجهل والحظ منظومان في رسن

الفضل علم ولا قعبان من لبن ... حلو المذاق ولا بردان من عدن

ويقول

قالوا مدحت أناسا لأخلاق لهم ... مدحا يناسب أنواع الأزهير

فقلت لا تعذروني إنني رجل ... أفلد الدر أعناق الخنازير

ويقول

أيا حلية الدنيا ويا زينة الورى ... ومن أنا بالفضل الذي فيه أفخر
تسيء وأني شاكر لك حامد ... ومن قائل للبيت إنك أبخر

ويقول من قصيدة أولها

صحا عن هواه واستراح عواذله ... محب شفاه الغانيات مناهله

ومنها في مدح شمس الكفاة

وما الفقر من أكناف قومس قاده ... إليك ولكن فضل عز يحاوله
ولولاك ما صرت لديك نعاله ... ولولاك ما أطت إليك محامله
ولا غادر الخشف الكحيل جفونه ... بلا أتمد جادت بذاك مكاحله

ومنها

ولم يبق في هذا الزمان الذي أرى ... من الشعر إلا منطق قل طائله
فعارض وزير الشرق شعري بغيره ... بين لك نهاق الحمير وصاهله
ويقول في مرتبة السلطان الماضي أبي القسم محمود أثار الله برهانه
مضى الافعوان الصل والأسد الورد ... وتاج ملوك الأرض والفارس النجد
فقل لحوا في الخيل لا تشتكي الوجى ... فما خلتها من بعده طلقا تعدو
وقل لملوك الأرض قد نامت القطا ... ووحش الفلا والليل أليل مسود
ولا ترهبوا منه بياتا على العدى ... بمرد على جرد يضمهم جند
ولم أدر أن الشمس يسترها ثرى ... ولا الفلك الأعلى يغيبه لحد

ويقول في الشيب

أنور الأفحوان أسأت جدا ... بلا عمد إلى زهر الخزام
فصار الرأس حزا فرط ليس ... وعاد المخ دارا في السلام

ويقول أيضا

يا بياضا في مقلتي سواد ... هل لعهد الصبا إلي معاد
يا خزامي العذار بدلت بعدي ... أقحوانا يند منك الفواد
لم أعظم قدر الشباب إلى أن ... أنكرتني من المشيب معاد
ودعتني عما وهذا لعمرى ... لقب للمحب لا يستجاد

يا زمان الشباب زرنى فإني ... مذ تقضيت لم يزرني الرقاد

ويقول

سقى الله أجداث ماضي الملوك ... رعاة الرعايا غياث الأمم
وبعدا لأملأنا إنهم ... ذئاب عواسل حتف الغنم

ويقول

ابن خط ابن مقلة عن جمال الخط ... في صحن خده المعشوق
ذاك صنع الإله فردا من الخلق ... وهاذاك صنعة المخلوق

ويقول

ألا يا لقوم للخلال الخسائس ... ورفعة أرجاس برغم المعاطس
قفوا فانظروا إذ ضمت الشمل ندوة ... لحادثة من في صدور المجالس
تروا من شيوخ السوء فيها عصابة ... أبالس أضحوا في خلال الطيالس
صعاليك أموال اليتامى ذئابها ... قراضية البيداء حتف الفوارس
وهم شهداء الزور من قلة التقى ... لحوز منالات إليهم خسائس
يعدون ما دون البتيكات وضحا ... رشى لهم من ترهات البسائس
بها حللوا عين الحرام وحرموا الحلال ... اتساعا في فنون المقياس
كما غصبوا الأملاك معشوقة الورى ... وما سجلوا أيضا بها في الحبايس
فيا وحشتي منهم إذا اكتحلت بهم ... جفوني وأنسى بالوحوش الكوانس
مضى الرؤساء الأولون وأصبحت ... عراض المعالي كالطول الدوارس

ويقول

خوان ربه أبدأ خلاء ... من الخيرات بادية قواء
إذا ما جاءه الأضياف غنى ... وما يغني من الغرث الغناء
عفا من آل فاطمة الجواء ... فيمن فالقوادم فالحساء
وإن مفازة لا ماء فيها ... ومائدة بلا خبز سواء
أيا معن السخاء بلا عطاء ... وحاتم طائي والتاء راء

وله وقد عير بترك التعرض لعمل السلطان

زروني أكن حلس البييت مكرما ... قنوعا بقوت لا يدر له ضرع
ففقرا الفتى خلف السلامة كالغنا ... ولا خير في نفع على عقبه صفع

وله يرثي الوزير أبا القاسم أحمد بن الحسن الميمندي وقد كان يكرمه عند اتصاله به

يا غرة لائحة ... فوق جبين الزمن
يا درة قد أدرجت ... في حبرات الكفن
يا أسدا أعداؤه ... المهجة دون البدن
يا عالما مجتمعا ... في أحمد بن الحسن
جزيت عني حسنا ... بكل صنع حسن
وأنعم بوسمي النداء ... يحيث ترب الجنن
ما ناحت الورقاء في ... دوح فويق القنن

وله في الشيب

هجرت الهوى وشفقت المدامه ... وعبت الغلام وعفت الغلامه
فلا في أميمة لي مطمع ... يحن ولا مرغب في أمامه
ولا قلت إذ بكر العاذلات ... بمر الملامة كفى الملامه
وعهدي بها حين رأسي الغداف ... وها هو كالنسر تحت العمامه
وما عذر ذي نهية في الصبا ... إذا ما خزاماه صارت ثغامه

وله

خضبت أناملها بحمرة خدها ... إذ دمعتي يوم الفراق عليها
إن كان من ماء الحياة حقيقة ... فهو الذي سقيت من شفتيها

وله في الشريحي القاضي بقومس

خليلي ما بال الثلوج كأنها ... قناع على وجه البسيطة مغدف
أينتف عثون الشريحي في الهوا ... لعمركما أم صوف لحبيبه يندف

أبو الفرج أحمد بن محمد بن يحيى بن حسنييل الهمداني

يرفعه نفسه وأصله وفضله ويخضه دهره وقد لفظته الغربية إلى بلاد خراسان فأدركته حرفة الأدب وهو شاعر حسن البديهة
كثير الغرر فمنها قوله

ما أن رأيت وأن سمعت بحمرة ... من وردة ودخانها من عنبر
حتى اكتحلت بخده وبخطه ... وغدوت بينهما حريق المجرم

وقوله من قصيدة

ها إنني من أسود طعمها كرما ... وحش المعالي فلا ترتاح للجيف

وإنني واقتياتي خبث طعمتكم ... كالطرف ساف الثرى من غزة العلف
لو كان يعلم دري إن مثلكم ... يكون أعناق نظمي غاص في الصدف
مقاطر القلم الصمصام تشهد لي ... إن الوزارة سهمي والعلى هدفي
وسوف يطلع دستي شمس مكرمتي ... وترتدي بي الثريا عمة الشرف
فأملأ الأرض عدلا والزمان حجي ... والسحب نوأ ودرعي جوهر الظلف
الله شكري وللسلطان خالصتي ... وللعفاة الجنى المعسول في كنف

وقوله من أخرى

إذا قلت شعرا فالنجوم رواته ... ومن ذا رأى الشعري روت لامرئ شعرا
وما أنا ممن يركب الشعر قدره ... ولكن قدرى يركب الشعر والشعري
وقوله في غلام جلس في أخريات الناس وتنقب بكمه
جلست في أخريات الناس يا قمري ... بخلا علي بأن أروى من النظر
فصرت من فرج الأشخاص تلمع لي ... كحاجب الشمس ناغى طرة الشجر
لم تقتنع بقناعي زحمة ونوى ... حتى تنقبت بالأكمام عن بصري

تتمة القسم الرابع

في محاسن أهل خراسان وما يتصل بها من سائر البلدان

قد اعتمدت بهذا القسم الأخير من كتاب تتمة اليتيمة أن أبدأ بأهل نيسابور ونواحيها ثم أمتد إلى سائر بلدان خراسان ثم أذكر
أركان الدولة وأعيان الحضرة العالية حرسها الله تعالى وأنسها والمتصرفين على أعمالها والمتصلين بخدمتها من المقيمين بها
وغيرها وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب

السيد أبو البركات علي بن الحسين العلوي

قد تتوج كتاب اليتيمة بذكره وصابية من شعرة ولا غنية بهذا الكتاب عن غرر له من نكت دهره وما أقول في بقية الشرف
وبحر الأدب وربيع الكرم وغرة نيسابور وشيخ العلوية وحسنة الحسينية وأمام الشيعة بها ومن له صدر تضيق عنه الدهناء
وتفرع إليه الدهماء

وكلام كدمع صب غريب ... رق حتى الهواء يكتف عنده

رق لفظا ودق معنى فأضحى ... كل سحر من البلاغة عبده

فصل في عيادة ما عرفت لعلني هذه سببا إلا أنني رأيت نفس الكرم مشتكية فشاركتها في شكواها ووجدت عين الكمال فذية
فاحتملت عنها قذاها وقلت يا عجا كيف يشتكي من لم يزل يشكي ولا يشكي ولم يمرض من صحت به آمالنا المرضى

فصل كرم الشيخ يطمعني وتقصيري يونسني وفضله يقدمني وتقريظي يؤخرني ولئن كان استصغار الصغيرة كبيرة
فالإصرار على الكبيرة أكبر وإن كان سكوت المعذر وجها فالاعتذار منه أخرى واجدر

فصل بعض الوقت مقت وبعض الحين حين والطالب عجول والمطلوب منه ملول وكل إناء يرشح بما فيه وكل جان يده إلى فيه

لفظه يا أسفي على وفاة الوفاء ولو كتبت أحاسن شعره لاستغرقت الكتاب كله ولكني أكتب لمعا منها تقي بشرط الاختصار والاقتصار كقوله من قصيدة

كم شادن قد كان بدرا فاكتسى ... خطين فوق مداره لم يكتب
دارت مكان القرط عقرب صدغه ... يا من رأى بدرا تقرط عقربا

وقوله

هنيئا لكم يا أهل غزنة قسمة ... خصصتم بها في الناس من هذه الدنيا
دراهمنا تجبي إليكم وتلجكم ... يرد إلينا هذه قسمة ضيزى

وقوله من قصيدة سخرية

أفئاني الدهر ولم أفنه ... وجد في كيدي الجديدان
حتى رماني الدهر عن قوسه ... وشق قلبي فهو نصفان
فنصفه نهب سجستان ... ونصفه نهب خراسان

وقوله

تقضى الشباب فما أفرح ... وبان الحبيب فما أفرح
وهذا زمان كما قد ترى ... فقل لي فديتك ما أمدح
كتبت على أسمك يا سيدي ... على اليأس منك ولن تفلحوا

وقوله

أسرب القطا هل من معير جناحه ... فيوسعني برا وأوسعته شكرا
لعلي ألقى من أحب لقاءه ... فقد فرق الأيام ما بيننا دهرا

وقوله في يوم بارد نالج

يوم عبوس كالح وجهه ... بزمه رير البرد موصوف
كأن فيه ثلجه ساقطا ... قطن على الصحراء مندوف

وقوله في الأشجار والقمر

ألا صرف لنا خمرا ... فنفس الصب مدهوشه
فصرفها وقربها ... وغرب وهي مغشوشه
على أنواع ريحان ... بماء الطل مرشوشه

ترى الشجراء في القمراء ... بالأفياء منقوشه
كأن الأرض من حسن ... بجلد النمر مفروشه

وقوله من أرجوزة

والنجم في مطلعہ ... كزبيق قد اضطرب
والبدر في نقصانه ... كنصف طست من ذهب

وقوله في البدر

أما ترى البدر في السمراء ... من قرع الغيم في غشاء
دور قدا كترس تبر ... مغرق في غدیر ماء
أو وجه حسناء في نقاب ... تمشي الهوينا من الحياء

وقوله في الدم

أشكو إلى الشيخ أذى دمل ... أرقتي ليلي من وخزته
أشد من لذعته أنه ... أقعدني يومي من حضرته

وقوله في اللاخشة

لاخشة في الطبق ... كالصبح بين الغسق
منضودة أوراقها ... واضحة كالورق
حسبتها من لطفها ... وجرمها المرقق
غرقى تبيض رقة ... أو قطعاً من شرق
أكلت لما قدمت ... أكل امرء ذي حنق
وخلتني الفضل وقد ... نال المنا من عبق

وقوله في البرد المجحف بالثمار

يقولون أن البرد يجحف بالثمر ... وأن معاش الناس منه على خطر
فقلت لهم ما دام ربي رازقا ... فلست أبالي الجوائح والضرر

الأمير أبو إبراهيم نصر بن أحمد الميكالي أدام الله عزه

فرد خراسان وبدرها وصدرها وفخرها ومن لم ير مثله في الجمع بين شرف الأصل وكمال المجد وكرم الطبع وبين الآداب
العربية والفارسية والآداب الملوكية وله شعر بارع قل ما يطهره ولكن درره تلتقط من مجلسه وغرره تختلس من فمه

كقوله

اتق الله لا الأعداء واعلم يقينا ... بأن الذي لم يقضه لن يصيبك
وحظك لا يعدوك إن كنت قاعدا ... ولا أنت تعدو حين تعدو نصيبك

وقوله

ما قبيح كالبخل قبحا ولا كالجود ... كل الخصال حسنا يفوت
ثم بخل مع التواضع خير ... من سخاء يشوبه جيروت
ولعمري إن المرند ذا البخل ... لثيم مذمم ممقوت

وقوله

لعمرك من ولاك وجه اعتذاره ... من الفعل يأتي وهو في الحال فاعله
كمغتدر من أكله ذات بطنه ... إلى آكله وهو في الحال أكله

وقوله في مرثية أبي العباس بن طاهر بن زينب

نعوالي أبا العباس شمس المفاخر ... وبدر المعالي كلها والمآثر
فقلت لهم والقلب مني خافق ... أناشدكم لا تجعلوه ابن طاهر

وقوله وله قصة

عجبا للزمان حين بلاني ... بأناس لهم عقول سخيفه
حسدوني على نزولي خصا ... بعد سكناي في قصور منيفه
حسد الكلب والغراب إذا ما ... رأيا الباز واقعا فوق جيفه

وقوله في تراجع الشرب

شربت الراح شرب الهيم دهرا ... فصرت الآن أشرب بالتكلف
ويكفيني غمير دون صحن ... وما ضر التخلف في التخلف

وقوله لبعض أصحابه

حسبتك لب الجود بذلا وهمة ... فأدخلت فيما كنت أحسبه وهنا
وكنت كما قدرت لب سماحة ... ولكن كلب الجوز إذ فارق الدهنا

وقوله في قينة تسمى دهازره

تبدى النور والقمرى أضحى ... يجاوب في ترنمه هزاره
فطاب الوقت والدنيا ولكن ... أمر العيش فرقة دهازره

وقوله

إذا محنة ضاقت بدرعك فاصطبر ... وثق بتقضيها إذا ساعد العمر

فرأسك غصن الصبر والصبر دوحة ... وما دام غصن الدوح ينتظر الثمر

الشيخ الإمام الموفق أبو محمد هبة الله بن محمد بن الحسين أدام الله تعالى عزه

لسان الشريعة وحصن الأمة وشمس الملة ومحله في السؤدد والزعامة وإمامة الخاصة والعامة أجل وأرفع من أن يذكر
بالشعر الذي هو أدنى فضائله وأصغر خصائصه ولكني أزين كتابي باسمه وأتوجه بذكره وأنشد له أبياتا نطق بها لسان مجده
فمنها قوله في صباه كالعادة للأدباء السادة

سمحت بروحي في هواها لأنني ... أرى الموت في حب الحسان يسيرا

أسير وقلبي في هواها مقيد ... فأعجب بإنسان يسير أسيرا

وقوله

ولما بدا لي منها النفور ... عدوت أصيح النفير النفيرا

وقوله في ذم حمام

وحمام له طبع عجيب ... يميل إلى البرودة واليبوسة

فنجم البرد منه في سعود ... ونجم الحر منه في نحوسه

وكتب إلى بعض أصحابه الحكام

يا أيها الحاكم الحاكي شمائله ... حيا الربيع وبدرا لي محياه

أظن نار اشتياقي نحوه اشتعلت ... حتى أعارته حماه حمياه

أبو سعد الكنجروذي

يذكر نيسابور في خمس طبقات من أهلها وهم الفقهاء والأدباء والشعراء والدهاقين والعراة ويعد في كل منها متقدم القدم ممتد
الغرة والتجليل ولا يتسع كتابي هذا من تفصيل هذه الجملة إلا لنبذ من شعره يعرب عن سعة فضله كقوله في الغزل

إذا انثنى ورننا سلت محاجره ... قواضبا وبدا مياس قضبان

ردف كحقف وقد من تمايله ... خوط وخصر حكاه خيط كتان

وقوله

يكسر ظهر الصب تكسيره ... للصدغ والجفن لدى الغمزه

كأنما التجعيد من شعره ... في ألفات صورة الهمزه

وقوله

بين مخط العارض امتد من ... خال وشعر فاحم خط

كأنه خط الكتاب الذي ... لاح عليه العجم والنقط

وقوله

في وجهك الزاهر لي نزهة ... فهو بما يجمع بستان
لي نرجس منه وورد ومن ... شاربته الأخضر ريحان

وقوله في الخلاف الأحمر

انظر إلى أحمر الصفصاف تحسبه ... بين الرياض إذا تلقاه ممطورا
حمر اليواقيت والأوراق بارزة ... زمردا ونداه الدر منثورا

وقوله في الثلج

إلا ترى اليوم قد أصحت سحائبه ... دكنا وأصبح يأتي ثلجه دفعا
كأن ورق جمال عدن هائجة ... يرمين ببيض لعام تنهمي قطعا

وفيه أيضا

جمد الثلج فلي منه ... على العاج معاج
وعلى الأرض لنا منه ... زجاج وزجاج

أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري رحمه الله

ولد بنيسابور ونشأ بها وتأدب فيها مستظلا بظل الكفاية وتخرج فخرج منقطع القرين في أصول الأدب وفروعه والجمع بين
ثماره ورياحينه وإضافة نثره الذي هو سحر البيان إلى نظمه الذي هو قطع الجنان وخذع الزمان على الحدائث من سنة
والغضاضة من عوده وهو الآن بالحضرة حرسها الله تعالى في أعيان كتاب الرسائل وهذه فصول من نسخة كتاب له يعرب
عن تقدم قدمه في الكتابة واتساع باعه في البلاغة كتبه إلى الأديب أبي علي الحسين المروروذي وكان خرج إلى جرجان بعد
معاشرته إياه بنيسابور خرج الأستاذ أدام الله عزه والقلب بجناح الشوق نحوه طائر إلا وهو معه سائر مثل صاع العزير في
أرحل القوم ولا يعلمون ما في الرحال استنشق نسيم سلامته من كل واد واهدي إليه سلامي مع كل رائح أو غاد وها أنا مقصد
بسهم فراقه موثق في قيد اشتياقه فالسلام على العيش حتى أراه ولا مرحبا بالحياة أو أحيا بمحياه وسقى الله أيامنا في ظله
واستسعادنا بقربه وانتهازنا فرص اللذة به إذ العيش غض والزمان غلام ولقاؤه برد على أكبادنا وسلام أذكره الله متنزها
بأخرة والسماء زرقاء اللباس والشمال ندية الأنفاس والروض مخضل الإزار والغيم منحل الأزرار وكأن السماء تجلو عروسا
وكانا من قطرها في نثار والربى أرجة الأرجاء شاكرة صنيع الأنداء ذهب حيثما ذهبنا ورد حيث درنا وفضة بالفضاء
والجبال قد تركت نواصيها الثلوج شيبا والصحارى قد لبست من نسج الربيع بردا قشيبا ولا ربع إلا وللأنس فيه مربع ولا
جزع إلا وفيه للعاشق مجزع والكؤوس تدور بيننا بالرحيق والأباريق تنهل مثل ذوب العقيق وتفتر عن فار المسك وخذ
الشقيق والجيوب تستعيث من أكف العشاق وسقيط الطل يعبث بالأغصان عبث الدل بالغصون الرشاق والذن يجرح بالمبزال
قتل الصايغ طوق الخلال

إذا فض عنه الختم فاح بنفسجا ... واشرق مصباحا ونور عصفرا

ولا نقل إلا من رياض أدبه ومحاسن فضله وخصائص خلقه ومكارم طبعه إلى كلام طويل فهذا نموذج من نثره وهذه غرر
من نظمه كقوله

ومعذر نقش الجمال بمسكه ... خدا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن أن سيف جفونه ... من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله من قصيدة

ورب بيضاء ريا الجلد فاء لها ... ريعان من ترف غض وريعان
طرقتها والسرى والعزم قد شهرا ... وهنا غرارين من جفني وأجفاني

وقوله من قصيدة

بانوا بهيفاء يعزرو سيف مقلتها ... قلب المتيم في جيش من الفتن
شمس على غصن هام الفؤاد بها ... يا ويح قلبي من شمس على غصن
وطال ما غاب عن جفني لزورتها ... وجفن سفي غرار النصل والوسن

وقوله من قصيدة في التوحيد والإنس بالوحدة والكتب والاستغناء به عن معاشره الناس

ولقد ألفت قناء بيتي لابسا ... حلل الغنا ألف القطا الأفحوصا
لم ادرع طمعا ولم امدد يدا ... نحو النوال ولا زجرت قلوفا
أجتاب أن خصرت أنامل راحتي ... من نسج دنى جبة وقميصا
وإذا أردت منادما لم تلتفتي ... إلا على عز العلوم حريصا
فترى الكتاب مجالسا لي مودعا ... سمعي فصولا تنتقي وفصولا
لا مفشيا سري ولا متمرا ... جهم اللقاء ولا علي خروفا

وقوله من نتفة

كم جاهل أحصى علي بزعمه ... شيما يظن بها علي مناقصا
فأجيبته ويد النوائب سددت ... عن قوسها نحو الفؤاد مشاقصا
لو كان أيقاع الزمان مساعدي ... لوجدتني في سكر عيشي راقصا
الذنب للأيام حين تركنتني ... ظلما على جيدي لها متواقصا

وقوله من نتفة

شباب هز عطفك لم ترقه ... خليع الرأس في طرب ولهو
فأنت إذا وقد ولي حثينا ... لأخسر صفقة من شيخ مهو

أبو حفص عمرو بن المطوعي الحاكم

قد نطق كتاب اليتيمة بذكره والإفصاح عن حاله ومحلّه وتضمن باكورة شعره وهذا مكان ملح بديعة وإفراد معاني أنيقة من
غرر سحره التي سنحت له بعد فراغي من تأليف ذلك الكتاب ولا غنية بهذا الكتاب عن التزين بها وهذه ألفاظ له على مقدمتها
كقوله من كثر تبره كبر كبره وقوله حفظ الأيمان من وثائق الإيمان وقوله الهوى كثير الهوى والخمر ملاذ الملاذ وقوله بينهما
من الصرف ما بين الولاية والصرف وقوله ليس للشاتي كجلد الشاة ومن بدائع شعره قوله في الغزل

يا خادما يملك مني خادما ... قد صير الدنيا على خاتما

كم دم صب قد صببت ظالما ... أخادما أصبحت أم أخادما

وقوله

خليلي إني واحد العصر في الهوى ... لمن قد غدا في الحسن واحد عصره
قضيبي ولكن مبسم النور ثغره ... وبدر ولكن المحاق لخصره

وقوله

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار التناء
فما لعينيك جادت ... بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك عندي ... لسلوة أو عزاء
لكن دموعي شابت ... لطول عمر بكائي

وقوله

بانوا فأمطرت الأجفان بعدهم ... من نور عيني على خدي نوعين
حتى إذا نفضت عيني مدامعها ... بقيت أبكيهم دمعا بلا عين

وقوله

أضحك كؤوسك بالصهباء مبتكرا ... فقد أذاك سحاب باكر شاكي
يبكي ويضحك فيه البرق مبتسما ... كأنه حين يبدو شاكر شاكي

وقوله في نور الخلاف المسكي

قم هات دهقانية ... وعلبك بالكاس الدهاق
أو ما ترى نور الخلاف ... كأنه نور الوفاق

وقوله فيه أيضا

أو ما ترى نور الخلاف كأنه ... لما بدا للعين نور وفاق
كالكف سنور ولكن نشره ... يسعي بفار المسك في الأفاق

وقوله في الريباس والباقلاء

يا حسن ريباس أذاك مزاجا ... للباقلاء الغض أي زواج
كأنامل قد غشيت بزبرجد ... وصلت بهن سواعد من عاج

وقوله في الاسفاناخية

قد قلت للطباخ ما جاء في ... مرضي بلون ليس فيه طباخ
هلا طبخت لنا سواه فإنه ... أسف أناخ فقيل اسفاناخ

وقوله في السلطان الأعظم أدام الله تعالى ملكه

أرى حضرة السلطان يفضي عفاتها ... إلى روض مجد بالسماح مجود

وكم لجباه الراغبين لديه من ... مجال سجود في مجالس جود

وقوله في التلفيق بين ستة من الطير

يا رب ليل لو تجسم ... لم يكن غير الغداف

بتنا به وشرابنا ... صرف كعين الديك صاف

يسعى بذاك مهفهف ... بمحاسن الطاووس واف

ولنا مغن لحنه ... للعندليب بلا خلاف

حتى سمعت تجاوب ... العصفور في قضب الخلاف

ورأيت باز الصبح منشور ... القوادم والخوافي

وقوله في مؤلف هذا الكتاب

كلام أبي منصور فيه عنوبة ... ينوب عن الماء الزلال لمن يظما

فنروي متى نروي بدابع نظمه ... ونظما إذا لم نرو يوما له نظما

وقوله

من كان في الحشر له شافع ... فليس لي في الحشر من شافع

غير النبي المرسل المصطفى ... ثم اعتقادي مذهب الشافعي

أبو منصور يحيى بن يحيى الكاتب

فاضل ملء ثوبه كاتب بحقه وصدقه شديد الاختصاص بالأمير أبي الفضل الميكالي أدام الله تعالى عزه مقتبس من نوره يقول

حدث أخاك إذا عدت مطية ... إن الحديث مطية للراجل

واصحب ذوي الآداب إنك لن ترى ... زلقا لرجلك مثل صحبة جاهل

ابنه أبو الوفاء محمد بن يحيى

قد حاز في عنفوان شبابه واقتبال زمانه محاسن الأدب وبرع في النثر والنظم وأخذ بأطراف الفضل فمن بارع شعره قوله في الأمير أبي الفضل أدام الله عزه من قصيدة

سعاد خدمة الأرباب أولى ... بمثلي من سعاد أو رباب

عنيت به بني ميكال من لا ... يداني جودهم جود السحاب

هم رخصوا خمول الدهر عني ... وأعطوني وقد صفرت وطابي

ودلوني على العلياء حتى ... دخلت على العلى من كل باب

ومن يمدح عبيد الله يقدح ... بزند في المعالي غير كاب
ويستمسك بحبل ليس يخشى ... عليه قط داعية انقصاب
سأستغني به عن سواه ... كما استغني الشباب عن الخصاب
أدام الله دولته وأجنى ... يديه ثمار عيش مستطاب
وعوده سعادة كل عيد ... يعاوده إلى يوم الحساب

وكتب إليه أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي الكاتب

رأيت الفضل يحيى يا بن يحيى ... فجانبه أبو يحيى طويلا
مودته ممازجة لقلبي ... كما قد مازج الماء الشمولا

فأجابه أبو الوفاء

أبا عبد الأله بقيت جزل الكلام ... تتيلنا برا جزيلا
فما ابن المزن زوج بنت كرم ... ليمهها أخو الكرم الغفولا
بأشهى من كلامك في فؤادي ... وقد سلى الجوى وشفى الغليلا

وقال أيضا

سقى عهد الصبا مطر الدموع ... وأيام الحمى غيث الربيع
سنين طويتها شهرا فشهرها ... ولم أعرف جمادى من ربيع

وقال

قل للأمير ومن لي ... بأن يرد جوابي
سللت جسمي لما ... سللت سيف العتاب

وقال

بقيت بمرور الروذ في عدة المطر ... وطول مقام المرء في مثلها خطر
إذا ما أذان الرعد أذاننا وعت ... لقينا بها الحيطان تسجد للمطر

وقال من أخرى أميرية

لله در الصبا ما كان أطيبه ... لو أن صرف الليالي لم يصب درره
أيام غصن شبابي ناصر خضل ... مرفرف الظل تجني راحتي ثمره
لا أزجر الطير مهما زرت غانية ... ولا يطيرني العذال والزجره
إذا مررت بخدر دون هودجه ... خوادر الأسد أبي أو أرى قمره
أرى السعادة في سعدي وطلعتها ... واليمن في حر وشى اليمنة الحبره

يا رب يوم بحر الشمس منتقد ... أزارنيها اشتياقي وهي منتظرة
فاستقبلتني في كحلي معجرها ... كسنة البدر بالظلماء معتجره
إذا خطت خطوة نحوي لتكرمني ... رأيت خلخالها يستخدم الشعره
ورب ليل يكاد الصبح يسبقه ... أعاره شطر إبهام القطا قصره
قد ضمنا تحت أذيال السرور معا ... كالورد قد ضم في أكامه زهره
سقيا له من زمان لست أذكره ... إلا رأيت دموع العين مبتدرة
هيهات ما للفتى في دهره عوض ... عن الشباب فخذ عن عالم خبره
إلا لقاء عبيد الله سيدنا ... هذا الأمير فذاك العيشة النضرة

وهي طويلة

أخوه أبو سلمة أيده الله تعالى

خلف أبيه وشبيهه أخيه وكاتب الأمير أبي الفضل أدام الله تعالى عزه والمتخلق بخلقه والجاري في طرقه والمستملي صحف
فضله ومن لا يتميز خطه من خطه وهو أشبه به من الغراب بالغراب والتمرة بالتمرة وله شعر كخطه مثل قوله في الغزل

ظلم الحبيبة من يشبه قدها ... بالغصن عند تبخر وعناق
فالغصن يسمح حين يسقط نوره ... وجمالها في كل وقت باق
وكتب إليه أبو يعلى البصري يستهديه حبرا فأجابه إلى ما طلب واما كتب بأبيات منها
وبعد فقط أنفدت حبرا كأنه ... يحاكي ظلام الليل أو منة الوغد
إذا ما جرى في الطرس خلت سواده ... على الرق نور الحق مع ظلمة الجحد
وحق الهوى لو كان أسود ناظري ... وحببة قلبي كنت أهلا لها عندي

أبو الفضل إسماعيل بن محمد بن الحسن الكرابيسي الحاكم أيده الله تعالى
من أشعر الفقهاء وأفقه الشعراء ومن العلم حشو ثيابه والعقل والفضل من أوصافه يقول ويحسن
تمنيت أن تحيي حياة هنيئة ... وأن لا ترى كر الزمان بلا بلا
رويدك هذي الدار سجن وقل ما ... يمر على المسجون يوم بلا بلا

أبو مسعود أحمد بن عثمان الخثناصي أيده الله
من حسنات نيسابور وفضلانها وشعرائها وكلامه كثير الرونق ظريف الجملة والتفصيل كقوله
وجاهل لج في مشاتمي ... ولم يكن مبقيا على جاهي
سكت عنه ولم أبال به ... والحلم مما يزين أشباهي
وبين فكي صارم ذكر ... أغمده عنه خشية الله

وقوله

يا واليا عز الولاية عره ... فسطا لذاك على الأنام وتاها
اقصر فذل العزل يتبع عزه ... عطر الولاية لا يفى بفساها

وقوله

يا سيدا أثر المعالي ... فليس عنها له انحياز
حقيقة المجد في يديه ... وفي يدي غيره مجاز
فهو لذنب الزمان عذر ... وهو لثوب العلى طراز

وقوله

أقول لمن يعد الشيب نورا ... ويزعم أنه يكسو وقارا
أحب من الوقار إلي شعر ... يحاكي لونه سبجا وقارا

وقوله

أقول وقد عوتبت حين شربتها ... وحيدا ومن أنس النديم عديما
عدمت نديما سالما لي غيبه ... فصيرت كاسي مونسنا ونديما

وقوله في الغزل

وجه أبي الفتح إذا ما بدا ... يغني عن البدر إذا ما طلع
لولا دفاع الله عن خصره ... إذا تناه راعكا لانقطع

وقوله في الحكمة

أترجو في زمانك صفو عيش ... وقد عري الزمان من الصفاء
وتأمل من بني الدنيا وفاء ... وما شيء أعز من الوفاء

وقوله في فتى يشتكي ضرسه وهو يعارض أبا سعد بن خلف

شكت أقاحيك فاشتكتيت لها ... يا قبلة الحسن فتنة البلد
وجهك شمس الضحى إذا طلعت ... تضر بالأقحوان والبرد

أبو الحسن محمد بن الشيخ أبي علي الحسين بن محمد بن طلحة أيدهما الله تعالى

كريم الطرفين شريف الجانبين عريق في الأدب والفضل والكرم وسنه الآن دون العشرين وشعره فوق شعر المفلقين المبدعين
وقد مرت بي قصيدة له في أبيه لو قالها البحترى أو أبو فراس الحمداني لما زادا وأولها

أعاتب صرف الدهر والدهر عاتب ... وأطلب منه رد ما هو ذاهب

وأرجو من الأيام بالوصل عودة ... وتلك أمانى النفوس الكواذب

شكاتي من دهري فمن ذا ألومه ... وعتبي على عيني فمن ذا أعتاب
كفى حزنا إنني أرى البحر جانبا ... وبني ظمأ عن منهل الري جانب
وهون وجدي إنني لست واحدا ... من الناس حرا لم تصبه النوائب
وإنني على ما بي ليجذب همتي ... إلى ساكني نجد من الشوق جاذب
رعى الله دارا بالحمى هي دارنا ... وقوما هم أحبائنا والحبائب
فكم بالحمى من مرهف القد ناعم ... قد اختلفت للشعر فيه المناسب

ومنها

محياه للورد الجني ملابس ... ورياه للمسك الذكي مسالب

ومنها

فيا دار بل يا دارة البدر في الدجى ... سقتك دموعي لا سقتك السحائب
أما والذي تنضى إلى حج بيته ... مخيسة قب البطون شواذب
لقد خانني إلا اشتياق مبرح ... وأسلمني إلا دموع سواكب
قضى ربنا أن يصدع الشعب صادع ... فما طمعي أن يشعب الصدع شاعب

ومنها

سأضرب في أقصى البلاد وإنني ... إلى الأمد الأقصى من المجد ضارب
وللدهر أنياب ضواح ضواحك ... إلي وأسياف قواض قواضب

ومنها

ودوية لا ماء إلا سرايها ... ولا ركب إلا آله المتراكب
كأن مطايانا مخاريق لاعب ... تألق فوق الأكم والأكم لاعب

ومنها

قطعنا إلى الشيخ الرئيس مجاهلا ... وجبنا الفيافي وهي قفر سبابس
وسار بنا رحل وكور ونمرق ... وساع وساع خطوه متعاقب
ليفرح محزون ويقبل مدبر ... ويأمن مرتاع ويظفر طالب
وتدرك حاجات وتحوى رغائب ... وتبلغ آمال وتقضى مآرب

ومنها

بعيد مناط الهم أقرب همه ... فدع ذكر أقصاه النجوم الثواقب
وكم اقرأ الأعداء كتبها حروفها ... ظبي ورماح والسطور مقانب

وأمطر فاخضرت بقاع نجوده ... ولا حسنها ناض ولا الماء ناضب
وللمجد أعلام سوام سوابق ... إليه وأقدام رواس رواسب

وختم القصيدة بقوله

فلا زلت يا شمس المكارم طالعا ... بأفق المعالي والشموس غوارب
ولا زلت مخضر الجناب فإنما ... بجودك يخضر السنون الأشاهب

أبو يوسف يعقوب بن أحمد بن محمد أيده الله

قد امتزج الأدب بطبعه ونطق الزمان بلسان فضله ولئن أوجه الزمان إلي التأديب على كراهيته إياه وتبرمه به لارتفاع محله
عنه أن له أسوة في المؤدبين الذين بلغوا معالي الأمور وبعد صيتهم بعد الخمول كالحجاج بن يوسف وعبد الحميد بن يحيى
وأبي عبيد الله الأشعري كاتب المهدي وأبي زيد البلخي وأبي سعيد الشيبلي وأبي الفتح البستي وغيرهم وما أليق قول البحثري
بحاله

مواعد للأيام فيه ورغبتني ... إلى الله في إنجاز تلك المواعد

وكذلك قول ابن الرومي

أما ترى المسك بينا هو على حجر ... يذله كل ذل فهو عطار
إذ بلغته صروف الدهر غايته ... فحل منزله من رأس جبار

وله نثر حسن وشعر بارع كقوله في مؤلف هذا الكتاب

لئن كنت يا مولاي أغليت قيمتي ... وأغليت مقداري وأورثتني مجدا
وقصرت في شكرك فالعذر واضح ... وهل يشكر المولى إذا أكرم العبدا
وكتب على ظهر كتاب سحر البلاغة له

سحرت الناس في تأليف سحرك ... فجاء قلادة في جيد دهرك
وكم لك من معالي في معان ... شواهد عندنا بعلو قدرك
وقيت نوائب الدنيا جميعا ... فأنت اليوم جاحظ أهل عصرك

وقال في الحجاب

يا من غدا سابقا في كل مكرمة ... ودون رتبته الغايات والرتب
إن كنت محتجبا عنا فلا عجب ... فالشمس في حجرات السحب تحتجب

وقال يهجو

وقالوا لي أبو حسن كريم ... فقلت الميم هاء في العبارة
وما لجلاله أهجوه لكن ... رأيت الكلب يرمى بالحجاره

وقال

لا بارك الرحمن في عمري ... إن سرنى قرب أبي عمرو
وهو صعيد قد تيممته ... إذ ليس يجري الماء في النهر

وقال

عرضت على الخباز نحو المبرد ... وكتبا حسانا للخليل بن أحمد
ورؤيا ابن سيرين وخط مهلهل ... وتوحيد جهم بعد فقه محمد
وأشدته شعر الكميت وجرول ... وغنيته لحن الغريض ومعيد
فما نفعنتي دون أن قلت هاكها ... مدورة بيضا تظن على اليد

وقال في مراعى

يرى الناس أني كالمسيح بن مريم ... وفي ثوبه المسيح أو هو أغدر
أغركم منه تقلص ثوبه ... وذلك حب تحته الفخ فاحذروا

وقال

لم تقعدوا فوقى لفرط نباهة ... وجلال قدر أو علو مكان
والنار يعلوها الدخان وطالما ... ركب الغبار عمائم الفرسان

وقال

إني بليت بحرفة ... بؤسا لها من حرفه
هي حرفة لكنها ... مقرونة بالحرفه

وقال

نغوض للسيادة يشتهيها ... وليس هناك آلات السيادة
كعنين أراد نكاح بكر ... ولم يقدر فمال إلى القيادة

وقال

من كان يعشق منكم شادنا غنجا ... البدر يشبهه والشمس تحكيه
فلست أعشق إلا كل ذي أدب ... الوشي من يده والدر من فيه

أبو محمد الحسن بن المؤمل الحربي

من أولاد أحمد بن حرب الذي يضرب به المثل في الزهد والنسك ويزار قبره بنيسابور منذ مائتي سنة وترفع الحاجات إلى الله عز ذكره وهو أعمر المشاهد بها وقد لبس أبو محمد برد شبابه على فضل مكتهل وظرف مقتبل وشعر مقبول وأدب معسول فهو كما وصف الصاحب بعض فضلاء الندماء فقال إن أردت فهو سبحة ناسك أو أحببت فهو تفاحة فاتك أو اقترحت فهو مدرعة راهب أو أثرت فهو تحية شارب ومن ملح شعره قوله

أيا من فضله عم البرايا ... ونال المجتدون به المباعي
ترفق بالرسول فدتك نفسي ... فليس على الرسول سوى البلاغ

وقوله في النيروز

يا شمس أهل المشرق أسعد فقد ... حلت برأس الحمل الشمس
واشرب على طلعة نيروزها ... كأس مدام يدم الأنس

وقوله من قصيدة

ثار الغبار غداة ثارت عيسهم ... فشممت من ذاك الغبار عبيرا
تالله لو شاهدت وقت وداعهم ... لرأيت دمعا في الخدود غزيرا
ولقيت منهم من يشق صدره ... ولقيت منا من يشق صدورا

وقوله

قالوا التحي فبدا الظلام بوجهه ... فتسل عنه فإنه لا يرتجى
فأجبتهم كيف التسلي بعدما ... زادت محاسن وجه لما دجى
فالنجم يحسن في الظلام وقل ما ... يبدو بهاء البدر إلا في الدجى

وقوله لمؤلف الكتاب

قد أشرقت أرجاء نيسابور ... وطلعت طلائع السرور
بعود مولانا أبي منصور ... لا زال في عز وفي حبور
ودولة تبقى على الدهور ...

أبو الفضل أحمد بن محمد العروضي المعروف بالصفار

إمام في الأدب خنق التسعين في خدمة الكتب وأنفق عمره على مطالعة العلوم وتدريس متأدبي نيسابور وإحراز الفضائل
والمحاسن وهو القائل في صباه

أوفى على الديوان بدر الدجى ... فسل نجوم السعد ما حطه
أخطه أملح أم خده ... ولحظه أفتن أم لفظه

وأنشدني لنفسه في جمع أسماء الكواكب السبعة في بيت واحد

يا من يقدر أن الدهر ينصره ... بكوكب عاجز بالله فانتصر
لا تشركن برب العرش تجهله ... كوكبا كلها تجري على قدر
عطارد زهرة والشمس مع زحل ... كالمشتري الفرد والمريخ كالقمر

وأشدني رحمه الله لنفسه

لعزة الفضة المبرة ... أودعها الله قلب صخره
حتى إذا النار أخرجتها ... بألف كد وألف كره
أودعها الله كف وغد ... أفسى من الصخر ألف مره

أبو بكر أحمد بن علي الصبغي

من أهل البيوتات بنيسابور وكان يجمع أدبا وظرفا ويناسب شعره روحه خفة ويخرج في العشرة من القشرة فاحتضر في
عنقوان شبابه وتقطعت به أسباب آدابه ورثاه الفاضل الظريف صديقه أبو منصور علي بن أحمد الحلاب الكاتب أيده الله تعالى
بقوله

ولما نعى الناعي أبا بكر الذي ... رمى الدهر عين الفضل حين أصابه
تقطع قلبي حسرة وتلهفا ... ولم أبكه لكن بكيت شبابه
غزته المنايا من قريب وحددت ... لأترابه طفر الحمام ونابه
ويوشك أن ينحو بنا نحوه الردى ... ويسكننا ربع البلى وجنابه
سقى الله صوب الغاديات ضريحه ... وأكرم في دار البقاء مآبه
خليلي صبيرا للرزايا فكل من ... من التراب مخلوق سيلقى ترابه

ومن ملح أبي بكر قوله

باكر أبا بكر بكاس ... واشرب على ورد وآس
واخلع عذارك جامحا ... ما بين إبريق وطاس
فالعيش عيش ذوي الصبا ... والدين دين أبي نواس

وقوله

رحم الله من رأى نظم شعري ... فدعا لي بما أشرت إليه
قال يا رب نجني من هواه ... أو فرد الذي يحب عليه
وقوله في إنسان رازي كان يدعي أنه من اللاسكية وينتحل شعر ابن بابك
أم الذي يزعم أنني لاسكي ... حجارة تزوجت بحائكا
وكل ما ينشد من أشعاره ... في شعر عبد الصمد بن بابكا

أبو منصور بن أبي علي الكاتب أيده الله تعالى

من أدب الكتاب بنيسابور وأعرفهم بالرسوم وله خط حسن وشعر كتابي كقوله في ترجمة شعر فارسي حيث قال

ليس كل الذي انتضى من دواة ... قلما بالغ العلى بالأداة
إن حمل العصا لغير بديع ... قلبها حية من المعجزات

فارسيته

نه هركو قلم بركرفت ازدوا ... شفا كرد دانذ جهانرا زادا
عصا بركرفتن نه معجز بود ... همي ازدها كرد بايذ عصا

وكتب إلى صديق له استعار منه كتابا في شعر

وقفت على أبياتك الغر إنها ... بدايع ما قدمت لي من نثاركا
وإني وأجزاي وما ملكت يدي ... فداء رسول جاء من باب داركا
أمامك ما تختار منها وغيرها ... فبادر إلى ما تشتهي باختياركا
ودمت لأهل الود دوح مكارم ... تفيدهم طيب الجنى من ثماركا

وقال في تهنة بعض العمال بولاية الديوان

ليهنك يا بدر المجالس والصدر ... طلوعك في الديوان للنهي والأمر
تهنا بك الأعمال إذ أنت فخرها ... وقدرك عما نلته أرفع القدر
وزينت بك الأيام إذ أنت حليها ... والعصر أنت الفخر للعصر والمصر
فلا زلت في ربع العلى متربعا ... تساعدك الأيام في أهنأ العمر

عبد الرحمن الدوغي الفقيه أيده الله تعالى

يقول في المدح

جنابك مثل روضات الجنان ... ومنك تنال غايات الأمانى
حللت من المكارم في ذراها ... ففيها أنت كالسبع المثاني
وأنت لفرط فضلك صرت فينا ... أحب من الشباب إلى الغواني
إذا عدت محاسنك القوافي ... غفرنا ما جنته يد الزمان
فلا زالت من الرحمن يعمى ... لديك قطوفها أبدا دوان

وله في مختط ينتف

لما رأى شعر العذار ... بخده قد جاز حده
وابتز بهجة وجهه ... أمضى بسوط النتف حده

وله من قصيدة

برزت إليك عرايس الأشجار ... في حلية الأنوار والأزهار

تحلى سجايك الحميدة كلما ... عانقن وفد الريح بالأسحار
وكأنما الأطيّار في ترجيعها ... تنتهى إليك بلحن موسيقار
وكان صوب القطر كل عشية ... آثار سيبك في ذوي الأفتار

ذكر الزوازنة وملح أشعارهم فمنهم

أبو بكر محمد بن أحمد اليوسفي

كان من أفرادهم أدبا وفضلا ومفلقبيهم نظما ونثرا ولفظته زوزن إلى أقطار الأرض وآفاق البلاد وحرفة الأدب زميله ونزيله وحليفه وأليفه وتصرفت به أحوال في تأديب ولد ابن ينفع وانتجاع الصاحب وغيره وطالت مدته في الغربية ثم عاد إلى الوطن على غير قضاء الوطر ولم يلبث أن انتقل من ضيق العيش إلى ضيق القبر لم يلق بين الضيقين فسحة ورحمة الله تعالى حسبته وهذه فصوص من كلامه ورسائله

فصل

تحيّرت فما أدري أفارة مسك فتقت أم شمامة كافور نفحت أم لطيمة فض ختامها أم قسيمة فرقت أقسامها أم محاسن وصال كأنهن محامد نظمن عقدا وفضايل نسقن عقدا وكان زمانها عطار ولياليها أسحار

فصل

نحن اليوم في باغ وفي زمن غير باغ وظلال أشجار موقرة بالثمار نزود بينها كما نريد بين قيان تجود عليها فتجيد

فصل

في وصف أطعمة وحلاوى صحاف أنقى من الفضة بشرة تتناوب على المائدة عشرة عشرة بعد بوادر ومخللات تحسبها الجواهر محلات وقل يا سيدي في الفالودج المعكك والقرص السكري المفكك والقاطولي الذي يقال عنده للبد طولى والقرص العسلي الذي يهون لبس العسلى أوصاف أرق من أوصافي مفصص بفيروزج الفستق مفضض بلباب اللوز في مثله يتنافس المتناقسون وله يعمل العاملون

فصل

بخور لها في مجلس بخار وعقار يهون فيها العقار

فصل

صحو يكاد من الغضارة يمطر وأزهار تكاد من الاهتزاز تنتظر

فصل

أما والحدق المراض وسهام الألاحظ والروض غب القطر فإن لها حقا وأنفاس السحر فإني عبدها رقا إني منذ حرمت منك حلاوة الرضى ودعت العيش المرتضى وبت على مثال جمر الغضا وحد السيف المنتضى ويا ليتني كنت نسبا منسيا قبل أن أعد لديك مجرما ومسيئا وليت الطير يخطفني والدن تحطمني فإن ذلك أهون من تفريع ذلك القريع وعتبه الذي صنع بي صنيع السيف الصنيع

فصل

أراني الله بها أهلا كانوا للفضل أهلا

فصل

الشوق الذي أقاسي يصدع الحجر القاسي والذي مر برأسي يهد الجبل الراسي من نواكب أوهت المناكب وعوارض شبيبت العوارض ومحن عظام أثرت في العظام وللأنام دول متعاقبة وللصبر الجميل عاقبة

فصل

بلدة هي من أخلاقه جونة العطر ومن محاسنه عيد الفطر

فصل

ما أولاه بمثل ما أولاه وأحراه بمثل الذي تحراه وأحقه بالشكر الذي استحقه

فصل

هذا وسميه فلا يحرمني وليه وقد سر بالابتداء فليسر بالعود وليه

وهذه غرر ودرر من شعره فمنها قوله من قصيدة أولها

تبدلت من بعد الحبيب المفارق ... سواد الليالي وبيضاض مفارقي

ومنها

سقى البارق الغوري عذبا من الحيا ... محلطنا بين العذيب وبارق

وأغنى مغانيها وأرضى رياضها وشق بلطم القطر خد الشقائق

محلة إيناسي ومغنى أوانس ... ومركز رايات ومرعى أيانق

فيا يومها كم من منافق منافق ... ويا ليلها كم من مواف موافق

ومنها

كأني شهد مجتنى لعم الردى ... وكل مصيبات الزمان ذوائقي

ومنها

ولم أنتبه إلا وذكرك صاحبي ... ولم أغمض إلا وطيفك طارقي

وقوله من قصيدة صاحبية في العبادة والتهنئة بالإقبال

أطلع الله للمعالي سعودا ... وأعاد الزمان غضا جديدا

ومنها

بعث الدهر جنده وبعثنا ... نحو دعوة الآله جنودا

يا عميد الزمان إن الليالي ... كدن يتركن كل قلب عميدا

حادثات أردن إحداث هدم ... لعلاه فأحدثت تشبيدا

وقوله من أخرى

سلام عليها إن عيني عندما ... أشارت بلحظ الطرف تخضب عندما

ومنها

وزرت به كافي الكفاة وعنده ... أرى الفضل فذا والتفضل توأما

ومنها

ينال لديه معتقى الفضل أجر ما ... سقى وينال العفو من كان أجرما

ومنها

وما السيف صمصام ولا الرمح في الوغا ... أجم إذا لم يلف عزما مصمما

وقال يهجو

أمسى أجل الشعر لا ينتقي ... وأجهل الناس به من نقد

إن الذي ميز أشعارنا ... أولى من النقد برعى النقد

وقال

مطارحة الوسائد في النوادي ... مميزة اللثام من الكرام

يطاهن الكريم بأخصيه ... وهن يطأن أقاء اللثام

وقال في أخرى

وكلفني من بلايا الفراق ... حكما يطاع وما أن يطاق

رقيب يعوق وخل يعق ... وحسن يروق ودمع يراق

وقلب يصب ودمع يصب ... ونفس تشاق وروح تساق

سقى الله حالين من دهرنا ... طراد العناق وطيب العتاق

وقال

اثنان أجمع أهل الآداب ... أن لا يعابا

المستميح شرابا ... والمستعير كتابا

أبو جعفر محمد بن إسحاق بن علي البحائي

زينة زوزن وظرف الظرف وريحان الروح يقول في هجاء لحيته الطويلة

يا لحية قد علقت من عارضي ... لا أستطيع لقبها تشبيها

طالب فلم تفلح ولم تك لحية ... لتطول إلا والحماسة فيها

إني لأظهر للبرية حبها ... والله يعلم أنني أقلبها

ويقول في ذم خال على وجه بعض من يهجو

أبو طاهر في الشوم واللوم غاية ... بعيد عن الإسلام والعقل والدين

على وجهه خال قريب من أنفه ... كمثل ذباب واقع فوق سرقين

وله في مرثية أبي بكر الصبغى الذي تقدم ذكره من نتفة

وارحمنا لشبابه ... إذ لم يمتع بالشباب

وكأنه في قبره شمس ... توارت بالحجاب

وله في الغزل

لما ترحل من أهوى ودعني ... وصرت من بعده حيران مبهوتا

نظمت درا على القرطاس من غزلي ... ومن دموعي على الخدين ياقوتا

وله

ينيكون غزلان الحسان ولا أرى ... غزالا من الغزلان فردا بساحتي

فمن يك قد لاقى من النيك راحة ... ففي راحتي والريق أنسي وراحتي

وله

ولما رأبت الفقر ضربة لازب ... ولم يك لي في الكف عقد على عقد

ولا لي غلام قد يناك ولم يكن ... سبيل إلى الترك المكحلة الجرد

شريت قبيحا من بني الهند أسودا ... ونيك هنود السود خير من الجلد

ومن أحسن ما قيل في وصف البطيخ قوله

وزائرة تاهت علي ببردها ... ويعجبني منها خشونة جلدها

ثقيلة ما بين الإهاب قصيرة ... وصفرتها تبدو بظاهر خدها

وفاح لها طيب يسير أمامها ... فيحيي لنفس الصب ميت وجدها

ففمت إليها مسرعا فافترعها ... ونقت لذيدا من عسيلة شهدها

وقال في قصر بناه ضد له

بنى أبو العباس في داره ... قصرا فلا متعه الله به

نام عن الجود ولكنه ... في بخله مستيقظ منتبه

وقال في التبرم بالأدب

إني أقول وخير القول أصدقه ... والصدق يحمل أحيانا على الكذب

لا تجمعن أبدا علما ولا أدبا ... وجد في طلب الأموال واغترب
في المال زين وفخر إن ظفرت به ... والبؤس والنحس والأدبار في الأدب

وله عند خروجه في سفر

خرجت مع الركب الغداة مسافرا ... فيا ليت شعري هل أأوب مع الركب
إذا ذكرت نفسي ديار عشيرتي ... تحدر دمع العين سكبا على سكب

وقال

أقول إذا رمت الحادثات ... بي من بحار الأسي في لجج
أيا نفس صبيرا عسى الله أن ... يقدر لي عن قريب فرج

وقال في أحمد الخشنامي

وذي أدب بر رميت ببعده ... معين على الأيام أفديه من أخ
به أرخ المعروف والمجد والعلی ... ولولا تناهى مجده لم يؤرخ
وقد كنت أشكو البين في ربع فرسخ ... فكيف وفيما بيننا ألف فرسخ

وقال في غلام تركي

بليت بقناص الضراغم شادن ... من الترك لم تحلل تمانمه بعد
تضييق علي الأرض من ضيق عينه ... وبنزف شعري شعره الفاحم الجعد

وقال من قصيدة

لا وأفخاذ الصغار ... وأحيراح الجواري
وستيه من صبي بالغ ... حد العشاري
وصغير من بني الترك ... يسقى بالكبار
لا أطيع العاذل الجاهل ... في ترك العقار
همتي شرب خمور ... من يدي ذات خمار
أو يدي طبي غرير ... رخو معقود الإزار
لست والله على اليم ... مع الزير بزاري

أبو بكر أحمد بن محمد القوهي

أحد فضلاء الزوازنة وشعرائها يقول في شكاية فقهاؤها لما اختاروا لزعامتهم أسرا فيل الغزنوي
لنا فقهاء شرهم جد محكم ... وإن زل خير منهم فهو ينسخ
أقاموا على الناس القيامة جهرة ... وجاءوا بإسرافيل في الصور ينفخ

وله من قصيدة

كم من مود له عقار ... عقاره شد وهو خفا

أي صار عقار بالتشديد وصار هو موديا بالتخفيف

أبو يعلى الزوزني

من أشهر فضلائها وظرفائها وهو القائل من نتفة

لم أزل قائلا بفضلك في السراء ... فانظر إلي في الضراء

وهو القائل

أنلني يا حليف المجد سؤلي ... ولا تنظر إلى ثقل الرسول

فإن ضرورة الأيام تلجى ... أحايينا إلى الرجل الثقيل

أبو الحسن العبد لكانى

والد أبي محمد العبد لكانى الذي طبق الدنيا بشعره المليح الظريف وكتاب البيئمة مختوم به وعهدي بملكين يجري شعره على لسان كل منهما وهما الأمير أبو العباس مأمون بن مأمون خوارزم شاه والأمير صاحب الجيش أبو المظفر نصر بن ناصر الدين رضي الله تعالى عنهما وأرضاهما فأما والده أبو الحسن فإنه يقول في قرية بهدادين من قرى زوزن ما استظرف البيت الأخير منه وهو

أشرف ببهدادين من قرية ... عن شائبات العيب في حرز

لكنها من لوم سكانها ... حطت إلى الذل من العز

ما إن ترى فيها سوى خامل ... جلف دني أصله كز

لا تعجبوا منها ومن أهلها ... فالسوس لا ينكر في الخز

ويقول في التماجن

رجل أسدى إلينا صالحا ... فمعاذ الله أن نجهله

بل نكافيه به أضعافه ... إن من يفس لنا نخر له

أبو علي بن أبي بكر بن حشوية الزوزني

أنشدني أبو القاسم بن أبي منصور له

تعجب من مشيبي في شبابي ... كأن لم تلق من قبلي مشيبا

فقلت ذرى التعجب إن هذا ... زمان يجعل الولدان شييا

وأنشدني غيره له أيضا

ليس من قلة العقول أتينا ... بل لما ساقه الجدود العوثر

كيف نرجو نجاحنا من رئيس ... ليس يحظى لديه إلا مواجر

أبو الحسن علي بن أبي علي بن جعفر المعروف بابن سيسنبر الزوزني
يقول في معنى تفرد به وهو يقع في باب تكلم كل إنسان من صناعته وقد مر مثله في ذكر أبي بكر القوهي وغيره
كفى الشيب عيبا إن صاحبه إذا ... أردت له وصفا به قلت أشيب
وكان قياس الأصل إن قست شائبا ... ولكنه في جملة العيب يحسب
يعنى أن معائب خلق الإنسان في كلام العرب يجيء أكثرها على أفعل مثل أعمى وأعرج وأعور وأزرق واحول وأقرع وأصم
وأبخز وأوقص

أبو علي الحسين بن أحمد رزغيل

له

إلى الله أشكو ما لقيت من النوى ... فلم يلق منها ما لقيت متيم
فراق و هجر واشتياق و غربة ... فله قلب بينهن مقسم

وله

ولي همة فوق نجم السماء ... ولكن حالي تحت الثرى
فلو ساعدت حالتي همتي ... لكنك ترى غير ما قد ترى

وله

أبا الفضل يا عين الفضائل إنني ... عليك لمثن غير إني قاصر
وإن الذي يرنو إلى الشمس ناضرا ... ليرجع عنها طرفه وهو حاسر

ذكر سائر أهل نواحي نيسابور

منهم

- طاهر بن عبد الله البيهقي

كتب إلى أحمد بن عثمان الخشنامي الذي تقدم ذكره

يا بن عثمان يا كريم السجايا ... صانك الله عن جميع البلايا
أنت في الفضل والبراعة والظرف ... وكل الخصال فقت البرايا
صح لما رأيتك اليوم عندي ... قولهم إن في الزوايا خبايا

أبو الهيجاء علي بن حمدان الخوافي

يقول في الشيخ الإمام الموفق أدام الله عزه

إن الموفق لو كانت أنامله ... بحرا لأذن أهل الأرض بالغرق
ولو نثرت على الدنيا محاسنه ... ما أنبتت غير حسن الخلق والخلق

ويقول في مطايبه أهل زوزن

إن التكهرش عادة يحظى بها ... أهل المروة والذي يتظرف
لكنه في أهل زوزن عادة ... مطبوعة ولأهل خوفاً تكلف

أبو العباس محمد بن إبراهيم الباخري

غرة شادخة في وجه ناحيته مرغوب في شعره أنشدني أبو القاسم علي بن الفضل القانني رحمه الله قال أنشدني أبو العباس
الباخري الكاتب لنفسه وكان إذ ذاك يكتب للشيخ العميد أبي القاسم منصور بن محمد بن كثير أدام الله عزه بغزنة

قل للأمير السيد التحرير ... فقت الورى وفضلت كل أمير

إن شئت أن يزداد ملكك بسطة ... بوزير ابن وزير ابن وزير

فعليك بالشيخ العميد المرتجى ... منصور بن محمد بن كثير

فيكون في الديوان صدر وسادة ... ويكون في الأيوان صدر سرير

وذكر اسم الممدوح واسم أبيه وجده معا صنعة حسنة في محاسن الشعر فإذا اتفق مع ذلك ذكر الكنية فناهيك به كما قال
الأصمعي الشاعر للشيخ أبي الحسين محمد ابن كثير رحمه الله تعالى يوم استوزر ببخارا

صدر الوزارة أنت غير كثير ... لأبي الحسين محمد بن كثير

فأحسن في الجمع بين الكنية والاسم واسم الأب وجنس بذكر كثير وكثير فإن كان الباخري قصر في ذكر الكنية فقد برع في
ذكر اسم الجد وقول الأصمعي أبرع وأحلى ولم أسمع في مثل هذا أشف من قول أبي القاسم الاليماني من قصيدة إلى الشيخ
الجليل أبي علي محمد بن عيسى الدامغاني فإنه ذكر بلدة الممدوح وبها كان يعرف فأتى بالاسم والكنية واسم الأب والبلدة ولي
في مثل هذا النقد وأشباهه من صنعة الشعر وصيغته ومحاسنه ومعانيه كتاب يقع في مائة باب وقد ابتدأته ولم أتممه بعد
وأرجو أن يوفق الله لإتمامه ومن عزمي أن لا أقصر فيه على النظم دون النثر وأن أعنونه بسر الصناعة إن شاء الله تعالى

عاد ذكر أبي العباس حدثني أبو علي الحسن بن أبي الطيب قال كتبت إلى أبي العباس وهو بغزنة هذين البيتين

الله أسأل أن أراك قريباً ... ويعود عود الوصل منك رطيباً

حتى تكون لداً فرقتك الذي ... شق القلوب مداوياً وطيباً

فأجابني بهذه الأبيات

استودع الله الحفيظ حبيباً ... يحكى إذا نظم القريض حبيباً

متطبعا طبع الشام مبرزا ... متدرعا طرف العراق أديباً

ضافي المروة ناشياً أو يانعا ... صافي الأخوة مشهداً ومغنياً

حقت به لأبيه كنيته التي ... يزداد فيها كل يوم طيباً

فخراً به يا أهل مالين التي ... لولاه كان به الأديب غريباً

وأشدني له أيضا من نثقة في الهجاء

ما فيه فضل ولا عقل ولا أدب ... ولا حياء ولا دين وإيمان
لو خط في الخبز حرف من معائبه ... لم يأكل الكلب منه وهو غرثان
أو شيب بالماء شيء من خلثقه ... لم يشرب القرد منه وهو عطشان
وله في الشكر والاستعفاء من كثرة البر

مهلا فما بعد هذا البر امكان ... وليس فوق الذي أحسنت أحسان
فالماء إن جاوز المقدار مهلكة ... والعدل إن جاوز المرسوم عدوان
إن الأصابع خمس وهي كاملة ... فإن يزدن فذاك الفضل نقصان

أبو علي الحسن بن أبي الطيب الباخريزي أيده الله تعالى

فتى كثر الله فضائله وحسن شمائله فالوجه جميل تصونه نعمة صالحة والخلق عظيم تزيينه آداب راجحة والنثر بليغ تضمنه أمثال بارعة والنظم بديع كله أحاسن لامعة وأنا كاتب من نثره ما يربي على الدر المنثور ومن نظمه ما يأخذ بمجامع القلوب جملة من ألفاظه في كل فن نعم العادة للإنسان إعادة الإحسان لا تجعل الجزع كسوة فتكون للنسوة أسوة طوبى لمن عقله يغنيه عما لا يعنيه من قنع بما يكفيه فرايك فيه العدل على البذل فعل النذل السعيد من يبدي البر ثم يعيد الشقي من شكاه التقي لا تضطرب في مخالب المحنة فتمزقنك بأنياب الاحنة من تزود النقى استمسك بالعروة الوثقى من دفئ بجمر الخمر عري من برد البرد أنزه المناظر والمجالس ما سافر فيه ناظر الجالس والوصب نتيجة النصب والراحة ثمرة الاستراحة الصبر على الأوصاب أمر من أصاب رداءة الملبوس شعار البوس وجودة البزة علامة العزة من نكد الدنيا طول حياة الحيات وقصر آجال الرجال الرقيق على الريق حريق وبعد الطعام برد وسلام لا يستبدع العبوس من المحبوس لو كان الهدهد طبيبا لصير بيته طبيبا من يعدم خيرك يخدم غيرك الطبع على الرخيص حريص وللغالي قال فلان لا يمسكني فأقر ولا يتركني فأقر فلان يخلف عداتي ويشمت عداتي ما شئت من لفظ بار ورزق غير دار لا أشغل بوصف الشوق فقد كبر عمرو عن الطوق ولا بشرح المودة من الجانبين فقد بين الصبح لذي عينين

فصل

لحى الله زماننا من زمان سقط فيه سعر الشعر وظهرت كآبة الكتابة وانخفض علم العلم ونصب نهى النهي وعز وجود الجود وانسد باب الأبواب وانطوى بساط الانبساط وارتفع قدر القدر وانقطعت فائدة المائدة وخابت وسائل السائل وقامت سوق الفسوق ومن بدايع شعره ولطائفه قوله في غلام صوفي لم يسبق إليه

وشادن يدعي التصوف قد ... أورت الحور حيرة صفته

أصفى له مهجتي تصوفه ... ورقعت توبتي مرعته

قوله في غلام خياط

قولا لخياطنا خفيا ... يا أوحد العصر في الجمال

قد مزق الهجر ثوب صبري ... فجد بخيط من الوصال

وقوله في غلام مزين

مزين زانه حسن وإحسان ... فما يشاكله في الشكل إنسان

حمامه كجحيم من حرارته ... لكن متى تأتته يخدمك رضوان

ومن أفراد معانيه قوله في التلقيق بين النبل والقوس

وبدر أعير قوام النبال ... تقوست من هجره كالهلال

ولما تراءى غداة الوداع ... كالنعمة اقتربت من زوال

أطلت الحنين وزدت الأنين ... وأصبحت من سوء حالي بحال

كذاك القسي تطيل الأنين ... إذا كلفوها فراق النبال

وقال في مختط قارب الالتحاء

يا بدر إنك قد بلغت ... من الجمال مدى كمالك

أخشى عليك دجى الكسوف ... وقد بدت آثار ذلك

عهدي بخالك وهو عين ... الدهر يشغل عن جمالك

فبأي عذر قد سترت ... بكم خطك وجه خالك

وقوله في مختط خطاط

قد قلت لما فاق خط عذاره ... في الحسن خط يمينه المستملحا

من يكتب الخط المليح لغيره ... فلنفسه لا شك يكتب أملاحا

وقوله في صبية مليحة توفى أبوها فأفرطت في الجزع

ودرة حسن أنفدت حسن صبرها ... وفاة أبيها فهي تبكي وتجزع

فقلت اصبري فاليتيم زادك قيمة ... أليس يتيم الدر أبهى وأبدع

وقوله في قبينة بيدها كاس

ظللت أفكر طول النهار ... وقد حملت ذهبي العقار

أفي يدها ذهبي العقار ... بأحسن أم ذهبي السوار

وقوله

سأعمر بالشراب شباب عمري ... وترك الشرب قبل الشيب لوم

وأبذل فضل مالي قبل موتي ... فمورث ماله عندي ملوم

وأهزم بالعقار جنود عقلي ... لكيلا يشغل القلب الهموم

ولا أختار قبل الشيب زهدا ... لأن البقل قبل الخبز شوم

ولا أرجو دوام العمر علما ... بأن العمر شيء لا يدوم

وقوله في ذم الشراب

لا تسقنيه فإني أبها الساقى ... أخاف يوم التفاف الساق بالساق
هذا الشراب يهيج الشر نشوته ... فميز الشر عنه واسقني الباقي
يعني اسقني الماء القراح بالفارسية وقوله في غلام أصهب الشراب
بدت صهبة في مسك شارب مالكي ... فأطرق عشاق وعابته أعداء
وشاربه لا غرو إن كان أصهبا ... فمرتعه ورد وسقياه صهباء

وقوله

حشوت قلوبنا بقلى ومقت ... لفرط رعونة في كل وقت
فإن تك قد جلست اليوم فوقي ... فربت ليلة قد نمت تحتي

وقوله

لنا صاحب للزاد أكل من رحي ... ولكنه للراح أشرب من قمع
إذا نحن ضفناه تغير وجهه ... ومهما أضفناه تلاًلاً كالشمع

وقوله

دعاني أحمد قبل الشروق ... وأمسكني إلى وقت الطروق
ولما جعت عشاني لديه ... بقرص الشمس مع بيض الأنوق

أبو جعفر أحمد بن الحسن بن الأمير الباخري الخطيب

قاضي الطراف يقول في زعيم ناحيته أبي سعيد خدش بن أحمد

ولي أبدا أمران يكتنفانني ... هما عدتا ديني ودنياي سرمد
شهادتي التوحيد لله خالصا ... وحبني في الدنيا خدش بن أحمدا

ويقول

أهيم بذكر التيرشاذ صبابة ... وما بي إلا حب من حل واديها
وإن نسيماً من رياح جبالها ... أحب من الدنيا إلي وما فيها

ويقول

بحق النبي وحق الوصي ... وحق المشاعر والقبلة
أنلني مرادي يا منيتي ... وما أن أروم سوى قبلة

سائر أهل بلاد خراسان

أبو نصر أحمد بن علي بن حفص العمروي أيده الله

فرد طوس وغرتها وحسنة النوقان ونكتتها وله أدب عزيز يجمع الفضل أطرافه ومجد قويم تحرس المروة أكنافه وأنا كاتب
من شهره ما هو أدنى فضائله كقوله في الغزل

مشوش الصدغ ساحر الحدق ... معشق الخلق فاتن الخلق

كأن صدغيه فوق عارضه ... من غسق رفر ف على فلق

وقوله في فتى جاءه بالآت البخور لبيخره

ومورد الخدين بادر ... نحو عاشقه بمجمر

بالنفخ صير عوده ... ما بين مجمرة معنبر

وبماء ورد خلته ... من ورد عارضه المنور

حييته ولعا وقلت ... له مقالا ليس ينكر

نفحات نذك دون مسك ... فوق عارضك المكفر

والورد في خديك ناب ... عن ابنة الصافي الممطر

فاحمر وجنته وأظهر ... حسنه ما كان مضمر

وبدت لآل منه في ... صدف من الياقوت أحمر

وقوله

تحت القلنسوة السوداء لي قمر ... تحار في حسنه الألاحظ والفكر

في سرجه غصن بان منه بان لنا ... من العقيق كمام نوره درر

في وسطه أنجم الجوزاء لائحة ... فوق الكتيب ومن أعلاه لي قمر

وقوله

وبنفسجي الثوب حيا مدنفا ... بينفسجي بستانه وعذاره

غصن بدا لي في قباء بنفسج ... منه وبدر لاح من أزراره

ولو حضرني شعر أخويه أبي عمر حفص وأبي عبد الله محمد ابني علي بن حفص أيدهما الله لكتبتهم فهماهما في الفضل
والأدب الغض والكرم المحض وإذا حصلت ألحقته ولم أشن كتابي بالخلو منه إن شاء الله تعالى

أبو علي الفضل بن محمد بن الحسين الطبرستي

من أنجب شبان طوس وأجمعهم للمحاسن والفضائل وأبرعهم في النظم والنثر على غضاضة عوده واقتبال شبابه وهو خلف
من أبيه أبي الحسين رحمه الله إذ كان غرة شادخة في وجه بلدته جامعا بين الأدب والشعر والفقه فاخضر وما مات من خلف
مثله ومثل أخيه أبي القاسم وقد كتبت بعض ما وقع إلي من شعر أبي علي كقوله

فديت من قد جفاني في مودته ... لكنني لهواه لا أكافيه

إني نظرت إلى فيه فلم أره ... حتى رنوي إلى فيه نكي فيه

لو صيغ خاتمة للخصر منطقة ... منه لكان للطف الخصر كافي

وقال أيضا

سبى القلب بدر سر عيني طلوعه ... صباحا فوا قلباه عند غروبه
إذا استل سيف الهجر فاضت توجعا ... غروب شؤوني من شؤون غروبه

وله أيضا في الهجو

غير المقول عيوبه كالواو من ... عمرو يرى واللفظ عنه قصير
كانون من زيد يقال مديحه ... باللفظ لكن لا يراه بصير

وله في شكوى الزمان

لقد ضقت ذرعا من عجائب ذا الدهر ... يوافق ندلا ثم يسطو على حر
ترى الحر فيه معسرا ليس عنده ... ولو بلغ المجهود غير أذى الفقر
وكل لثيم في رخاء ونعمة ... كذاك أمور الدهر تجري على القدر
على ذلك أن الحر يلقي افتخاره ... ورفعته في الفضل لا اليسر والعسر
وكم معسر فيه الفضائل جمّة ... وكم موسر لا فضل فيه مع اليسر

وله في نسيب قصيدة

أبيت مسهدا أبكي انفرادي ... بمن هو في رقاد من سهادي
تعاطى الجسم من عينيه سقما ... فعاضت عينه مني رقادى
وصوبني انحناء الصدغ منه ... فعلم صدغه قلقا فؤادى

وفي هذه القصيدة قال للمدوح

خلائقه الحميدة حين تحصى ... على الأيام تأبى عن نفاذ
ابر من الأنام وإن يفدى ... له طوعا إذا ما عن فاد
لئن قبلت يد الإعسار حرا ... تجده لما جنت يمانه وادي
فصار المجتدون إليه طرا ... من الآفاق طامحة الهوادي
وألقوا من يديه ما تمنوا ... وبشرهم نداه بالمعاد
يبالغ جاهدا في الجود حتى ... ينيل نوال كفيه الأعادي

أبو القاسم عمر بن عبد العزيز السرخسي الملقب بالجكرزي

من أظرف خلق الله وأحلام مذاق معاشرته وأعذبهم مساغ منادمة وأجمعهم بين جد كعلو الجد وهزل كحديقة الورد ومجون
الطف من نسيم الصبا وشعر كعهد الصبا كقوله

ما قولكم في ماجن ... النيك أكبر همه
لم يلق في الدنيا حرا ... مذ كان غير حرامه

وقوله

هبت رياح معاشر عاشرتهم ... ووجدت ريحي أولعت بسكون
فعبجت منه وقلت بعد تلهف ... يا ليت قوما نكتهم ناكوني

وقوله

قالوا التحى قلت مهلا ... حديثنا ذو شجون
قد كان بدر تمام ... فعاد كالعرجون
ولست أعمى ولكن ... أنيكة لمجوني

وكتب إلى صديق له مع عراضة هروية أهداها له

أيها الفاضل الذي قد كستني ... غر آدابه من العز ريطا
في أست قاليك ألف زب من القبط ... وهنيت فستقا وقبيطا
وقال للشيخ حجاج بن الشيخ أبي العباس الاسفرايني وقد خر سقفا دهليزه بنسا فتطير من ذلك
أتاك السعد مشدود النطاق ... يبشرنا بعزك فهو باق
وشيد عند بابك للمعالي ... رواقا رانقا عالي المراق
وأحكم صنع هيكله فأضحى ... رواق الطين قالب ذا الرواق
فلما تم واستعلى مشيدا ... على حسن التنام واتساق
تولى السعد نفص رواق طين ... كذاك يهد قالب كل طاق

وكتب إلى صديق مع هدية

النمل تعذر في مقدار ما حملت ... والعبد يعذر في مقدار ما ملكا
ولو أطاق لأهدى الفرقدين معا ... والشمس والبدر والعيوق والفلكا

وكتب إلى صديق له دعاه في يوم فطر

إن شهر الصوم ضيف نازل ... فإذا ما حل فانشط لقراه
وقمد الفيل يوم الفطر في ... سرم من يفطر في بيت سواه

العمركي الميهني

أشهر شعره وأجوده قوله

إذا أردت أن تعيش سالما ... فكل ما لم يك يعنك فدع

وإن طلبت الرزق فاقنع بالذي ... أوتيته واقطع من الناس الطمع

سل رب مسؤوليك تعط أنه ... من سأل السائل خاب واتضع

فأنت والناس عبيد واحد ... من شاء أعطاه ومن شاء منع

أبو بكر النسوي الفقيه

هو محمد بن القاسم وقد ظرف وملح في قوله لغلام صائغ ولم أسمع فيه غيره

وشادن صائغ هام الفؤاد به ... وحبه في سواد القلب قد رسخا

يا ليتني كنت منفاخا على فمه ... كيما أقبل فاه كل ما نفخا

وله أيضا فيه

قد كنت ذا قلب رخي فارغ ... حتى ابتليت بحب بدر بازغ

ولقد رضيت بأن أكون سبيكة ... فأصاغ في حانوت ذاك الصائغ

أبو منصور قسيم بن إبراهيم القائي الملقب بيزرجمهر

شاعر مفلق مبدع باللسانين من شعراء السلطان الأجل أدام الله تعالى ملكه يقول في استطالة الشتاء واستبطاء الربيع ما تفرد بمعناه وأحسن كل الإحسان في التشبيه البديع حيث قال

لقد حال دون الورد برد مطاول ... كأن سعودا غيببت في مناحس

وحجب في الثلج الربيع وحسنه ... كما اكتن في بيض فراخ الطواوس

وله في الهجاء البديع

بخلتهم فود المشركون لو أنهم ... قدورهم كيلا تمسهم النار

وله أيضا

رأيتك تبغي بسوء الصنيع ... ثناء جميلا مسوقا إليكا

وتغسل قبل الضيوف اليدين ... كأنك تغسل منهم يديكا

أبو جعفر محمد بن عبد الله الاسكافي

أديب كاتب شاعر كثير المحاسن سمع قولي في كتاب المبهج كأن ورق النرجس ورق وعينه عين فنظمه بقوله

ونرجس قد له القد من ... زبرجد في قدر شيرين

فالورق الغض مصوغ له ... من ورق والعين من عين

وأنشدني لنفسه في الورد

قلت للورد هل ترى لك بدا ... من رحيل يسوعنا منك جدا

قال احكي الحبيب لونا ولينا ... ونسيما كما أحاكيه صدا

وأنشدني لنفسه في معنى تقرد به

الله أشهد والملائك أنني ... لعظيم ما أوليت غير كفور
نفسي وفاؤك لا لقدري بل أرى ... أن الشعير وقاية الكافور

وفي هذا المعنى بعينه

نفسي فداؤك وهي غير عزيزة ... في جنب نفسك وهي جد عزيز
ولقد بقي الخز الثمين أذاته ... في وقته كف من الشونيز

وله في الشيب

فرشت لشيبني أجل البساط ... فلم يستطب مجلسا غير راسي
فقلت لنفسي لا تنكريه ... فكم للمشيب كراسي كراس

وأنشدني لنفسه

عسى المهم المخوف يكفي ... لطيفة من لطائف الله
فلطف صنع الآله عندي ... وظيفه من وظائف الله

القاضي أبو أحمد منصور بن محمد الأزدي الهروي

قد ضمننت كتاب اليتيمة ذكره إلا أنني لم أعطه حقه ولم أقدر قدره لعنتين إحداهما أني في ذلك الوقت لم يكن وقعت بيني وبينه معرفة ولا اتفقت لي بعظم محله وعلو فضله إحاطة والأخرى أن محاسن نظمه وبدائع نثره قلت لدي إذ ذاك بل عزت وأعوزت ثم طلع على من بعد وتقدر لي التقاء به بعد فراغي من كتاب اليتيمة فأحدثت مناسبة الأدب وذمة المعرفة وحرمة الغربة بيننا حالا هي القرابة أو أخص وامتزاج النفوس أو أمس وشملني من جلائل مننه ودقائق كرمه ما أثقل ظهري واستنفد شكري وجمعت يدي من غرر كلامه ودرر نظامه على ما يميز له الليل المظلم ويتصف به الدهر الظالم وقد أودعت الآن كتابي هذا لمعا من نثره ونظمه تتلافي الفائت وتجبر الكسر إن شاء الله تعالى وبه الحول والقوة

فقر ولطائف ونكت من منثور كلامه

فصل

كتبت ويدي واحية وعيني ماحية فسل بي الأرق وأنا لا أحمل الورق ولا أفل القلم فاصف الألم

فصل

بي أيد الله الشيخ رمد وفي الهواء ومد ولقاء الشيخ فرج ولكن ليس على الأعمى حرج لا سيما والمجلس وطى والمركب بطي
ووهج الصيف يثير الرهج ويذيب المهج

فصل

عبده الذي يحب الحياة لخدمته وينشر محاسن دولته بلسان فيضه المدح والثناء وقلب حشوه الود والدعاء
وكتب إلى صديق له حيا بباكورة وردة فردة

وصلت أيد الله الشيخ الوردية الفردية لا زال ذكر كريها عرفا ودهره كفضلها ظرفا وحال أوليائه كأصلها خضرة ووجوه أعدائه كلونها صفرة فسرت الكرب وسرت القلب وأدت الأدب وأهدت الطرب ودعت إلى الرسم المألوف وأمرت بالمنكر المعروف وافتنا والليل قد حط رواقه وحل نطاقه والصبح قد بسط رداءه ورفع لواءه والجو قد أخذ زيه الأحسن ونشر مطرفه الأدكن والندى ظل والنسيم مبتل والمزن منسجم وثرغ الصبح مبتسم ونحن نبوح بما في الصدور ونطير بأجنحة السرور فوضعت الوردية على الرؤوس وأديرت مع الكؤوس ونطقت الأوتار فمع كل نفرة نبيرة ومع كل نبيرة نعرة ومع كل ضربة طربة ومع كل طربة شربة ولكل ذي فطنة فنتة ولكل ذي توبة أوبة ومع كل ذكرة فتره وعند كل لفته حسرة ومع كل دورة سكرة

وله من كتاب صدر من بغداد كتابي أطل الله تعالى بقاء الشيخ وقد محى الشوق اصطباري وحل الشيب يلعب في عذاري

وما أن شبت من كبر ولكن ... لقيت من الحوادث ما أشابا

والهموم إذا لقيت الصخر أذابته فقيم أتعجب ومنها أن لقيت الشعر فأشابته ووصل كتابه فأعاد الروض الممطور والوشى المنشور ووجدت كلامه يستفيد تحت مر الأيام ما يستفيد الروض تحت صوب الغمام فيزداد قوة أصول وبهجة فصول

مثل الهلال بدا فلم يبرح به ... صوغ الليالي فيه حتى أقمرا

فهو بحمد الله كما يلتقي الوشيان وشي الربى ووشي البرود ويجتمع الوردان ورد الجنى وورد الخدود غير أن رقة الشكوى تركته دمعا ينسكب وجمرا يلتهب وعلمت أنه صدر عن صدر واف وود صاف فإن اللسان يؤدي عن القلب ما يخفيه وإنما يرشح كل إناء بما فيه وبحسن الكلام تعرف صدق الوداد وفي خضرة الروض تحسن آثار العهاد

ومما قالت الحكماء قدما ... لسان المرء من خدم الفؤاد

وما أنا معه إلا الطرف والرقاد والصدر والفؤاد ذكر مدينة السلم وحضرة الإسلام ولو نطق عن اختبار لأجرى القول إلى الاختصار وما أبعد الطعوم من الألوان وما أبين اليون بين السماع والعيان فإن طرة رأفتك فأخبر فربما أمر مذاق العود والعود أخضر بلى ما شئت من أشواق وأندية وأطواق وأردية ثم قف العطايا ولا تبد الخفايا فإن جاوزت كسوتهم إليهم فليس وراء عبادان قريبة وأنا في أجتواء بغداد للإجماع خارق وللجماعة مفارق ولكنه إجماع ما انعقد على تحصيل ولا استند إلى أصل أصيل وها أنا أقيس هراة إليها بل أفضلها عليها

فوالله ما أدري أزيدت ملاحظة ... على الأرض أم رأي المحب فلا أدري

نسخة كتاب له الى شمس الكفاة رحمه الله تعالى عند عود الوزارة إليه ولم يقصد الشعر

الشمس في راد الضحى ... والبدن في جنح الدجى

والماء في حر الصدى ... والغيث جاد على الثرى

والمزن يضحك في الربى ... والورد جمشه الندى

والصبح يقدمه الصبا ... والعيش في زمن الصبا

والقرب صب على النوى ... والقلب رق مع الهوى

والطرف غازله الكرى ... والصفو باعده الفدى

والحلى في ثغر الدمى ... ومنازل لك بالحمى

وعهود سعدي باللوى ... والدهر يسعد بالمنى

والبرء في عقب الضنا ... والفقر يطويه الغنا

والبشر يتبعه الندى ... والنشر من بعد البلى
والود في أثر القلى ... والمحل يطرده الحيا
والعتب يمحوه الرضى ... والكف تسمح باللهي
ومذكرات ذوي النهى ... والرأي يعضده الحجى
والجد ساعد فاعتلى ...

بها وبما لها من الأمثال سارت سوائر الأمثال فيما يونق النفوس والطباع ويونس الأبصار والأسماع وأحسن من هذا كله أيام
الشيخ الجليل وقد أتاه اسم ما لم يزل معناه

فيا حسن الزمان وقد تجلى ... بهذا الفخر والإقبال صدره
وكان الدهر يعذر قبل هذا ... فحل وفأوه وانحل غدره
تصدر للوزارة مستحق ... تساوى قدرها شرفا وقدره
فقل في النصل وافقه نصاب ... وقل في الأفق أشرق بدره

فالحمد لله الذي زان الشجر بالثمر وحلى البرج بالقمر وأنس العرين بالأسد وأهدى الروح إلى الجسد لم أنس أدام الله علو
مولانا رسم التصدير وما يجب من مراعاته على الصغير والكبير ولكن التهنية المرسومة تتهادها الأكفاء وتتعاظها النظراء
فأما الخدم مع الصدور والنجم التاليات مع الأهله والبذور فالعادة فيها الوفاة ثم إن تعذرت الإرادة ولم تساعد السعادة فالدعاء
موصولا منشورا والثناء منظوما منثورا وعلى هذه الجملة عملت وإلى هذا الجانب عدلت فأصدرت كلمة نتجها الود الصريح
ونسجها الولاء الصحيح

فجاءت تودي وجوه الرياض ... أضحكها العارض الهامع
وليس لها غير عين الرضى ... لديك ذمام ولا شافع

وهذه ملح وظرف من شعره كتب إلى بعض ندمائه قصيدة منها

كتبت ولي بذكراك انتعاش ... ولكن بي من السكر ارتعاش
وللشادي نشاط وانبساط ... وللساقي احتثاث وانكماش
وما يروى العطاش بغير ماء ... وأنت الماء إذ نحن العطاش
فإن تسرع فوجهي والندامى ... وإن تبطئ فحيني والفراش

وقال في فتى قامره

رشأ فتور جفونه ... يهدي الفتور إلى البشر
ورد الجمال بخده ... ينبث في ورد الخفر
قامرته بالكعبتين مساهلا ... حتى قمر
فازداد حسنا وجهه ... لما رأى وجه الظفر
فنعرت نعة عاشق ... قمر القمر قمر القمر

وله

أفدى الذي كلما تأمله ... طرفي كاد الضمير يلهب
ينتهب اللحظ ورد وجنته ... ولحظه للقلوب منتهب

وله في النرجس

ومهفهف لما تثنى خلته ... غصنا يجد به النسيم ويلعب
أومى إلي بكاسه فشربتها ... وحسبتي من وجنتيه أشرب
ودنا إلي بطاقة من نرجس ... فحسبت بدرا في يديه كوكب

وله أيضا في الورد الأصفر

أنسيت إذ نبهت من نيهته ... والفجر من خلل الدجى يتنفس
يسعى إليك مع المدام بوردة ... صفراء يحكيها لمن يتفرس
كعب من الميناء ركب فوقه ... جام من الذهب السبيك مسدس

وله فيه أيضا

أدر المدامة يا غلام فإننا ... في مجلس بيد الربيع منجد
والورد أصغر يلوح كأنه ... أقدام تبر كعبت بزبرجد

وله في الشرب على الثلج

قم لا عدمتك فاسقني من قهوة ... لو أبرزت للشمس أخفت نورها
وانثر على الذهب اللجين أما ترى ... نثر السماء على الثرى كافورها

وله في البنفسج

طلع البنفسج زائرا أهلا به ... من وافد سر القلوب وزائر
فكأنما النقاش قطع لي به ... من أزرق الديباج صورة طائر

وله في ترجمة فارسية

رأيت غذاء الطفل درة أمه ... وإن غذاء الشيخ صرف من الخمر
فرجع من الجام الفراش عشية ... وفارق من الجام الفراش مع الفجر

وله في مطرب مختط

وشادن تفعل ألحاظه ... بالقلب ما لا يفعل السحر قط
لم أنسه يكسر أعطافه ... والورد من وجنته يلتقط

مرتبط البربط في حجره ... يا ليتني بربطه المرتبط
معتدلا ضربا وصوتا معا ... كما التقى للعين خد وخط

وله

حتى متى وإلى متى ... اقصر بذرعك يا فتى
فكأنني بك ناظرا ... في أثر صيد أفلتا
لا تحسين جمال ... وجهك دائما لك مثبتا
فالخط يفعل ما عملت ... وما علمت وقد أتى

وكتب ببغداد إلى صديق له يدعوه في أيام الورد وبلغه أنه متشاغل بالنرد

نحن بالنجمي في يوم ... كما ترضاه أبلج
ناضر النبات رقيق الجو ... رطب الطل سجسج
بين منثور وخيري ... وورد وينفسج
ولنا وجه من الجونة ... كالروض مديج
ومع اللفات وسط ... وشواء وملهوج
ولنا راح كمثل النار ... في الكاس تأجج
ومغن ساحر الألاحظ ... ساجى الطرف أدعج
فإذا شاء تغنى ... وإذا شاء تغنج
فاختر الورد على النرد ... وجئنا نتفرج

وله في أمرد التحى

يا من أناف بلحية تيسية ... بدلتنا بالورد شوك العوسج
قد كنت تونسنا بطلعة كوكب ... فرجعت توحشنا بطلعة كوسج

وله

الله جار عصابة رحلوا ... ساروا وقلب الصب عندهم
ما الشان ويحك إنهم رحلوا ... الشان أني عشت بعدهم

وله

سكوتي كلام والكلام سكوت ... ولي طمع أحيا به وأموت
وليس لروحي غير قربك راحة ... ولا لفؤادي غير حبك قوت
وصبري قليل والهموم كثيرة ... وأنت بخيل والزمان يفوت

ومن لي بحسن الصبر عنك وإنما ... وصالك لي ماء وقلبي حوت

وله أيضا

من وجهه كالقمر الفرد ... أقبل في قرطقة الورد
يسعى على الورد بوردية ... يكسد سوق العنبر الورد
فاغد علينا تر ما شئت من ... ورد على ورد على ورد

وله من قصيدة

شمائل مشرقة عذبة ... تعادل رقتها والصفاء
فهن العتاب وهن الدموع ... وهن المدام وهن الهواء

وكتب إلى مؤلف الكتاب

جعلت لك الفداء لو أن كتبي ... بحسب تكثري بك واعتدادي
إذا لجعلت أقلامي عظامي ... وطرسي مقلتي ودمي مدادي

أبو القاسم طاهر بن أحمد الهروي

صاحب البريد كان بنيسابور رحمه الله تعالى غزير الأدب حسن الترسل مليح الشعر منفرد عن إقرانه بالفضل أنشدني لنفسه
أعيذ علاه أن يكون ابتداؤه ... زيادة عليه بنقص صديقه

وأنشدني أيضا لنفسه

إذا انتهز الأحرار للجود فرصة ... فللمنع والتعويق ينتهز الفرص
وإن ذكرت بيض الأيادي فإنما ... يد لك لا تبيض إلا من البرص
وأنشدني له بعض بلديه وأنا أشك فيه

ضمان على الإقبال ما أنت طالب ... وحتم على الأيام أنك غالب
وما هذه الدنيا لغيرك فانتظر ... مواعد ما تومي إليه العواقب
رواقك ممدود وجدك صاعد ... وجندك منصور ونجمك ثاقب

وهذه فصوص من فصول رسائله

من شكر البحر على التدفق والشمس على التألُق والمسك على التآرج والصبح على التبليج فقد عاد بتكلف غير مريح وسعي
غير منجح

فصل

قصر كتاب الشيخ قصورا ترك الهم طويلا والصبر قصيرا وأورث القلب تفكرا والعيش تكذرا

فصل

وصل كتابه فحكى الرياض مجودة والأمانى موجودة والمسرات آتية والنعم مواتية

فصل

توقعت اتجابا فلم أر إلا حجابا وتوسلت بالحقوق السالفة فلم أحصل إلا على المعاذير العائرة و محمد

أبو مسعود عصم بن يحيى الهروي

من حسنات هراة وأفراد أدبائها وفضلائها أنشدني لنفسه

يهنئني الأنام بخصب روض ... حلت بجنبه خضل مطير

وما خصب الرياض بناقع لي ... إذا ما كنت في طول قصير

وله على لسان صديق قدح النار بحضرته فلم يور

إن كان زندي كبا في مهنة عرضت ... وصادفت غيبة الخدام عن داري

فإن سيفي لا تكبو مضاربه ... يوم الجلاذ وزندي في العلى وار

وله في العيادة

مولاي إن فؤادي جمرة تقد ... والدمع مني على الخدين مطرد

إني لأكره إن ألقاك مشتكيا ... فلا أقاسمك الشكوى التي تجد

المعروف بن أبي الفضل الدباغ الهروي

أنشدني له أبو علي الحسين بن محمد الكاتب النسفي المقيم كان بهراة في هجاء بوشنج وأهلها

إذا سقى الله أهل منزلة ... فلا سقى الله أرض بوشنج

كأنها في اشتباك بقعتها ... خربها الله نطع شطرنج

قد ملئت فاجرا وفاجرة ... أكرم منهم خؤولة الزنج

كأنما صوتهم إذا نطقوا ... صوت قمد يدس في فرج

الأستاذ أبو زكريا يحيى بن عماد السجزي

المقيم كان بهراة رحمه الله تعالى هو أشهر وذكره أسير من أن ينبه على محله وكان أمة في علم التنكير والقصص ومتفردا عن أهل طبقتة بفضل الأدب وبلغني أنه كان في ابتداء أمره يتكسب بالشعر حتى رفع الله عنه قدره وأعلى أمره

ورفعت إليه قصة فيها

أيها العالم أنت اليوم ... للعالم قبله

عاشق خاطر حتى ... سلب المعشوق قبله

أفتنا لا زلت تفتي ... أبييح السلب قتله

فوق تحتها

أيها السائل عما ... قد يبيح الظرف فعله

قبلة العاشق للمعشوق ... لا توجب قتله

وقال للشيخ الإمام أبي الطيب سهل بن محمد بن سليمان رضي الله عنه

سقى الله نيسابور صوب غمامه ... وخص إمام الدين سهلا بوابله

تنتيه على البلدان أرض ثوى بها ... كما تاهت الدنيا بطيب شمائله

ومن أشهر شعره وأسيره قوله

أرى الدنيا على الأدبار هما ... والإقبال مهلكة لديني

فما أحد بأغبط من تقي ... تمدد في الضريح على يقين

نجا من باطل الدنيا سليما ... وفاز برحمة الحق المبين

أبو علي البوشنجي الفلجدي

يقول لما حج

كتبت إلى سادتي من منى ... وإني لفي غاية من منى

أبطحاء مكة هذي التي ... أراها عيانا وهذا أنا

وهو القائل

وكان ببوشنج وال مهيب ... إذا ما رآه البري اقشعر

فمر وأمر من بعده ... فتى لو رآه الخصي انتشر

أحمد بن محمد بن الأشعث البوشنجي

عربي المحتد بوشنجي المولد طوسي الموطن دخل إلي فأنشدته بيتا جمع كنية الممدوح واسمه واسم أبيه فكتب إلى صديقه أبي يوسف يعقوب بن أحمد وهو أحد من يتضمن الكتاب ذكره وشعره

فلئن غيبت عن منزل أهلي ... وغدا جسمي عن الأوطان مبعده

فلقد بلت يميني بكريم ... من أبي يوسف يعقوب بن أحمد

أبو عبد الله الحسين بن علي البغوي

كان مفخرة كنج رستاق ولم تخرج مثله في الجمع بين الإحسان في الترسل والإتيان في الشعر بالدر المفصل وكان كما قال صاحب إنني ليعجبني أن يكون الكاتب شاعرا كما يعجبني أن يكون الشعر سائرا وأنا كاتب غررا من نثره تقدم ملحا من شعره بإذن الله ومشيئته

فصل

وصل كتاب الشيخ ووضعته على عيني فكان لها برودا ونشرته فكأنني أنشر برودا وتذكرت زماننا إذ الأيام والدهر غر
والعيش غض وطرف الحدثنان مغضوض

فصل

أنا أهدي إليه من السلام ما يحكي النسيم السحري والعنبر الشحري والنرجس الطري والأترج الطبري والورد الجني والعيش
الهنّي

فصل

ليته جاد علي بكلامه كما جاد بإنعامه ومن علي بثمار أقلامه كما من بآثار غمامه وأوسعني من غرائب بنانه كما أوسعني من
رغائب إحسانه فيكون أوصافه في الجوى متناسبة متناسقة وبوارقه في جميع حالاته صادقة وادقة

فصل

وصل كتابه بألفاظ يكثف عندها الهواء ويقف عليها الأهواء وتقبح معها الحسناء

فصل

نظرت إلى دجلة فرأيت كفه وإلى الفرات فذكرت خلقه وتوسطت الدهناء فتصورت صدره

فصل

قد صار الوقت أضيق من بياض الميم ومن صدر اللّيم

وهذه ملح من شعره كقوله

إن كان يظلمني دهري فإن له ... سجية ظلم أهل الفضل والشرف

أو كنت في سمل فالبدر في سدف ... والخمر في خزف والدر في صدف

وقوله في عقاب طريق غزنة من قصيدة

عقاب كأنني بها في خوافي العقاب ... تطيرني في الفلك

فطورا أراني فوق السماك ... وطورا أراني تحت السمك

وقوله من أخرى

غمائم من جفوني وهي منشأة ... مما بقلبي من غم ومن غمم

وبرقها نار شوق ريحها نفسي ... ورعدها أنتي والقطر فيض دمي

وأرضها صحن خدي وهي ممحلة ... أعجب بمحل يرى من صيب الديم

وقوله في ذم الزمان وأهله

زمان كله ضيم وضير ... وناس كلهم ذيم وذام

وما فيهم سوى لحز لئيم ... شحاح الزند ما فيه ضرام
وأعراض لهاجيتها حلال ... وأموال لراجيتها حرام

وقوله في الشيب والخضاب

تقول لقد خضبت الشيب زورا ... فقلت بلى سترت عن العيون
فقال هيك قد أخفيت عنا ... فهل تخفيه عن عين المنون

وقوله من قصيدة

أيا عامر الدنيا و عامر أهلها ... بجود له فيض كفيض سحب
عمرت جميع العالمين وها أنا ... غدوت بحال في ذراك خراب

ومن أخرى

طلبت بجهد العز والمجد منضيا ... ظهور المطايا في بطون الفدافد
وما كنت في كسب المعالي مقصرا ... ولا مقصرا لو كان دهري مساعدي
فليس بياض المجد إلا لمكتس ... سواد الليلي ساهدا غير راقد
وكم ليلة راعيت فيها فراقدا ... لكسب على فوق السهى والفراقدا

أبو سعد أحمد بن محمد بن جمل العميدي

يقول في استهداء الحنطة

يا سيدا لم تزل مبرته ... تعم أهل العلوم والكتبه
أنعم ببر بضم أوله ... وابعث إلى الخادم الذي كتبه

وفي التماس الحطب

ألا يا أيها الشيخ المفدى ... وقيت أذى المكاره والرزيه
قد احتجنا لفرط البرد جدا ... إلى مقلوب ما يدعى مزيه

وله في الهزل والمداعبة

ألا إن هذي المباعي قسم ... وللناس في الشهوات الهمم
فبعض يحب أداة الدواة ... وبعض يحب أداة القلم

وله في الجد

يا هاربا من جنود الموت منهزما ... عنها توقف إلى أين المفر لكا
هب عشت أكثر من نوح فحين نجا ... بقدرة الله من طوفانه هلكا

أبو بكر العنبري السجزي

هو الفائز

أفدي أبا نصر وأفدي له ... خلفا جميع الناس عشاقه
كم مدحة لي فيه كالدرا لا ... يخفى على العالم إشراقه
من كل لفظ سيئ حساده ... به ومعنى سر سراقه

ولم أسمع في تهنئة من زوج ابنته غير قوله وهو من الأفراد

انكحت حرتك الكريمة ... عامدا إجلالها
من لم يكن كفوا سواه ... اليوم في الدنيا لها
ما كنت إلا منكحا ... شمس السماء هلالها
فضممت محمود الفعال ... إلى اليمين شمالها
ستقر عينك عن قريب ... إذ ترى أشبالها

وله في الشيب

أشكو إلى الله ظلم شيبتي ... أشق منه علي جيبتي
غير مني جميل وجهي ... أظهر مني جميع عيبتي

ذكر أركان الدولة وأعيان الحضرة المتصرفين بها ومنها والمنتسبين إلى خدمتها واختيار غرر من أنوار نظمهم وثمار نثرهم
الشيخ العميد أبو سهل أحمد بن الحسن الحمدوني أدام الله تأييده

سليل الرياسة وغذي السيادة وبدر الأرض وشمس الفضل وعمدة الملك وبحر الأدب وطود الكرم ومن ارتفع محله عن
الوزارة الكبرى وهي الرتبة العظمى فرغب عنها وقد رغبت فيه وصد عنها وقد تصدت له ونظر فيها أيام الفترة بمؤخر عينه
فهذبها وسددها ورمها ورمها ثم جاد عنها وعافها حتى قال فيه الأستاذ أبو القاسم بن الحريش رحمه الله

وزارة ضاعت فشرفتها ... بالفضل وانادت فتفتتها
ولم تزل تصبر مظلومة ... حتى تصديت وأنصفتها
فارتح لها تدرك طمأنينة ... فإنها تفلق مذ عفتها

ومن خصائص فضله وبدائع مجده أنه والي الري وسائر بلاد الجبال وهي في سعة المملكة كالعراق والملوك يخدمونه
والصدور يقبلون أرضه وهو يقول في الكف عن زخرف الدنيا ونضرتها وإعداد الزاد للمعاد ما لو قالها أزهذ الزهاد لما زاد

الخمير عنوان الفساد ... ورتاج أبواب السداد
إدمانها أصل الضلال ... وحبها رأس العناد
والعمر زورة طائف ... يأتيك ما بين الرقاد
قد زل من ركب الفساد ... عن الطريقة والرشاد

فاحذر أبا سهل وتب ... من قبل ميعاد المعاد
والبس لباس تضرع ... وتندم قبل التنادي
واقلب إلى نور الهدى ... قلبا به أثر السداد
من قبل عجزك باللسان ... وقيل ضعفك بالفؤاد
وكأنني بك راكبا ... أجيادهم بدل الجياد
ترد القيامة فارغا ... متخليا من خير زاد
كيف الجواب عن السؤال ... متى يناديك المنادي
لا نخر لي بين الجميع ... من الحواضر والبوادي
إلا شهادة واثق ... بالله عن صفو اعتقادي
ومشفع عند السؤال ... بعفو أمته ينادي

ثم هناك من النفس الأمانة بالخير واليد الفيضة بالنيل والخلق الذي لو مزج بالبحر لنفي ملوحته وصفا كدورته ومن الطلاقة التي يترقرق فيها ماء الكرم وتقرأ منها صحيفة حسن الشيم ما يجمع الأهواء على محبته ويؤلف الآراء في موالاته ومشايعته ومن شعره الدال على مجده وحسن عهده قوله

لا تنتزع عن عادة عودتها ... أحدا فذاك من الفطام أشد
واصبر عليها ما حبيت ولا تزل ... عنها فذاك من الجفاء يعد
ومن شعره البديع الصنعة المليح الصيغة الذي يغبر في وجه أبي الفتح البستي قوله في سراج غير مضيء
ظلمتك الليل يا سراجي ... ظلمة كفر ويأس راجي
الشيخ العميد أبو منصور بن مشكان أدام الله عزه

الكتاب السنة الزمان وصدور الناس وهو صدرهم وبدرهم وينبوع الفضائل وشمس ديوان الرسائل وما ظنك بأبلغ الصدور ويكتب لملك الملوك أدام الله سلطانه وحرس عزه ومكانه وقد رفع الله محله عن الشعر الذي ينخفض عن قدره وآتاه البلاغة العالية التي هي أليق به وما هي إلا عفو خطراته وفي التمثل بسلاسة كلامه وعذوبة ألفاظه يقول بعض أهل العصر وهو يصف ماء

يا حسن ماء قد كسته الصبا ... تشنيج ذيل القرطوق الأزرق
كأنه لفظ ابن مشكان في ... توقيعه عن ملك المشرق
ويقول في وصف آثار الربيع من أبيات
باح الصباح بأسرار البساتين ... وأحيت النفس أنفاس الرياحين
وقد حسبت نسيم الروض يقرنني ... كتب ابن مشكان عن صدر السلاطين
ويقول أيضا في فتى صبيح مليح طرز الشعر ديباجة وجهه وأحرق فضة خده ونقش فص عارضه
وشادن فاتن الألاحظ طلعتة ... ترياق سم لأحزاني وأشجاني

كأن خط عذار شق عارضه ... في الحسن خط أبي نصر بن مشكان

ويقول أيضا

من رأى غرة العميد ابن مشكان ... ازدرى المشتري ببرج القوس

من يطالع آدابه وعلاه ... يطلع في نموذج الفردوس

عين ربي عليه من بدر صدر ... وده خزرجي ولقياه أوسي

ليس لي طاقة بوصف معليه ... وإن كنت مفلقا كابن أوس

وهذه غرر ولمع من فصول رسائله السلطانية

فصل

العاقل من لا يرفع رأيه إلا بعد الثقة باستقلالها ولا يقدر نارا إلى بعد التأهب لأذكائها

فصل

لكل حال من تصاريف الزمان رسم لا يؤخر امضاؤه وحق لا يضيع قضاؤه

فصل

الألقاب نعوت إن حقت والت وآلت قلائدا وعقودا وإن كذبت عادت وعادت على المساوي شهودا

فصل

إذا قدر الله أمرا يسر أسبابه ومهد أحواله وأتاح له الدواعي وأماط دونه العوائق والعوادي

فصل

صلة الرحم واجبة في الدين والتجاوز عن زلة الشمال قوة اليمين

فصل

لا منشور كالسيف المشهور والجد المنصور

فصل

رب منع أفضل من إسعاف يشينه تقصير ويكره تسويق

فصل

نقل الطبائع شديد المرام بعيد الحصول في الأوهام

فصل

من نصب للغواية شركا اختنق بحبله ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله

فصل

الآجال تجري على أحكام المقادير وتمتتع على التقديم والتأخير

فصل

الإصغاء إلى رأي من لم يبلغ رتبة التدبير ربما أدى إلى خلل لا يدرك سابقه واقترب بضرر لا يضبط جامحه

فصل

تقويم الاخوة بالإحسان أبلغ من تأديبهم بالحرمان ما لم يجاوزوا قدر الدالة إلى حد الشقاق والعصيان

فصل

العسكر الكثير إذا وجد الخلاف بينهم مجالا عادت كثرتهم مع عدم الوفاق وبالا والعسكر القليل إذا اختلفوا لم يتولد منهم غير الفساد والاعوجاج ولم يصلحوا للسكون والاهتياج

فصل

الولي من امترى الزيادة بالخدمة ورعى حق العارفة والنعمة في أيام الفترة ولم يهتك عند إمكان الفرصة ستر المراقبة والحشمة ليسلم من غوائل الضغينة عند زوال الفتنة ونزول السكينة

فصل

من جعله الله بأمر من أمور دينه كفيلا فقد أعطاه من كرامته حظا جزيلا وفضله على كثير من عباده تفضيلا

فصل

قوام الملك بالمال والرجال واستمالة القلوب في وقت الاستعطاف أولى من تحصين الأموال وإنما المال عدة لدفع النوائب وعمدة لكشف الكرائب وليس بحازم من يمسكه عند وجوب إنفاقه كما أنه ليس بعاقل من يتلفه عند جواز إمساكه وإنما جمع الملوك ما جمعه من أموالهم واتخذوا ما اتخذوه من عتادهم ليفرقوه في أوليائهم على حكم الوجوب عند الاشتغال بمنازلة الخطوب

فصل

إن الله جعل القرآن نور القلوب وشفاء الصدور والعروة الوثقى لأهل دينه إلى يوم الحشر والنشور قد بين فيه آثار الأمم الخالية فيما اخطأوا فيه وأصابوا وأخبار القرون الماضية فيما أحسنوا فيه وأسأوا ليختار السعيد من عباده ما حمده الله من سائر الأمم ويجتنب ما ذمه من غيرهم من الخصال والشيم

فهذا نموذج من نثره الجزل السهل وقوله الفصل وهو القائل من نتفة في الإعراض عن قرص الشعر

لما تركت الشعر نكب معرضا ... عني فقل في معرض عن معرض

وأنشدني أبو القاسم عبد الصمد بن علي الطبري أيده الله تعالى له من قصيدة كتبها إلى الأستاذ أبي العلاء بن حصول أيده الله وعليه زعمه أعني أبا القاسم

جمال الورى ما المجد إلا مطية ... يمينك أضحت مالكا لقيادها

جلت بك قسرا عن بلادك عصبية ... رأيت لك فضلا لم يكن في سوادها

كذا عادة الغربان تكره أن ترى ... بياض البزاة الشهب بين سوادها

وأنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن إسحاق البهائي له

ما دام يسبح في الأفلاك أنجمها ... فليسعدن بملك الشرق مسعود
وليفتحن بلاد الغرب قاطبة ... سيوفه البيض بل راياته السود
لا زال في نعمة يخضر جانبها ... ما أورق العود بل ما أطرب العود
وأنشدني غيره له في غلام بازاء حرب كتب يسأل مددا

كبت البدر واستمد معونه ... وتوخي صلاحه وسكونه
فأجبناه إن لحظك جيش ... تتمنى جيوشنا أن تكونه
كيف أغفلته وأقبلت تبغي ... مددا قدره يعارض دونه

وله أيضا

ظلمناك لما طلبنا قراك ... وما للقرى والفتى الباخل
وسمناك ما لم تكن تستطيع ... وتأبى الطباع على النافل

الشيخ العميد أبو سهل محمد بن الحسن أدام الله عزه

صدر يملأ الصدر جمالا وكمالا وتتناسب صورته حسنا كما يتشابه محله وهمته علوا وتتكاثر فضائله وأياديه وفورا كما
يتبارى نثره ونظمه براعة ومما علق بحفظي من ألفاظه قوله في أبي القاسم الميكالي من كتاب إلي هو ثقيل روح الحركة
جامد هواء الراحة حار ظل الشجرة وقوله في رقعة أعادنا الله للالتقاء فما أرق نسيمه وأذ نعيمه وقوله في ذكر الحضرة ملقى
الرحال وملتقى الرجال وقبلة الآمال

ومن سحر شعره قوله من نشيب قصيدة وهو أحسن وأجود ما قيل في معناه على كثرتة لأنه جمع في بيت واحد ما فرق في
أبيات كثيرة وفاز بحسن الترتيب حيث قال

لقد نثرت درين لفظا وعبرة ... وقد نظمت درين عقدا ومبسا

وله في غلام هندي

ولي أسود في أسود القلب حاضر ... ولكنه عن أسود العين غائب

وأنشدني لنفسه من نتفة خمرية

كشعاع في هواء ... تتحاماه العيون

هي في الدن جنين ... وهي في الرأس جنون

وله من قصيدة

تقولين إنني قد سلوت عن الهوى ... لعلك قد قايست حالي بحالك

وله من قصيدة شمسية

عجبت من الأقلام لم تبذ خضرة ... وباشرن منه كفه والأناملا

لو أن الورى كانوا كلاما وأحرفا ... لكان نعم منها وباقي الأنام لا

وله في إنسان ساع قال له حميد مات بزوزن

يا ويح أهل القبور لما ... حل حميد بهم جوارا

لو راج عند الآله ساع ... أشعل فيهم هناك نارا

الشيخ العميد أبو الطيب طاهر بن عبد الله آدم الله عزه

صدر واسع الصدر ممتد باع الفضل قد بايعته يد المجد ومالت فيه الشورى إلى النص وأشرقت بنوره أرض الري وطل ما
تولى ديوان الرسائل إلى سائر الأعمال الجلائل وله شعر في غاية الحلاوة كقوله

إذا بلغ الحوادث منتهاها ... فرج بعبيدها الفرغ المطلأ

وكم كرب تولى إذ توالى ... وكم خطب تجلى حين جلا

وقوله

قالوا تبدى شعره فأجبتهم ... لا بد من علم على ديباج

والبدر أبهى ما يكون إذا بدا ... متلحفا بظلام ليل داج

وقوله في الهجاء

أبو سعد بن حمدان ... كرية الخلق والخلق

فهذا الشيب في الفرق ... هذا العظم في الخلق

الشيخ أبو الحسن محمد بن عيسى الكرجي آدم الله عزه

جامع تفاريق المحاسن وناظم عقود الفضائل ومالك رقاب المكارم ومعلوم أن السلطان الماضي أبا القاسم رضي الله عنه
وأرضاه كان أعلى الملوك رأيا كما كان أعلاهم ملكا وأنه كان ينظر بعين التوفيق إلى أسرار الضمائر ويرمي بسهام خطراته
أغراض المقاصد ولا يصرف تدبيره إلا على موقع الأصالة ولا يضع رأيه إلا موضع الإصابة فلم يتخذ الشيخ أبا الحسن أيده
الله مصباح مجلس المفتاح ومفتاح أنسه وثمره قلبه وريحانة روحه ومستودع سره وأخص بطانته إلا لأنه في الفضلاء
والكبراء كهو في الملوك والأمراء وقد كتبت من شعره ما نطق به لسان فضله كقوله البديع الذي تفرد به

بدا معدن الياقوت في حبة الحشا ... وفي الخد والعينين والشوق يغلب

فعينايا حمران من كثرة البكا ... وخدي مصفر وقلبي أكهب

وقوله في الهلال والثريا

كأن الهلال المستنير وقد بدا ... ونجم الثريا واقف فوق هالته

ملك على أعلاه تاج مرصع ... ويزهى على من دونه بجلالته

وقوله في السلطان الأعظم آدم الله ملكه

يا سيد الناس كيف يمدحك الخادم ... في شعره كما يجب

ما يتأتى له من المدح لا ... يرضى وما يرتضيه يحتجب

وقوله في الإقلاع عن التصابي عند الشيب

هجرت اللهو إذ عقلي ... على نفسي أثار به
وحلاني حلول الشيب ... كرها عن مشاربه
فما أسعى إلى راح ... وساقيه وشاربه
وإما عن لي لهو ... لهت كفي بشاربه
فهل يا نفس أنت على ... ملازمة المشار به

وقوله في مدح نيسابور من قصيدة

وماذا يصنع المرء ... ببغداد وكوفان
ونيسابور في الأرض ... كإنسان في إنسان
ولا غرو فقد أضحت ... لنا عين خراسان
إذا ما دوخ المرء ... بلادا بعد بلدان
يراها عندها شاها ... وباقيها كفرزان

وقوله في حمام مصور

أعجب ببيت يريك باطنه ... جوارحا أرسلت على الوحش
تعدو لصيد الطباء مسرعة ... كأنها في غياضها تمشي
طيوره قد تقابلت نسفا ... كأنها وقع على العش
فضاؤه طاب فسحة وهوى ... مصقل الأرض مؤنق الفرش
وأنت في خلوة مساعدة ... تولع بالدلك ثم بالرش

الشيخ العارض أبو الحسن مسافر بن الحسن أدام الله عزه

طال ما لقيت في شببتي وكهولتي وعند شيخوختي وعلو سني أعيان الفضل وأفراد الدهر ونجوم الأرض وبدور الصدور من أصحاب الأقلام والسيوف فلو حلفت بالله الذي لا يحلف بأعظم منه أني لم أشاهد مثله في امتزاج الكرم والأدب بطبعه واجتماع الحسن في قوله وفعله وانتظام آلات الرياسة وأدوات السياسة في عقد فضله واقتران الطيب بالحلاوة في ثمار نظمه ونثره لما خشيت أحنث ولما تعدى الصدق وبحسبك أني كتبت إليه في هذه الأيام

يا من تشابهت المحاسن والعلی ... فيه وأصبحت القلوب برسمه

فالخلق منه كخلقه والخلق منه ... كلفظه والشعر منه كاسمه

وغذاء جسمي من سماح يمينه ... وغذاء روحي من بدائع نظمه

لا زلت بين سعادة وزيادة ... وسلمت من سيف الزمان وسهمه

فأجاب في الوقت والساعة بهذه الأبيات

أفدى الإمام الأوحى الفرد الذي ... من شاء فرد زمانه فليسمه

لا زال منصورا كما يكنى به ... ولتفتخر روح غدت في جسمه
فغذاء أرواح الورى من كتبه ... والظرف فيهم من لطائف رسمه
وبنظمه عطل الفضائل ألبست ... حلى العرائس مذ غدت في قسمه
وكان قضى لي حوائج مثمرة وأسقط عني مؤنا مجحفة وكتب إلي رقاعا موقفة فكتبت إليه
من مبلغ الصدر مولانا أبي الحسن ... مسافر نكتة الأيام والزمن
خفتت ظهري من ثقل الخطوب كما ... أثقلته بالأيادي الغر والمنن
صنائع منك جلت في الأنام وقد ... دقت معانيك في الأشعار والفظن
وقد أتاني قريض قد نفتت به ... كالسحر والراح والريحان في قرن
والله يجزيك عن عبد ومصطنع ... قد كان ميثا بأيدي البث والحزن
فعاش عن كلمات منك كن له ... كالروح عائدة منه إلى البدن

فأجابه في رقعة غير قصيرة

يا صدر أهل النهى يا أوجد الزمن ... أوهت علاك قوى الأقوال واللسن
أهديت نظما فقد أهدت لطافته ... روحا إلى بدني روحا إلى أذني
أحيي الخواطر مني بعد ميتهها ... وقام عندي مقام البرء للزمن
أزاح عني مقيم الهم والحزن ... نعم وصيرني والأنس في قرن
فصفو ودك للحسنى يؤهلني ... وبعد شأوك في الأفضال يكرمني
وليس في الشرط أن تولى الجميل وأن ... تفيد علما عزيزا ثم تمدحني

ولي في الاستطراد بذكره

سقى الله أياما أشبه حسنها ... وقد كنت في روض من العيش ناضر
بشعر بن معتز وخط ابن مقلة ... ودولة مسعود وخلق مسافر

ولي أيضا فيما يناسبه

ومهفهف فتن الآله عباده ... إذ ساق حسن العالمين إليه
فكأن بابل أصبحت في طرفه ... وكأنا الأهواز في شفتيه
وكأن توقيع الرئيس مسافر ... في عرض عارضه يلوح عليه

ولي أيضا

وقد سقتنا السماء ماء الغيوم ... فاسقنا يا غلام ماء الكروم
نشرب الراح باذكار الرئيس الفرد ... في الجود والعلی والعلوم

وإذا ما مسافر سافرت أخبار ... عليها أسفرت عن نجوم

وأيضا

يا ساتلي وصف مولانا أبي حسن ... مسافر في بديع القول محكمه
المسك من ذكره والمزن من يده ... والروض من خلقه والدر من فمه
إلى أشباه كثيرة لها ومن ثمار خاطره قوله

لقد لامني قومي على أن صبوتي ... تدوم وليل الشعر صرح بالفجر
فقلت اعذروني في تلذذ لحظة ... لدى الفجر إن الفجر يؤذن بالهجر

وقوله

أجود بجل مالي لا أبالي ... وأبخل عند مسئلة الكتاب
وذاك لأنني أنفقت حرصا ... على تحصيله شرخ الشباب

وقوله

مدادك في الكتاب يقوم عندي ... مقام سواد عيني لا المداد
لأن كتابك المحبوب عندي ... اسر موانس وأجل زاد

وقوله

أرغب في العلم ولا أدعي ... أني إلى غايته أهتدي
لأنني أنف من جهل ما ... يقبح أن يجهله المبتدي

وقال يوبخ نفسه وصديقا له

تريد وصل رفيق ... وطيب عيش رفيق
بقينة وبكاس ... من كف ساق رشيق
والهم منك صبح ... موصل لغبوق
والمال من ظلم حر ... وضعته في الحريق
ومن مطاعم قوم ... ضعفي وقوت فريق
وأنت واثق نفس ... بخدمة المخلوق
ولست عن سكر لهو ... وقهوة بمفريق
فما تصيخ لنصح ... ولا لقول شفيق
فما تظن خليلي ... بكل هذا الفسوق
لقد ضللت فنكب ... إلى سواء الطريق

الشيخ أبو الفتح مسعود بن الليث أدام الله عزه

قد لبس برد شبابه على عقل الشيخ الأفضل وحاز في حداثة سنه آداب المبرز الأكمل وفاز بالحظوة التامة عند السلطان الأعظم أدام الله ملكه فهو من خلص ثقافته وخدمه ومتحملي نعمه وأعيان ديوان رسائله وأكابر رسله وهذه قصيرة من طويلة ونكتة من جملة وله نثر يضحك عن زهر وعرر ونظم ينطوي على حبر ودرر وهذه فصوص من فصوله القصار تجمع بين الأنوار والثمار

فصل

راحة الروح في الراح وقررة العين في الوجوه الصباح وقوة النار في الدراهم الصحاح

فصل

دواء الخمار قبل الحبيب وطرف الحديث

فصل

الدنيا كريق المعشوق كلما ازدادت منه ربا ازدادت إليه عطشا

فصل

من خدم الملوك ولم يستخدموه ذبل عوده وغربت سعوده

فصل

مثل نائل الملك كالسحاب كلما أبطأ سيرا كان أكثر خيرا

فصل

من سلب الرفعة لغير رفع الأولياء وقمع الأعداء فهو طالب مال لا طالب جلال

فصل

من تردى بالقناعة رثت حاله وكسف هلاله

وهذه لمع من ملح شعره كقوله

حبيب زارني والليل داج ... وفي عينيه تفتير المدام

وقد نال الكرى من مقلتيه ... منال الحادثات من الكوام

وقوله

يا راميا عن لحظ طرفك أسهما ... تقبيل وردة وجنتيك شفائي

عجبا لطرفك كيف دائي كامن ... فيه وثغرك كيف فيه دوائي

وقوله من نتفة

ولبست من صدر السرور ... وبت في صدر السرير

في مجلس قد رش ماء ... الورد من سحب البخور

طلعت علينا أنجم الكاسات ... من أيدي البدور

وقوله

نم في ورد وجنتيك من العنبر ... خط فازددت تيتها ودلا

ولقد حق أن تزيد دلالا ... ولقد حق أن أزيدك ذلا

وقوله في غلام طيب

متطبب كالغصن في حركاته ... صيرت روعي في هواه سبيلا

ما جاءني متطببا إلا لأن ... أهوى السقام لكي أراه قليلا

عجبا له يبيري السقيم بطبه ... وبلحظه يدع الصحيح عليلا

الشيخ أبو بكر علي بن الحسن القهستاني

شخص الفضل وصورته وينبوع الكرم ومعدنه ورفضة الأدب وغديره وعذر الزمان المذنب وزينته وقد لفظته بلاد المشرق وترامت به الحوادث والنوائب حتى كأنه خليفة الخضر وقذاة في عين الأرض وما هو إلا السيف يزداد على الصروف أثرا والمسك يزداد على السحق طيبا وماء البحر إذا ساغر عذب وكأني به الآن وكأنا يوحى إليه في النثر والنظم ويعرف آدابه من البحر وأنا كاتب من غرر ألفاظه نبذا علق بحفظي فمنها قوله من طلب شيئا وجد ومن قرع بابا ولج ولج وقوله في تواتر الفتوح هذه فتوح ألفتها النفوس والطباع ومرنت عليها الأبصار والأسماع فهي لا تستغرب غرائبها ولا تستعجب عجائبها وقوله في وصف بنية كأن الشياطين نصبت تلك الأساطين وقوله في حكاية ما قيل لبيداء الملك أنك لا تسلم حتى تسلم ولا تأمن حتى تؤمن

وهذه بدائع من شعره كقوله

أقمت لي قيمة مذ صرت تلحظني ... شمس الكفاة بعيني محسن النظر

كذا البراقيت فيما قد سمعت به ... من لطف تأثير عين الشمس في الحجر

وكقوله في الشيخ العميد أبي سهل الحمدي أدام الله تعالى عزه

يا ما لهذا القلب لا يرعوي ... وقد درى أن قد هوى من هوى

هوى ببست وبلخ هوى ... ثان فما هذا الهوى الغزنوي

ثلاثة والحق في واحد ... والقول في الاثنين للمانوي

وإن تثليث النصارى لمن ... يدين بالإسلام لا يستوي

ومنها

هيهات إن الدهر ما قد ترى ... أعصل قرن عسر ملتوي

فأحمد الله ومن بعده ... فأحمد بن الحسن الحمدي

من بره استعبد شكري له ... والحر عبد البر فيما روي
قد نشر الله تعالى به ... ما كان من صحف المعالي طوي

ومنها

أشهد بالله وآياته ... يمين حق غير ذي مثوي
لو بصرت بنت شعيب به ... قالت له هذا الأمين القوي

وقوله من أخرى

تمتع من الدنيا فأوقاتنا خلس ... وعمر الفتى ملبت أطوله نفس
وسارع إلى سهم من العيش فايز ... فما ارتد سهم قط يوما ولا احتبس
وقض زمان الأنس بالأنس وانتبه ... لحظك إذ لا حظ قيل لمن نعس
ولا تتفاض اليوم هم غد ودع ... حديث غد فالاشتغال به هوس
هي الروح كالمصباح والراح زيتها ... فدونك عني إنما الرأي يقتبس
أنبئك عن نفسي وعا اختبرت لا ... أحاديث تروى عن قتادة عن أنس

وقوله من أخرى

وأنت على ما فيك من منعة الصبا ... وقلة أعداد السنين أريب
كيجي الذي قد أوتي الحكم كله ... صبيا كذاك ابن النجيب نجيب

وقوله من أخرى

سما بك من فوق السموات رتبة ... أب لك يدعو الله في السر والجهر
كما قد دعى موسى لهرون ربه ... أن أشدد به أزرى وأشركه في أمري

ومما يستظرف من شعره قوله

وشبيني وأعمدني هواه ... لذاك يقال لي الشيخ العميد

وكتب إلى عمر بن عبد العزيز الجكرزي يتشوقه ويستزيره

يا قمر الوجه ويا وجه القمر ... حوشيت طال ذا السرار واستمر
فاطلع وجل ما بجوى من قتر ... فطال ما اشتاق أبو بكر عمر

وقال في عجة اتخذت بين يديه

ما أنس لا أنس يوما باردا كلبا ... وشر دهر الشتاء البارد الكلب
إذ لا تقربنا أطرافنا خصرا ... وقد تمكن من أحشائنا السغب
جاء الغلام بمقلاة فافرشها ... جمرا وجمر الطوى في الجوف تلتهب

وجاء بالبيض مثل الدر يفلقه ... فيها وللدن صوت بينها لجب
فأخرجت مثل قرص الشمس مشرقة ... كأنها فضة قد مسها ذهب

القاضي أبو الحسن المؤمل بن الخليل بن أحمد البستي

هو في الأدباء والعلماء علم وفي الجود والمروة عالم وكان خطيب غزنة حيناً من الدهر ثم تقلد قضاء بست والرخج وهو
عليهما الآن كما كان أبوه وجده فهو قاضي ابن قاضي بن قاض وهناك من الكرم والفضل وسعة الرجل وحسن السيرة وقوة
البصيرة ما تشهد به أخباره الأربعة وأثاره البهجة وتجمعه وأياي حال في المودة طويلة المدة وعشرة في الغربية مزجت
المهجة بالمهجة وطال ما تلاقينا وتصافينا بغزنة وجرينا على حكم مناسبة الأدب وتكاتبنا بالنثر والنظم وسمعته يقول وقد سئل
عن بست صفتها تنبئها يعني أنها بستان وأجاز قول الشاعر

قبل أنامله فليس أناملاً ... لكنهن مفاتيح الأرزاق

بما وازنه فقال

واذكر صنائعه فلسن صنائعا ... لكنهن قلائد الأعناق

ولي في الاستطراد بذكره من نتفة

يا زمانا نعيمه ... لم يعرج على يدي

كنسيم معقد ... وشعاع مجسد

طيبه كالكرى يلم ... بجفن المسهد

أو كخلق المؤمل بن ... الخليل بن أحمد

ومما أنشدني لنفسه

ساعد زمانك تسعد ... واقنع بحظك ترشد

وهون الأمر فيما ... أيقنت أن سوف ينفد

فما مضى فكأن لم ... وما يكون كأن قد

القاضي أبو القاسم عالي بن علي بن عبد الله الشيرازي أيده الله تعالى

قد آتاه الله تعالى في اقتبال العمر جوامع الفضل وسوغه في ريعان الشباب محاسن الاستكمال فهو مع أصله الشريف وعرقه
الكريم أديب فقيه شاعر خطيب فصيح القلم واللسان عارف بأمور السلطان وكان أبا الفتح كشاجم عناه بقوله

ما كان أحوج ذا الكمال إلى ... عيب يوقيه من العين

وكنت اقتبست من نوره واستمليت منه أبياتاً له في نهاية الحسن وأعددتها لهذا الكتاب فضاغت نسختها وسهم الرزايا بالذخائر
مولع وهذا ما علق بحفظي من قصيدة له سلطانية فريدة أولها

أيام ملكك للورى أعياد ... وثبات سعدك للورى استسعاد

وإذا بقيت على الأنام مملكا ... فالأرض روض والسماء عهاد

يا من تضعضعت الجدود لجده ... وعنا لراسخ مجده الأمجاد

هذي السعادة قد أنتك وفودها ... بمقالد الدنيا إليك تقاد
ولها لواحق قد قربن وإنما ... هذا أنتك سوابقا رواد
أبشر بملك لا يزال مؤيدا ... بعلى تشاد وبسطة تزداد
ومر الزمان بما تريد فإنه ... عبد لأمرك سامع منقاد

القاضي أبو الفضل أحمد بن محمد الرشيد اللوكري

له شرف عميم وطبع كريم وخلق عظيم ولسان فصيح ومجد صريح وأدب جزل ومنطق فصل وهو من أولاد هرون الرشيد
ولي القضاء بسجستان والوزارة بغرستان والسفارة بين السلطان الماضي وأمير المؤمنين القادر بالله رضي الله تعالى عنهما
فلم يزل فيما نيظ به واعتمد عليه بين نصح يؤثره وجميل يؤثره حتى مهد قواعد الصلاح وذلل مقاود النجاح فأحمد وأجل
وبجل ولقب بتاج القضاة وزين الكفاة رضي أمير المؤمنين وهو القائل

قالوا اقتصد في الجود إنك منصف ... عدل وذو الإنصاف ليس يجور
فأجبتهم أني سلالة معشر ... لهم لواء في العلى منشور
بالله أني شائد ما قد بنى ... جدي الرشيد وقبله المنصور

وأنشدني لنفسه

الدهر يلعب بالفتى ... لعب الصوالج بالكره
أو لعب ريج عاصف ... عصفت بكف من ذره
ويقوده نحو السعادة ... والشقاء بلا بره
الدهر قناص وما الإنسان ... إلا قنبره

وله في أيام الخانية ببلخ

أرى الأحرار كلهم حيارى ... كأنهم ولحياتهم سكارى
وأضحى الأفضلون من البرايا ... بأيدي الترك في بلخ اسارى
كأن المسلمين وقد جبوهم ... مجوس أو يهود أو نصارى
كأن الترك فوقهم صقور ... وهم من فرط خوفهم حبارى

وله في الشيخ شمس الكفاة

إذا قيل من للعلی والندی ... ومن للمكارم في ذا الزمن
ومن للعلوم ومن للرسوم ... ومن للفروض ومن للسنن
أجينا وقلنا بإجماعنا ... أبو قاسم أحمد بن الحسن

الشيخ أبو الحسن علي بن محمد الأرباعي

من أفراد دهره وحسنات وقته لابس برد شبابه على كهولة فضله جامع بين شرف أصله وكرم طبعه حائز حسن نثره إلى جودة نظمه وأبوه الشيخ أبو عبد الله أيده الله أوجه أمناء السلطان الأجل السيد الملك الأعظم ولي النعم أدام الله ملكه بخراسان يتقلد له بريد نيسابور وطوس وعدة من بلاد خراسان مع الإشراف عليها وقد كتبت من شعر أبي الحسن ما أنشدني كقوله من قصيدة في الشيخ الجليل أبي القاسم أحمد بن الحسن رحمه الله لما أعيدت الوزارة إليه

علت الوزارة إذ علوت محلها ... يا خير من عقد الأمور وحلها

هذي الأمور تلاحقت فتنها ... وهي السعود تلاحقت فتملها

إن الوزارة رتبة مرموقة ... خلقت هواك كما خلقت هوى لها

صعبت على أيدي سواك أمورها ... فأظلمت استقلالكم فأذلها

فالآن عاد وعاد منك بعقوة ... حلف المكارم لا يريم محلها

هذي الوزارة في الحقيقة لا التي ... كانت تقاسمها الأراذل قبلها

وأنشدني لنفسه في الشكوى أبياتا منها

يشارطني دهري لئن صرت جاهلا ... رفعتك يا دهري فقدت مشارطا

محابرنا يا ليت كنت محاجما ... وأقلامنا يا ليت كنت مشارطا

وأنشدني أيضا لنفسه

يا رب حقق دعوة العبد ... وارحم دعائي واشفني وحدي

وارحم لبيد الشعر حين شكا ... زما يروح عليه بالنكد

قد كان يشكو جلد أجربه ... وبقيت في زمن بلا جلد

وله أيضا

كل معاش إلى فناء ... كل نعيم إلى زوال

كم أخذ الدهر باغتصاب ... قوت فقير وكنز وال

كم هش لي وجهه زمانا ... حتى إذا ما انقضى زوى لي

وله أيضا في الشيخ الأجل أكفى الكفاة أدام الله تأييده من قصيدة

بلغت السماء إذا فاقنصر ... وحزت أثناء إذا فاقتصد

وأعليت من طالعي ما هوى ... وأصلحت من حالتي ما فسد

ومن منثور كلامه ما كتب إليه يهنيه بالوزارة شن وافق طبقا وفضل عائق عبقا وخائم فاجأ ماء وزرع صادف سماء وصدر شرف تحلى بصدر وليل تم تجلى ببدر وسيد مملكة سادها وصدر وسادها أحلما أرى أم حقا وكذبا أسمع أم صدقا إن كان حقا فهو طالع الميمون وإن كان حلما فخيرا رأيت وخيرا يكون وما شئت وما شاء فالق الدلو وأرسل الرشاء وجدت وأجدت فهل شكرت وسجدت هناك هناك ثم عناك ومناك وأيها يا زمان أيها فقد أخرجت نبيها دنيا أراها عطرة وكانت دقراء وسماء أراها مطرة وكانت جرباء وفضل يفتقر عن برد وقد كان في حرد وعلم يسفر عن شمس وقد كان في رمس وزمان صالح عنوا وقد كان حربا ودهر سالم كرها وقد كان ألبا دولة أضحكت بما جد وكان في حسرة ومملكة تريح بسير وكانت في حسرة ومولانا

يقول ما هذا التعريض والتصريح والتمريض والتصحيح نعم هو حياة البصر يبهره القمر واضطراب الأسماع لمضرب السماع ودهشة العاشق لنجاة الخيال الطارق ولجلة كلام عبد ظفر بعد القنوط وارتفع بعد الهبوط ورأى كالسعد الذي له تجدد والمجد الذي به تفرد فأقول مرحبا بفلك أطلع علينا سعده وأهلا بهذا اليوم وما بعده والحمد لله الذي صدقنا وعده وأورث مولانا ملك الدست والصدر وملك الحياة والقدر وزمام النهى والأمر يتبوأ منها حيث يشاء فنعم أجر العاملين

أبو بكر عبد المجيد بن أفلق الغزنوي

كثير المحاسن والفضائل جم المحامد والمناقب وكان السلطان الماضي رحمه الله يكرمه ويفضله على صاحب وقلده يريد طوس وهو الآن مرتب في أعيان كتاب الرسائل ومرشح للأعمال الجلائل وله شعر يروق ويشوق كقوله

انظر إلى حسن الربيع فقطره ... يحلى على الأغصان درا نابتا
وكان غيم الجو يسكب دمه ... من حزنه والروض يضحك شامتا

وقوله في معنى آخر

وراوي في إنشاد شعري مقصرا ... ولو كنت قد هذبتة في الدفاتر
مخافة أن يلقى امرؤ من عيوبه ... بخاطره ما لا أراه بخاطري

وقوله في الحكمة والموعظة الحسنة من نتفة

قل لمن تاه في الورى بغناه ... لا يساوي الغنى حذار زواله
مرن النفس للقناعة كرها ... أي مال يفى بذل سؤاله

وقوله

تبين أهل الحجى أن لي ... لسانا فصيحاً وقولا صحيحاً
ولكنني أبدا ساكت ... أعالج بالصبر قلبا جريحا
فما لي عدو يساوي الهجاء ... وما لي صديق يساوي المديحا

وقوله

لقد كنت حيناً اقصد الناس مادحا ... لجهل بهم فالآن أصبحت تائبا
أدافع آمالي بيبأس لأنني ... نظرت فما أبصرت في الحمد راغبا

وقوله

رأيت الدهر يسعد كل نذل ... ويقصد كل حر بامتهان
فقلت لقلبي استمسك بصبر ... فإن الدهر دهر بني الزواني

وقوله

أرى مثل النجوم دموع عيني ... إذا ما غاب وجهك عن فنائي
كذاك الشمس حين تغيب تبدو ... نجوم الليل في أفق السماء

وقوله

سلام على بدر الدجى كوكب الحجى ... سماء العلى شمس الفخار أباي الخير
على من إذا استطلعت قلبي لا أرى ... لعقلي برهانا على أنه غيري

وقوله

أقول لسار في الحزونة والسهل ... لييصر أعيان البلاد ذوي الفضل
تيمم أبا الفضل بن ميكال واترك ... سواء فكل الفضل حيث أبو الفضل

أبو محمد عبد الله بن محمد الدوغابادي

أعجوبة العصر وبكر عطارذ وذلك أنه حديث السن رطيب الغصن ولو قلت أنه معجز بلدته في الشعر لما قلت شططا ومن
خبره أنه استظهر كتاب اليتيمة كله وله طبع نافذ وخاطر عامر وقريحة ثاقبة وكياسة نادرة فانتجع بدائع الخواطر واجتني
ثمار الأفكار وحمل على الروح حتى تطبع بطباع أفراد الشعراء العصريين وجرى في طرق المفلقين المبدعين وكسا المعاني
البيدعة الخفية معارض الألفاظ الرشيفة الجليلة فإن شاء فالسري والخالدي وإن أراد فالبيغاء والسلامي وإن نشط تغزل وأطرب
وإن أثر مدح فأعجب وعجب وهو الآن بالحضرة في ديوان الرسائل مرشح للأعمال الجلائل ومن شعره في الغزل قوله من
قصيدة

ونمل عذاره نقلت إليه ... وهن ضعائف حب القلوب

نقلن له القلوب وهن ضعفى ... فكيف إذا قدرن على الدبيب

وقوله في معناه من أخرى

فحذار من ذاك العذار فإنما ... نقلت له حب القلوب نمال

ومن أخرى

مري جفئك الممراض من غير علة ... يشم سيفه إنا أتيناها عودا

وقوله من أخرى

وظبية أنس بين أسد طرقتها ... على حذر والليل في لون خالها

وما غرضي منها سوى ورد خدها ... وبرق ثناياها وبرد زلالها

وقوله

سلا صدغه المسكي كيف قراره ... على نار خديه وكيف يكون

ويشرب من فيه المدام معلقا ... على لهب أن الجنون فنون

ومن سلطانيات شعره قوله من قصيدة

الملك بعد نظام الدين محمود ... للقائم الملك المنصور مسعود

إن كان داود زار الغيث تربته ... ولى فهذا سليمان بن داود

من كان شمس ملوك الأرض وارثه ... ونجله فهو حي غير مفقود

ومنها

لا يطمعن أحد في الملك يملكه ... والسيف في يد مسعود بن محمود
سقى الكماة كؤوس الموت مترعة ... على غناء صهيل الضمر القود

ومنها

طويل عمر المساعي والندى أبدا ... قصير عمر الأعادي والمواعيد
يداه فوق أكف الناس كلهم ... عزا وتحت شفاه السادة الصيد

أخذه من قول أبي الفياض الطبري

يد تراها أبدا ... فوق يد وتحت فم

تبارك الله ما أبهاك من ملك ... في تاج عز بكف الله معقود

زلقت قدمه في ذكر الكف فإنها لا تضاف إلى الله عز اسمه وتعالى عما لم يصف به نفسه ولولا أنه أضاف اليد إلى نفسه وإن
كان تأويلها غير ظاهرها لما استجيز قول من قال يد الله وقد نعى على ابن نباته قوله وعيب بذلك

إذا تمننت امننت أن تعيش لها ... يا راكب العرش بارك في أمانيتها

لأنه قال ما لم يقل أحد من ركوب العرش وإنما جاز الاستواء لأنه جل ذكره وصف به نفسه وإن كان بعضهم تأول فيه
الاستيلاء واحتج بقول الشاعر

قد استوى بشر على العراق ... من غير سيف ودم مهراق

عاد الشعر

قرم يعيد حدود البيض مصلثة ... من الدماء عليها ذات توريد

تخالها وهي كابن الغيم صافية ... كأنما مازجتها بنت عنقود

لا تستقر ظباها فهي راحلة ... من الجفون إلى هام الصناديد

ومنها

مغناك روض أريض مونق خضل ... وإني عندليب جد غريد

أخذه من أبي القاسم الزعفراني وزاد عليه

وتغنيك في الندي طيور ... أنا وحدي ما بينهن الهزار

لا زال ملكك مخصوصا بأربعة ... أمن ويمن وتأييد وتأييد

فأنت للملك لا فارقته أبدا ... كالنار للعود بل كالماء في العود

وعشت للدين والدنيا وأهلها ... للعلی والندی والبأس والجود

وله من قصيدة في الشيخ أبي الطيب طاهر بن عبد الله أيده الله أولها

سقام عينيك للعواد قتال ... ففي العيادة قل لي كيف أحتال

ومنها

ويح المحبين لما سار عيسكم ... في صحبة الدمع من أجفانهم سالوا
لم يبرزقوا الخير منكم غير أنهم ... فضل الشهادة في سبل الهوى نالوا
ناديت دمعي وصوب المزن يسعده ... كلاكما خضل الشؤبوب هطال
ولستما كيد الشيخ العميد ندى ... هي الغمام ولكن ويلها المال
كم أنبتت يد مولانا وسيدنا ... من روضة نبتها مجد وأفضال

ومنها

قل للذي يتمنى نيل رتبته ... ما كل ماشية بالرجل شمال
في دسته عارض هام وبحر ندى ... طام يفيض وصمصام وريبال
كاف إذا ما امتطى الأقدام أنمله ... فالمرهفات له والسمر عمال
يا فارس الدست إن الناس كلهم ... سواك في دست هذا الملك أكفال
مر عيدك الدهر يجنبني نوائبه ... فالدهر طوع لما تقضيه فعال
وأول ثغري بتقبيلي ثراك ندى ... فإن تقبيل ذاك الترب إقبال
وأسلم فإنك في أفق العلى قمر ... وافخر فأنت على خد الندى خال
وأنت نبع العلى إذ غيرك الضال ... وأنت بحر الندى إذ غيرك الألال

وكتب إلى أبي القاسم الطائي الكاتب يسأله تذكيره و عدا له عليه

أأبراهيم دام صفاء ودك ... على غير الزمان وصفو عهدك
دعوتك دعوة التعب المعنى ... لتذكرني بفضلك عند ربك

أبو الحسن محمد بن الحسن البرمكي

كثير الفضائل جم المحاسن جامع من العلم والأدب بين العنب والرطب فصيح اللسان والقلم وهو من رياحين الحضرة وطل
ما نفذ منها رسولا إلى الخليفة القادر بالله رضي الله عنه فأحسن السفارة واستوفى العبارة وهو الآن يتولى أوقاف الهند وله
شعر يدخل على الأذن بلا أذن كقوله

إن شاب رأسي فالمشيب موقر ... وذوو العلوم بشبيهم يتبرك
والشيب تغتفر الغواني ذنبه ... ما دام ذاك الشيء فيه يحرك

وله

وذي عينين كحلاوين يرمي ... بسهمهما سويداء الفؤاد

ألم بعارضيه نصف لام ... وهم بشاربيه نصف صاد

وله في الهجاء

أبو بكر بن حمدان ... بلا أصل ولا فضل
كأن الله صوره ... من الإعجاب والبخل
إذا شاهدت طلعتة ... دعوت عليه بالثكل
ترى ما شئت من حمق ... ترى ما شئت من جهل
ترى نغلا على بغل ... ترى ندلا بلا بذل

أبو الفتح المظفر بن الحسن الدليغاني

كان من وجوه خدم الحضرة وأعيانها يرجع إلى أدب وفضل وحسن نظم ونثر وتقلد الأشراف بنيسابور فلم يلبث أن أشرف على الآخرة واختصر بالحتل منذ أشهر وكان قرأ كتابي في التغزل بمآتى غلام مختلف الأوصاف والأحوال والصناعات والمذاهب فأنشدني لنفسه في غلام كرامي

وريم أصار الخانقاه كناسه ... وعارض عمدا رغبتي فيه بالزهد
أطال مواعيدي فقلت له أما ... تعبدت في دين الهوى بسوى الوعد
فقال اقتصر مني على الوعد في الهوى ... فقد صح إيماني على قولي الفرد
وأنشدني لنفسه من قصيدة في شمس الكفاة رضي الله عنه والإشارة عليه باصطلام أعدائه الذين سعوا به وأعانوا عليه
فسد الزمان فما ترى ... إلا ذئابا أو ذبابا
هذا يصول فإن يصب ... لم يأل عقرا وانتهابا
ويحوم ذاك على أذاك ... فلا تزال به مصابا
فابسط حسامك في الذئاب ... فلا تدع ظفرا ونابا
واصيب على الذبان من ... عذبات مقرعك العذابا
وله من قصيدة في الشيخ العميد أبي سهل الحمدوني أدام الله عزه

بابي طلوعك أيها القمر ... حتى متى يا بدر تنتظر
يا مجملا فيه الجمال له ... خضر كحظي منه مختصر
العشق أول مرة نظر ... كم خاض في دم عاشق نظر

ومنها

والمجد يحمد فعل أحمده ... في كل ما يأتي وما يذر

الحمدي المكتفي بندي ... كفيه إما أمسك المطر

ومنها

وكفى الوزير مهمة فغدا ... منه بحيث السمع والبصر
فإذا دجا خطب بفرجه ... عن وجهه آراؤه الزهر
بعزيمة كالسهم ماضية ... يرتد عنها الصارم الذكر
غرس الصنائع في الورى فغدا ... يجنى له من شكرهم ثمر
لا يخش صرف الدهر زائره ... فذراه من أحداثه وزر
يا مثرىا من كل مكرمة ... إني إلى جدواك مفتر
لي حاجة وقضاؤها أمم ... سهل عليك وما لها خطر
ومتى يكن عمرا لها أحد ... فالشيخ سيدنا لها عمر
لا زلت ما سجع الحمام وما ... نفح النسيم ونور الزهر
في عيشة لا جوها قتر ... فيه ولا في صفوها كدر

وقال

ولقد ينست من الرئيس ... ومن بنيه زائده
وضربتهم عرض الجدار ... فليس فيهم فائده
وغسلت من معروفهم ... كلتا يدي بواحد وقال
أثرنا خبايا العيش في جنب خابيه ... بأجدب حنان وحدباء حانيه

أبو نصر أحمد بن محمد الخالدي

أديب بارع شاعر حسن الشعر من المقيمين بغزنة يقول

متى شملتني صحة وفراغ ... وقوت به لي غنية وبلاغ
وأصبحت لهفانا على ما يفوتني ... فرأسي رأس ليس فيه دماغ

ويقول

قل للنزوم عن التفضل ... وادعا وسط الكرى مه
أحسن فإن الحر عيد ... للميرة والكرامه

وله

قاض لنا إبليس يشهد أنه ... ما في الفضائح مثله إبليس
فكأنما زبر الحديد فيأشل ... وكأنما مفساه مغناطيس

أبو الفتح المظفر بن صالح الرازي المدير

أحد من انتقل من الري في صحبة الراية السلطانية أدام الله نصرتها وتصرف على خدمة الحضرة وهو القائل في سيل أتى
بالري بعيد ارتحال الموكب العالي عنها

أتى كالطود أحمر في اصفرار ... كأن قراه ضمخ بالخلق
أتانا تجرف الدنيا بليل ... لحاه الله من زور طروق
تغنم فرصة ونوى بياتنا ... لأن البحر مال عن الطريق
ولولا رحلة الملك المرجى ... لما جسر السيول على الطروق

خاتمة الكتاب

يشتمل على نكر أقوام مختلفي الترتيب متفاوتي التاريخ

غير معطين حقوقهم من التقديم والتأخير وهم من كل الأقسام الأربعة فبعضهم من استفدتهم بأخرة ومنهم قوم ما أنسانيهم إلا
الشيطان أن أذكرهم في أماكنهم فقد جمعت في هذا الفصل محاسنهم على ما خيلت وكتبت من لطائف غررهم وملحهم ما
يجري مجرى الحلواء التي تقدم في أواخر الموائد ويكمل به الكتاب والله ولي التوفيق

أبو محمد لطف الله بن المعافى

يقول

ذهب الذين يعاش في أكنافهم ... وهم الكرام السادة الأشراف
وبقيت في خلف كأن وجوههم ... خبز الشعير إذا علاه جفاف

ويقول

أرى ما أشتهيه يفر مني ... ومالا أشتهيه إلي يأتي
ومن أهواه يبغضني عنادا ... ومن أهواه شص في لهاتي
كأن الدهر يطلبني بثأر ... فليس يسره إلا وفاتي

وهو القائل

وهل يذخر الضرغام قوتا ليومه ... إذا أذخر النمل الطعام لعامه

هذا البيت لأبي العلاء المعري

أبو القاسم علي بن مسرة البغدادي

يقول

زعمت إنما هواي محال ... أتراها ظننت نحولي انتحالا
ولقد زارني الخيال فما صادف ... مني الخيال إلا خيالا

بت أرعى النجوم فيها وباتت ... من وراء السجوف تنعم بالآلا
وشكوت الهوى إليها فقالت ... حضري ينمق الأقوالا

وقوله

ألف الحوادث مهجتي فألفتها ... بعد التناقر والكريم ألوف
ليس البلاء علي صنفا واحدا ... لكن علي اليوم منه صنوف

محمد بن أحمد الشيرجي

أديب فقيه ظريف شاعر خليع يقول

يا خليلي عرجا بي إلى القفص ... وحطا الرحال بالبردان
واتركاني من التفقه في الدين ... فحسبى تعلمي ما كفاني
واسقياني على وجوه الغواني ... واصطفاق النايات والعيان

ويقول

إلق الدساكر والمعاصر والسواحر والزوامر ...
ودع الدفاتر والمحابر والقماطر والمساطر ...

وكتب إلى صديق له يستزيره

اليوم يوم انججار ... ويوم إيقاد نار

ويوم عزف وقصف ... ويوم شرب عقار

وكل هذا لدينا ... فاحضر مع الحضار

وكان كثيرا ما يقول لإخوانه أنعم الله صباحك وأدام لرأسك الخضرة ولوجهك الحمرة ولوجه حاسدك الصفرة

أبو الفضل احمد بن محمد الكاتب

ثقیل وزن الفضل خفيف روح الشعر يقول

دخلت إلى النحاس يوما وعنده ... غلام صبيح الوجه أتلع أحور

فقلت له هذا الغلام تبيعه ... فقال به عيب وذلك يستر

فقلت فأظهره فقال أباقه ... فقلت رضى بالعيب فالظبي ينفر

ويقول

قد قلت والصدغ على خده ... كالليل يبدو تحته الفجر

البدر من أبراجه عقرب ... فصار برج العقرب البدر

أبو المظفر عبد الجبار بن الحسن البيهقي الجمحي

كثير المحاسن حلو الأدب مليح الشعر يعيش في ظل الكفاية ويخدم السلطان ويعاشر الإخوان ويقول مثل قوله في بعض الصدور

وإن أبا سعد لعائن ربنا ... عليه لشيخ حامض في المشايخ
فلو أنني وليت شغل وكالة ... لو فرت من خديه خل المطابخ

وقوله

وجه أبي العباس ما أصلده ... نعم ويوم البعث ما أسوده
يخيب من يرجوه في يومه ... ثم مع الخيبة يخشى غده
قل لمليك الشرق هذا الذي ... يكتب في الديوان ما أبرده
إن شئت أن تبسط بين الورى ... عدل أنوشروان فاقبض يده

وقوله

دخلت على أبي سعد وإني ... أداخله على ود سقيم
رأيت لديه كتابا ظرافا ... حيارى حول محزون كظيم
تصور لي ملائكة كرام ... قعود حول شيطان رجيم
ففي ديوانه كرم ولكن ... مدارعه تزر على لنيم
يعز علي أن يلقاه شتمي ... بلا ضرب أكرره أليم

وقوله من قصيدة

عبق بكفي من خيال طارق ... عند الكرى متصافح متعانق
فأبيت أضحك من وصال كاذب ... وأظل أبكي من فراق صادق
إني أصافحه بكفي صائن ... لكن ألاحظه بعيني فاسق
ما للهموم ألفن كل متيم ... أعشقتن مهجة كل صب عاشق

أبو منصور علي بن أحمد الحلاب

شاب كان متقدم القدم في الفضل والأدب كتب في ديواني الرسائل بنيسابور والري وبرع وخدم وخدم وقد ذكرت له أبياتا في مرثية صديقه أبي بكر الصبغي وكتبت الآن ما أنشدني لنفسه قوله في خط العذار

كم سقيت الدموع عارض حتى ... اشتهي خطه على غير حين
فتباطى النبات حتى إذا ما ... رويت خده وجفت شؤوني
دار فيها السواد وهو شبيهه ... بخطى النمل في جنى الياسمين
كيف أستتكر العذار نباتا ... وهو من عبرتي وزرع جفوني

وقوله

حلى المشيب محلا ... عن كل ورد التصابي
ما للغواية والصبابة ... غير ريعان الشباب

أبو سهل الجنبدي الكاتب

من كتاب الرسائل في ديوان السلطان الأعظم ولي النعم أدام الله ملكه ومن الأدب والفضل بحيث يضرب به المثل وله شعر
يجمع الحسن واللفظ والظرف كما أنشدني الحاكم أبو جعفر محمد بن إسحاق البجلي قال أنشدني هذا الشيخ لنفسه

أفدي فتاة حرمت ... ظلما علي جمالها
ود الهلال بأن يكون ... لساقها خلخالها
قد واعدتني زورة ... تشفى الجوى فبدالها

وأنشدني أيضا قال أنشدني لنفسه

سقى لزائرة زارت على عجل ... والليل ألبس غيطان الفلا غسقا
في ليلة بات شمل الأنس مجتمعا ... فيها وشمل الأسى والحزن مفترقا
قطعت أولها شربا وأوسطها ... سكرا وآخرها ضما ومعتنقا
حتى بدا الصبح محمرا ذوائبه ... كأنه موقد في أفقه سدقا
قالت تودعني والعين باكية ... يا ليت أن بياض الصبح ما خلقا

أبو طالب محمد بن علي بن عبد الله المعروف بالبغدادي المستوفي

أخبرني أنه واسطي خدم الصاحب والأجلة واقتبس من أنوارهم في صباه وانتقل إلى خراسان فشاخ بها على الاستيفاء في
الديوان وكان أديبا كاتباً حاسبا كريما فاضلا به طرش يسير وله حفظ كثير وطلع بنيسابور فأطلع شمس فضله وأنشدني لنفسه

إن كنت عندك يا مولاي مطرحا ... فعند غيرك محمولا على الحدق

وأنشدني لنفسه في قائد اسمه فولاذ

قالوا امتدح فولاذ فاسعد به ... فالحر بالأحرار يعتاذ
فقلت لا يغرركم بره ... فإنه في اللوم أستاذ
لو أنه الزبيق لم يجر لي ... فكيف تجري وهو فولاذ

وله في الأمير حسنك رحمه الله تعالى

أبدى لك الدهر في أحواله عبرا ... لو كنت يوما بما تلقاه معتبرا

انظر بعين النهى في حسنك لترى ... سحاب كل بلاء أرضه مطرا
صلب ورجم وحز الرأس بعدهما ... من يقهر الناس في سلطانه قهرا
وانتقل إلى جوار ربه منذ سنيات وله ابن نجيب أديب في ديوان الاستيفاء بالحضرة يكنى أبا غالب
أبو عدي الشهرزوري
له شعر مدون قد انتخبت منه قوله

حصلت وعدك سيدي ... وكفى به ثقة لأمل
لكنتي كالناس مشغوف ... الفؤاد بكل عاجل

وقوله

ربما كان واحد ... يغلب الألف زائدا
رب ألف رأيتهم ... لا يساؤون واحدا

وقوله

وأنت كالماء يروى الناس كلهم ... وربما شرق الإنسان بالماء

أبو منصور محمود بن علي المهلب العماني

حدثني أبو الحسن علي بن محمد الحاجبي بالجرجانية قال كنت في أواخر أيام السامانية أحرر في ديوان الرسائل ببخارا مع جماعة من المحررين وصاحب الديوان إذ ذاك أبو علي محمد بن عيسى الدامغاني ومعنا في الجملة أبو منصور المهلب وكان أشعر القوم وكان فينا واحد يعرف بأبي الفوارس النيسابوري ردي الخط غليظ الطبع كثير الكتب قليل الأدب يتعاطى الشعر ويفتضح فيه فمدح أبا علي بما أضحكه والقوم فأمر المهلب بهجائه ووصف خطه وبلاغته فقال أبياتا منها

وكاتب كتبه تذكرني القرآن ... حتى أظل في عجب

فاللفظ قالوا قلوبنا غلف ... والخط تبت يدي أبي لهب

فأعجب أبو علي بقوله وأمر له بصلة ولما رأى المهلب ميل أبي علي إلى وصف خط أبي الفوارس قال فيه يخاطب أبا علي

يا سيد السادات في المجالس ... أما ترى خط أبي الفوارس

كأنما يكتب بالمكانس ... فميمه كمنخر الأفاطس

وجيمه كرجل بغل رافس ... وسينه كأرجل الخنافس

وواوه مغرفة الهرائس ... ولامه شريحة المحابس

وما تراه الدهر غير عابس ... أو ناكسا لرأسه كالناعس

يدرس طومارا بفهم دارس ... أو قائلا شعرا بشق هاجس

أو غايصا في لجة الوسوس ... كأنه من جملة الأبالس

فارم به في شدة ليث ناهس ... فبئس للكاتب من مجالس

قال ولما قلد أبو محمد عبد الله بن محمد بن عزيز الوزارة ببخارا مدحه أبو منصور المهلبى ببيتين فوصله بألفي درهم وهما

أرى الله البرية كل خير ... وجنبهم بفضل كل ضير
ورد حياتهم ببني عزيز ... كما رد الحياة على عزيز

وأنشدني غيره للمهلبى

قد أولع الناس في الدنيا بأربعة ... أكل وشرب وملبوس ومنكوح
وغاية الكل إن فكرت فيه إلى ... روث وبول ومطروح ومفضوح

وله

إذا اعتل برزون الفتى وهو واحد ... فصاحبه حتى يصح عليل

أبو منصور نصر بن أحمد بن سعد السعدي

أنشدني الشيخ أبو الحسن مسافر بن الحسن أيده الله له

أكرم أليفك ما استطعت فإنه ... ما دمت تكرمه فأنت كريم
فإذا أضعت ذمامه وتركته ... تركتك الفته وأنت مليم

وله في ذم صديق

الفلك تجري في البحار وإنني ... أجرية منك على الصفا والجنل

الله يعلم ما أقاسي دانبا ... من سوء خلقك يا نقيع الحنظل

وله

يا جامع المال كي تضن به ... تطمع والله في الخلود معه

هل حمل المال ميت معه ... أما تراه لغير من جمعه

ومما ينخرط في سلك هذا النظام قول بعضهم

يا جامعا للمال يا مانعا ... ألم تثق بالرازق الباعث

من شح بالمال على نفسه ... جاد به قهرا على الوارث

أبو الفرج أحمد بن علي بن خلف الهمداني

في نهاية الفضل وحسن النثر وملاحة الشعر وقد ذكرت له عند أبيه هذين البيتين المرتفعين في الحسن عن النعت الجارين
مجرى السحر

لئن كنت في نظم القريض مبرزا ... وليست جدودي يعرب وأياد

فقد تسجع الورقاء وهي حمامة ... وقد تنطق الأوتار وهي جماد

ولم أكن أحفظ إذ ذاك غيرهم ثم اكتبني الشيخ أبو بكر أيده الله بعد حين من الدهر ما كتبته في سويداء القلب كقوله

تعيرني وخط المشيب بعارضي ... ولولا الحجول البيض لم تحسن الدهم
حنى الشيب ظهري فاستمرت عزيمتي ... ولولا انحناء القوس ما نفذ السهم

وكقوله

ولرب كرم نقلنا أعنابه ... وشرابنا حلب له مختوم
فجمعت بين الأم فيه وبنتها ... عمدا لكي يتضاعف التحريم

وكقوله من قصيدة فريدة بديعة جدا

لا تعذليني إن ذكرت كنيبا ... ومنعما غض الجمال ربيبا
ومنازلا قضيت بين خيامها ... عيشا كما يرضى التصابي طيبا
لولا اشتياق الألف لم تر طائرا ... يوفي على غصن الأراك خطيبا
ولقد ترن القوس وهي صليبة ... من أن تفارق سهمها فتغيبا
وكفالك من شرف الهوى تقديمنا ... أبدا على مدح الملوك نسيبا
مهلا فلست ترى الفتى ذا همة ... طماحة حتى تراه طروبيا
أما تراني فقد ولهت صباة ... ورأيت رأى العاشقين مصيبيا
فلرب يوم قد حجبت سماءه ... بعجاجة تذر الشباب مشيبيا
غادرت صدر السمهرية مرعدا ... وثنيت في قلب الخميس وجيبيا
سرنا فسارت للنسور عصائب ... ترجو مقاما للكمامة عصيبيا
وقيننا شمس النهار وصرن من ... دون الهجير سرادقا مضروبيا
فليجزين صنيعها بفوارس ... تقفات منهم أعينا وقلوبا
وأبي الذي شهد الكرام بأنه ... أوفاهم في المكرمات نصيبيا
هوبي إذا الأبناء عدوا منجب ... وبه أعد إذا افتخرت حسيبيا
كالبحر ولد دره والغيث أنبت ... روضه والمسك أبدى طيبيا
أصل وفرع طيبان كلاهما ... ما فيهما أمر تراه معيبيا

وكقوله في حال انقضت

قربا الأشقر الأغر فإني ... يا خليلي قد مللت المقاما
ورأيت الثواء في بلد الذل ... حماما وإن أمنت الحماما
وتخيرت للحروب قناة ... صعدة صدقة وسيفا حساما
فأجيزا عني الكؤوس فإني ... قد ألفت السرى وعفت المداما

ودعائي من الأغاريد إلا ... من طنين السيوف يفلقن هاماً
ولخير من أن نعيش لنا ما ... مستذلين أن نموت كراماً

وقوله من قصيدة

نشفت بأنفاسي نطاف المناهل ... فأخلفتها دمعي بسحب هواطل
ورحت بقلب في الطعائن سائر ... حثيث ودمع بالأباطح سائل
وأنكر جاراتي خضاب ذوائبي ... وهن به زين بيض الأنامل
فيا عجباً منهن ينكرن باطلاً ... علي ولم يحلين إلا بباطل
وكننت متى أبدي النصول بياضها ... رأيت نصولاً ركبت في مقاتلي
فسل مشيبي من خضابي كأنما ... تسل من الأعماد بيض المناصل

وقوله من أخرى

شكر لآلاء الوزير فإنه ... أحيى نفوساً قد كمدن تروعا
ولئن تيقنت لي مآرب لم أزل ... لنداه في إنجازها متوقعا
يأبى حيائي أن أطيق بيانها ... وعزوف نفسي أن أرى متوجعا
ولأنت تعلم ما أريد فوقتي ... ذل السؤال وجد به متبرعا
وإذا الفتى سبق السؤال بفعله ... كان الذي يأتيه أحسن موقعا

وقوله

تلوم أميمة إنني سخوت ... سيصغي إلي لومها الألام
أمنع ما ملكته يدي ... ويخلع خلته الأرقام
فيمنح من جسمه بعضه ... ويعظم في عيني الدرهم
إذا هو أولى بنيل العلى ... وموقفه في الندى أكرم

وقوله

ولي أنمل تغني وتقني كأنها ... مسار غمام أو مثار حمام
فما انبسطت إلا لإغناء مقتر ... ولا انقبضت إلا لهز حسام

وقوله في الزهد

في ظلام الدجى وضوء النهار ... أية للمهيمن الجبار
فلك دائر وقطب مقيم ... ونجوم تجري بغير اختيار

وسماء قامت بغير عماد ... فوق أرض رست بغير قرار
وصعيد يحول نباتا نضيرا ... مونق الروض مورق الأشجار
شربه واحد وألوانه شتى ... فمن أصفر ومن جلنار
شهد الراسخون في العلم طرا ... إن هذا من صنعة الجبار
خالق الخلق باسط الرزق فيهم ... مالك الملك عالم الأسرار
فهو الواحد الحكيم تعالى ... عن شبيهه وعن شريك وجار
وهو ذاك الذي إذا خفت أمرا ... قلت يا رب نجني من حذاري
فإذا زال ما أخاف وأخشى ... عدت في سكرة وفي إصرار
أيها الغافلون عن نوب الدهر ... وناسون سطوة الأقدار
إن هذي الديار قد نزلت قبل ... وحلت فأين أهل الديار
أين أين الملوك في سالف الدهر ... وما أثروا من الآثار
كل ذي نخوة وأمر مطاع ... وامتناع وعسكر جرار
ملكوا برهة فسادوا وقادوا ... ثم صاروا أهدوثة السمار
لم تخلدهم الكنوز التي قد ... كنزوها من فضة ونضار
لم تعنهم يوم الحساب ولكن ... حملوا وزرها مع الأوزار

أبو الحسين الحسنى الهمدانى

هو والد عباد سبط الصاحب وكان بهمدان فى الشرف والجاه واليسار كىبى بن عمر العلوى ببغداد وفى الأدب والشعر كالرضى والمرضى الموسويين بها وكان الصاحب يفتخر بمصاهرتة ويتشرف بمواصلته وكان من أعظم الرؤساء مروءة وأوسعهم رحلا وكان له ندماء فضلاء أدباء لا يغبونه ولا يغيبون عن مائدته وكان يسأل كل واحد منهم عما يتشاه من الأطعمة فيأمر الطباخ باتخاذة وإحضار جميعه فيأكل بشهواتهم وقال لهم يوما تعالوا بنا نتكرم اليوم فقالوا وأي يوم لا يتكرم سيدنا فيه قال نتكرم من الكرم لا من الكرم قالوا كيف تعمل قال نستغرق مرافق الكرم ومنافعه ومصالحه فنستوفد بقضبان الكرم ونتخذ سكباجة وقلية حصرمية وحلواء دبسية ونشرب العيني وننتقل الزبيب فقالوا لا اختيار على هذا الرأي فأمر بذلك كله وطاب يومهم وكنت علقته له أبياتا ضاعت وعلق بحفظي منها قوله فى جارية تحمل شمعة

خطرت لنا قبل العشاء بشمعة ... تحكى بها شكل القنا الخطار

فكأنما طعنت بها عشاقها ... فتكالت بدل النجيع بنار

وقوله من قصيدة

أعينا على تسويفه واعتلاله ... وتكديرها بالهجر ماء وصاله

لئن كانت الأيام ضنت بقربها ... فإن اللبالي أسعفت بخياله

ومنها

ينفر عنه النفس سوء فعاله ... ويدعو إليه القلب فرط جماله
ألا رب يوم قد نعمت بقربه ... إذا العيش في ريعانه واقتباله

ومنها قوله من قصيدة صاحبية

إني وإن كنت من يدنيه أبطحه ... إلى الفخار وتنميه أخاشبه
حتى تعليه طورا فواطمه ... إلى النبي وأطوارا زيانبه
لعبد أنعمك اللاتي ملأن يدي ... طولا وميزتني عن أناسبه

وكتب إلى صاحب مع طبق فضة فيه من ند الملوك وذلك قبل العيد

العيد زارك نازلا برواقك ... يستنبط الإشراف من إشراقك
فأقبل من الند الذي أهديته ... ما يسرق العطار من أخلاقك
والظرف يوجب أخذه مع ظرفه ... فأضف به طبقا إلى أطباقك

والجواب عنه في نهاية الظرف وقد ضاع في جملة ما ضاع وسهم الرزايا بالذخائر مولع ولئن عثرت عليه ألحقته بحاشية هذه
الورقة إن شاء الله تعالى

أبو الحسين التغلبي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله قال أنشدني ابن أبي علان الأهوازي لأبي الحسين التغلبي في مدح الصغار من قصيدة

وإذا رمقت بحلظ طرفك في العلى ... نجما صغيرا فهو فوق الأنجم
وصغيرة الخمس الأصابع إنها ... أولى بزينة خاتم المتختم
والرمح أصغر عقدة فيه التي ... عند السنان وذاك صدر الهزم
وكذلك الدينار يصغر حجمه ... وهو الثمين تراه فوق الدرهم

وأنشدني غيره في أمرد متكبر

تكبر لما رأى نفسه ... على هيئة الشمس قد صورت
سيندم ألفا على كبره ... إذا الشمس في وجهه كورت

الخليل بن أحمد القاضي السجزي

من أفضل القضاة وأشهر أدبائهم وله شعر الفقهاء كقوله

الشيب أبهى من الشباب ... فلا تهجنه بالخضاب
هذا غرب وذاك باز ... والباز خير من الغراب

وقوله

من أراني في غلو في الجفا ما لم أره ...

فانتقامي منه أن أخجله بالبر به ...

وقوله في الهزل

إذا نامت العينان من متيقظ ... تراخت بلا شك تشانيج فقحته
فمن كان ذا عقل سيعذر ضارطا ... ومن كان ذا جهل ففي وسط لحيته

وقوله في الجد

جنبي تجافى عن المهاد ... خوفا من الموت والمعاد
من خاف من سكرة المنايا ... لم يدر ما لذة الرقاد
قد بلغ الزرع منتهاه ... لا بد للزرع من حصاد

أبو درهم البندنجي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله تعالى له من نتفة

متى ما أقل مولاي أفضل منهم ... أكن للذي فضلته متنقضا
ألم تر أن السيف يزري به الفتى ... إذا قال هذا السيف أمضى من العصا

وله أيضا

ألم تر هذه الدنيا حطاما ... توقد بيننا فيه الحروب
إذا نافست فيه كسك ذلا ... ومسك في مطالبه اللغوب

أبو محمد يحيى بن عبد الله الأرزني

أحد مدرسي اللغة ببغداد وأصحاب الخطوط بها حدثني أبو الفضل التميمي قال كنت يوما معه في دار بهاء الدولة فجلسنا على
برج منها مطل على دجلة مع فتى أسمر مليح وأخذنا نشرب من نبيذ التمر فارتجل أبياتا منها

كأنا على البرج المطل غدية ... لنا منزل بين السماكين والنجم
ومن دوننا فيحاء قد نسجت لها ... يد المزن أفوافا من الوشي والرقم
ودجلة تحكي في اطراد حبابها ... مضاعفة التسجيل محكمة النظم
وكاساتنا تجري بسوداء مالها ... إذا انتسبت غير الأشاء من أم
ولو كان في عمر الحبيس معرسي ... إذا لأنت صهباء من حلب الكرم

الحبيس كان من بلاد الشام أو الجزيرة

ولكنما أزرى بنا أن دارنا ... ببلدة لا خال يعد ولا عم
بلى قد زهاها أن لونك لونها ... فجاءت تضاهي المسك في اللون الشم

وأشدني غيره له في امرأة تزوجها فلم تحمدها وشبهها بالنرجس ذاما لها

أبنت أبي إسحق هل أنت نرجس ... فإن كلا شخصيكما متماثل

فساقك خضروان والرأس أبيض ... ووجهك مصفر وجسمك ناحل

أوحد الملك أبو طاهر الحسن بن أحمد بن حسول

يلقب بالأستاذ أوحد الملك ويرشح للوزارة ومحله محل الوزراء وهو ابن عم الأستاذ صفي الملك أبي العلاء وله بلاغة بالغة
وشعر مع قرب لفظه بعيد المرام مستمر النظام كقوله

اشرب فقد أقبل الربيع بلا ... مطل وخل العذول في تعب

وسقني قهوة معتقة ... كأنها جذوة من اللهب

وانظر إلى ألسن الرياض وقد ... نضنضن يتلو عوارف السحب

كأن أشجارها منورة ... منقوطة بالكواكب الشهب

تسري إليها الشمال مدنفة ... مسرى شفاء إلى أخ وصب

كأنما النرجس الجني اذا ... منحته اللحظ طرف مرتقب

والورق مثل القيان في كلل الأغصان ... يوقظن هاجد الطرب

وخلني واسخ بي على رشاً ... خلي دموعي مفضوضة السحب

وكقوله

وأغيد يهجرتي دانيا ... ويمنحني الطيف من سخطه

كأن الثريا وقد صوبت ... قبيل التبلج من قرطه

وله من رسالة

عاقنتني عن زيارة مولاي الأنواء مضاهية تدفق بنانه بالعباء وتموج بحره بالعباء المرتوية من الأنداء ارتواه من الكرم
والحياء ثم صدني أيضا ما نحن بصدده في المعسكر المأهول من الخطر المهول والوحول التي تسوخ فيها أثباج الفيول فضلا
عن الخيول

ومن أخرى

غرست في فنا مولاي آمالا متهدلة الأفنان مخضلة الأغصان فلم استثمر منها إلا التأخر عن جماعة لم يجروا في الخدمة
والطاعة إلى أمد معي ولم يضربوا في الغناء بمثل قدمي ومن أخرى

ومعاذ الله أن استعدى على كرمه إلا بكرمه ولو أحوجت إلى استنفاف الثرى أو يشاهد مني غير الثناء ولو أزار نعتي حد
الطبي

ومن أخرى

قد شاهدت عهود الصبا حاضرة وأغصان الشبيبة ناضرة

القاضي أبو علي عبد الوهاب بن محمد

إمام قد غزر علمه ونقى جيبه وسلم غيبه ولم يدنس ذيله واستوى في النزاهة نهاره وليله ولا عهد لنيسابور بمثله في الزهد والورع والبعد عن الطمع وربما يقول شعر أدباء الأئمة كقوله وأنشدني له الحاكم أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد بن دوست أيده الله قال أنشدني لنفسه

شباب أنست بأيامه ... فولى بأيامه وانقضى

وأورثني عنه شيئا أضاء ... كصبح أتى بعد ليل مضى

قال وأنشدني أيضا لنفسه

ما في شكاية من به ... بعض الأذية من حرج

والصبر أجمل بالفتى ... والصبر مفتاح الفرج

الحاكم أبو علي الحسن بن منصور بن العلاء الدراجردي النيسابوري

من شبان الحكام سنا ومشايخهم علما وفضلا وكان البحتري يعينه بقوله

وشبيبة فيها النهى فإذا بدت ... لذوي التوسم فهو شيب أسود

وله أدب من ثماره شعر حسن كقوله في الغزل

تجلت كمثل الشمس فوق جبينها ... سلاسل من مسك عقدن على در

إذا نظمت تحت العقيق لئالنا ... نثرت يواقيت الجفون على تبر

وقوله

وإذا مررت بموضع مرت به ... خلت التراب غدا فتيت العنبر

أرجا على أرجائه وكأنما ... خلط العبير به بمسك أذفر

وقوله

ولما تداعوا للرحيل وودعوا ... وظل حداة العيس توضع بالوخذ

ترددت في تلك المواقف باكيا ... ومعكت في آثار أخصمها خدي

وقوله في الربيع من نثقة

قد طال لبتك في البيوت كثيرا ... فاعزم إلى صحن الفضاء مسيرا

وأنهض إلى حسن الرياض وطيبها ... تشتتم مسكا بينها وعبيرها

راقت بدائعها فصرن كأنما ... ألبسن من حلل الجنان حبيرا

فاحت روائحها وفاح نباتها ... في القلب نورا ساطعا وسرورا

وقوله في الخريف

جمع الزمان محاسن الألوان ... وافتر عن بشر وطيب أوان
واهتز أعطاف الهواء كأنما ... تحكي الهواء تمايل النشوان
وامتد ظل الليل في أطرافها ... مثل امتداد مواقف الهجران
فانظر إلى حسن الزمان وطيبه ... وتلون الأشجار بالألوان
من بين أحمر قد علاه وأصفر ... مثل العقيق تظمن بالعقيان
وتمايلت تلك الغصون فأشبهت ... يوم الوداع تعانق الخلان
تتطاير الأوراق في أفق الهوا ... قلقا كقلب الهائم الحيران
خلع الرياح على الرياض نثارها ... في أطيّب الأوقات والأزمان
يا طيب ذاك العيش في أرجائها ... لو نام عنها أعين الحدثان

أبو الحسن علي بن محمد الحميري

من وجوه العمال بنيسابور أديب فاضل شاعر يقول في أبي علي الزاهر الشاعر البلخي الذي وقع يسير من شعره في البيتمة

لنا صديق شعره داجن ... لا يآلف الأسفار والغربه
لكنني أنشده راعيا ... لحقه في قدم الصحبه

ويقول في الغزل

وأعيد ساحر الألاحظ أدعج ... يتيه علي بالخد المضرج
أفاض على فؤادي الوجد لما ... أضاف إلى شقائقه البنفسج

ويقول أيضا

أبو الفضل أخو النقص ... وعم الخرق والجهل
حمار من بني آدم ... محمول على بغل

أبو القاسم علي بن الحسين الأليماني

أصله من الري وكان مقامه بنيسابور بعد تركه التصرف وكان يقول شعرا مليحا ظريفا كقوله في استقبال رئيس

كيف أستقبل من حيث مضى ... طار قلبي معه في سفره
فهو في غيبته يخدمه ... مثل ما يخدمه في حضره

وكقوله في وزير

سيرة الشيخ سيرة مذكوره ... وأياديه بيننا مشكوره
إذ لديه محل كل كريم ... كمحل الكلاب في المقصوره

الأمير أبو القاسم علي بن عبد الله الميكالي

أكبر أبناء الأمير السيد أبي الفضل أدام الله عزه وأدبهم وأعلمهم وهو في الكرم همام وفي الطب إمام وله شعر لم يخرج بعد
لأنه لا يظهره ترفعا عنه وسوء ظن به فمما اختلسه حفظي منه قوله في شدة الحر

كأننا والهجير يطبخنا ... والبق تقنات كل من نضجا

طبخ صيام يراقبون به ... إدراكه والظلام أن يلجا

وسألحق ما أجده من غرره بهذا الكتاب إن شاء الله تعالى

الأمير أبو العباس إسماعيل بن عبد الله

كثير المحاسن غزير الفضائل كريم النفس شريف الطبع كتب إلى الأمير أبيه أيدهما الله وكان خرج إلى ناحية أبياتا منها

ولو أني غداة البين أغدو ... أما الخيل في خدم الأمير

للاحت لي تباشير الأمانى ... وهشت لي أسارير السرور

ولكني لقيد الأذن منه ... أقمت وجد قلبي في المسير

أبو الحسن علي بن عبد الله الدلشادي

من كتاب ديوان الرسائل بالحضرة حرسها الله يتناسب وجهه وخطه وشعره حسنا وسنه فويق العشرين وهو من أهل البيوتات
بنيسابور يقول في غلام جندي

يا من حوى جد القتال وهزله ... وسبى الورى بحسام طرف سله

صدغاه مثل الصولجان وخده ... ميدانه وقلوبنا كرة له

أبو منصور عبد الرحمن بن سعيد القائي

أنشدني الشيخ أبو بكر أيده الله له

يا من تخطا إلى داري فأخطاني ... طوباي طوباي لو قد كنت في الدار

لو أن لي ألف دينار وكان معي ... نثرت بين يديه ألف دينار

السلامي المقيم ببخارا

له ملح ظريفة كقوله

قال السلامي محنتي عجب ... أصغرها في القياس أعظمها

من ذاك أني اشتريت جارية ... خادمة لي فصرت أخدمها

وكقوله

قال السلامي إذا شئت أن ... تبصر محروما ومسكينا

فذاك من لم تر في كفه ... في زمن البطيخ سكيننا

الأصمعي المقيم بها

لما استوزر الشيخ أبو الحسين محمد بن كثير رحمه الله بيخارا قال الأصمعي

صدر الوزارة أنت غير كثير ... لأبي الحسين محمد بن كثير

فأعجب به الصدور والسامعون واستحسنوا قرب المأخذ وسهولة المطع وممن ذكر الكنية والاسم واسم الوالد والبلدة في بيت واحد أبو القاسم الأليمانى حيث قال

إلى الشيخ الجليل أبي علي ... محمد بن عيسى الدامغانى

وممن ذكر الاسم واسم الأب واسم الجد واسم جد الأب أبو الحسين بن بلقين في قوله لأبي الفضل العارض بالري

أنا نرى للملك بعد حوادث ... حدثت به وتصرفت أطوارا

في ظل راية زيد ابن محمد بن ... علي بن القاسم استقرارا

والأصل في مثله قول الأول

أن يقتلوك فقد تثلث عروشهم ... بعتيبة بن الحرث بن شهاب

ومما يستظرف من شعر هذا الأصمعي قوله

قد ارتهنت قلبي غداة لقيتها ... وقد هيجت شوقي إلى القمر السعد

سرخسية الألاحظ مروية الحشا ... بخارية الألفاظ بلخية القد

أبو علي الحسين بن أحمد الاسفراينى

من حسنات اسفرائن وأفرادها عقلا وفضلا وكتابة وظرفا ومعرفة بالنجوم

يقول

يا أيها الشيخ الجليل الذي ... في غير مغناه يذل العزيز

طال مقامي وانتهت غربتي ... ومسني الضر وأنت العزيز

ويقول

قد قلت لما أن كساه الردى ... يوم الثلاثا بردة الهالك

يا ملك الموت تسلمته ... مني فسلمه إلى مالك

أبو نصر المهلبى القائد

شاعر اسفرائنى المولد عراقى المنشأ صحب أعراب البوادي وأخذ عنهم وتفصح متشبها بهم وكتب إلى الشيخ الإمام الموفق أيده الله وقد تتابعت عليه أمراض في شببيته

أقول لأصحابي وقد قال بعضهم ... أرى نفسه في لجة الموت تغرق

عزيز عليكم أن يموت فتى له ... لسان بحد الهند وأنى ينطق
لئن غبت عن مغناك يا بن محمد ... بموت فكم جيب علي يشقق
وكم من سرير زينته يد العلى ... بريحان فضلي في الأقاليم يخرق
ولم أر من دنياي بعد لذادة ... ولم يتمتع بي الغزال المطوق
وما سرنى دست العلى وأنا الذي ... بأنجم فضلى سنة الشمس تشرق

أبو القاسم هبة الله بن محمد الاسفرائني الفقيه

أنشدت له في غلام صيدلاني

قد صاد باللحظ مهجتي غنج ... عذار خديه صولجاني
ما خلت كي أتقي مخائله ... أن يحسن الصيد صيدلاني

ابن هلال العسكري

أنشدت له من قصيدة

شقائق من تحت أغصان بان ... كمثل العرايس من تحت كله
ودجلة زرقاء مثل السماء ... وفيها زبازبها كالأهله

أبو صالح سهل بن أحمد النيسابوري المستوفي

هناك من الجمع بين الأدب الديواني والشعر الكتابي وتقدم القدم في براعة الصناعة ما لا خفاء بمكانه وله ديوان شعر كتبت
منه قوله في أبي سعد بن أرمك من قصيدة مهرجانية مطبوعة مصنوعة

سلك ابن أرمك للسماح مسالكا ... لو مر فيها حاتم لم يهتد
وسما بهمته التي قد ذللت ... هام السماك وقرن سعد الأسعد

ومنها

تهدى إليك طرائف وهديتي ... حلل الثناء عليك تنشرها يدي
تفنى الهدايا وهي باقية على ... مر الزمان بقاء نقش الجلمد
غراء بكرا صنتها عن غيره ... وزففتها نحو الأغر الأصيد
مهرج على يمن وطول سلامة ... ودوام عافية وعز سرمد

وقوله في سنة الأفاضل من قصيدة

دهاني الشتاء بضيق اليد ... وأنساني الشغل بالخرد

ومنها

ومما أساء له عطلتي ... ودين أقض له مر قدي

كأن الزمان وهجر الحبيب ... وبرد الشتاء وضيق اليد

تجمعن ثم ترصدن لي ... فوافين مني على موعد

وهي طويلة في السهولة والعذوبة ومن حقها أن تكتب كلها دون بعضها وكذلك سائر فقره وله من سذقية في بعض أصحاب الدواوين

إذا حدث المرء عن فضله ... أصاخوا إليه وقالوا صدق

كفى أمر ديوانه وحده ... وقام بواجبه فاتسق

ودبر أعمال سلطانه ... ودوج من ماله ما انغلق

ومنها

ولو لم يقيض لتدبيرها ... لأضحت معالمها تنمحق

وبات الرعية في شقوة ... وواليهم لم يكن يرتفق

ومنها

أرى الناس يهدون ما استطرفوا ... من البر ما جل منه ودق

وكل بمقدار إمكانهم ... يقيمون رسما لهذا السذق

وأصبحت عن شأوهم قاصرا ... فجئت السكيت غداة السبق

ولو كان في قبضتي مهجتي ... لأنفذتها نحوكم في طبق

ولما تعذر ما رمته ... تركت تكلف ما لم أطق

ولست لأقدح في همتي ... ولكن تقاصر عنها الورق

وله من قصيدة ربعية فهي كما تراه كتابة معقودة بالقوافي كشعر البحري

أما ترى الدهر في أثواب جدته ... قد عاد فينا فتيا بعد ما هرما

تحكي البسيطة جاما من زبرجده ... خضراء حيث وضعت النعل والقدا

كأنما ألبس الدنيا لبهجتها ... حليا من النور والنوار منتظما

فاشرب على وجهها صهباء صافية ... واستسمع الطير والأوتار والنغما

وأنعم بيومك هذا واراع ذمته ... فإن مثلك يرعى الحق والذمما

أما الربيع فقد أحى الربى فغدا ... وجه الثرى عن صنوف الدهر مبتسما

كأنما الأرض تجلى وهي ضاحكة ... والجو من غيره تبكي لها ديما

وأصبح الروض ذا شكر لنعمته ... كمثل شكريك إذ أوليتني نعما

وله من مهرجانية

جاءك المهرجان أطيب وقت ... يتقاضاك ما هو المعهود
من سماع يزيد في الروح روحا ... وغناء يصبو إليه الوليد
وشراب كأنه المسك نفحا ... طيب الطعم زانه التوريد

وكتب إلى صديق له في حاجة

يا قاضي الحاج لإخوانه ... ومشتري الحمد بإحسانه
يا من إذا عن لنا مشكل ... فرجه عنا بإمكانه
خادم يسأله حاجة ... تخف في كفة ميزانه

وله في أيام العجوز

اليوم يوم اعتكاف ... وليس يوم بروز
ويوم بيت دفي ... ويوم لبس الخزوز
ويوم عزف وقصف ... ويوم شرب بكوز
فإن يومك هذا ... عنوان برد العجوز

وله في استبطاء عامل في إقامة مرسومة لحق الحساب

يا أيها الشيخ الذي بره ... ابطأ عني بعد طول انتظار
أغفلة ألهتك أم نية ... نويت في تأخير رمى الجمار
إذا انقضى الغرس فلا مرحبا ... بالخرفيات التي تستعار

وله في المهرجان

أسعد بيوم المهرجان ... واشرب على نغم القيان
لا زلت يا عين الزمان ... تصان عن عين الزمان

وله في رئيس منكوب

يا سيد الصدر الذي ... شهد الصدور على بهائه
أن كان نابك حادث ... فلتصبرن على بلائه
فالبدر يكسف ساعة ... لكن يعود إلى انجلائه

وله في الشرب الدواء

شربت الدواء فهنيته ... وألبست من شربه عافيه
ولا زال جسمك في صحة ... وأثار أسقامه عافيه

وله ترجمة فارسية

خضت بنا الماء مع الخف ... تركتنا نغرق في جرف

وله في محرر ردي الخط

أقيح بخط محرر أقلامه ... لعنت أنامله إذا ما حررا
فكان ما مجت به أقلامه ... آثار أبقع حيث يبحث عن خرا

وله في كاتب ادعى الحساب

يا كاتباً يدعي الحساب وقد ... أوتي عجا بحسن تخطيط
دع عنك ذا العجب لست تفرق ... ما بين القناطير والقراريط
إذا أخذت الحساب تكتبه ... مقيدا شكله بتنقيط
حكيت ذا حرفة يقال لها التوقيع ... في الظهر بالمشاريط

حيدر الخجندي

استصغع بقوله

ما أن سألت الله مذ أيقنت ... نفسي أن الذل تحت السؤال

وإنما كتبتة تعجبا من خرقة وحمقه في الترفع عما يدين به أفضل العالم وسيد ولد آدم نبينا محمد ونظيره في الجهل الكثيف
والعقل السخيف الصوفي الذي كان إذا ذكر الله سبحانه لا يقول تبارك وتعالى ولا عز و جل فإذا قيل له في ذلك أنشد

إذا صفت المودة بين قوم ... ودام إخاؤهم سمج الثناء

أبو الحسن الأعاخي

هو أشهر في شعر الفارسية وفرسانهم من المجرة وله ديوان شعر سائر في بلاد خراسان وربما ترجم شعر نفسه بالعربية
كقوله

إن شئت تعلم في الآداب منزلتي ... وإنني قد غذاني العز والنعم
فالطرف والقوس والأوق تشهد لي ... والسيف والنرد والشطرنج والقلم

وقوله في بلخ

وبلدة قد ركب اسم لها ... من أحرف البخل هي بلخ
والعيش فيها كاسمها مبدلا ... من بائها تاء وذا تلخ

أبو بكر محمد بن علي بن أحمد العبداني

جمع غضاضة الشبان إلى أبهة المشايخ ولم يرث الفضل والأدب عن كلاله

فقد كان أبوه أبو الحسن رحمه الله تعالى روضة الأدب وغدير العلم مع وجاهته عند الملوك والصدور وأبو بكر من أهل بيت المعاذية بنيسابور وهم هم وله شرف الانتساب إلى شرف الاكتساب وشعره في صباه مليح لطيف ووراء طبعه على الأيام غرر ودرر وقد كتبت لمعا من بنات خاطره كقوله من قصيدة

شموس مغاربهن الكلل ... شققن فؤادي بسهم المقل
وحملنني ثقل أردافهن ... يا ويح قلبي مما حمل
ونادين قلبي فلبى وقال ... عزاي مع الظاعنين ارتحل
فيا عين جودي ولا تبخلي ... وإن كان بالصبر قلبي بخل
وأدمعها كثرت في الورى ... أيادي الوزير الكبير الأجل

وله من أخرى

فيا طول إنشادي غداة رحيلهم ... حشاشة نفس ودعت يوم ودعوا
لئن ضاع سري بعد ما قد كتمته ... كذلك سر العاشقين مضيع
وإن طال إنشادي مديح محمد ... فمن طرب ورق الحمام تسجع

وله من أخرى

إذا ما كنت ذا رأي سديد ... فلا تغتر بالدهر الخؤون
ولا تغضب فإنك بين قوم ... يقيسون الملائك بالقيون

أبو الحسن علي بن محمد بن عبدونة

يقول من قصيدة

دموع بما ألقى من الوجد تنطق ... وقلب بنيران الصبابة محرق
ولو كان لي طرف يحل به الكرى ... رأيت خيالا للحبيبة يطرق
وهذه خاتمة الخاتمة في ذكر الأستاذ الأوحى أبي عثمان إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني
وهو هو في الإمامة والانفراد عن النظراء وتقدم القدم في الخطباء ومما حاضر به من شعره قوله
طيب الحياة لمن خفت مؤنته ... ولم تطب لذوي الأثقال والمؤن
هذا يزجى بيسر عمره طربا ... وذا يذوب من الأهوال والمحن
فاجهد لتزهد في الدنيا وزينتها ... إن الحريص على الدنيا لفي حزن
بخوض في غمرات الشغل ليس له ... إلا الحصول على البغضاء والأحن
فارغب إلى الرب في تيسيره سببا ... تنجو به من بلايا حادث الزمن
فإنه خير مرغوب إليه ومن ... يكفي المكاره ذو الألاء والمنن

قال مؤلف الكتاب

قد أنجزت ما وعدت ووفيت بما ضمننت ووقفت حيث انتهيت من كتاب تنمة اليتيمة إذ أودعته من بدائع النظم وأحاسنه ولطائف النثر وطرائفه ما يستميل القلوب بحدته وفضاضته ويقف الأهواء على براعته وحلاوته فكتاب اليتيمة الآن كراس المال وهذا الكتاب الذي هو فرخه وعلاته كالريح المستفاد والريح أطيب وبالقلب أعلق ونسيمه أعبق والله الحمد أولاً وآخراً على ما أفاض علينا من نعمه وإياه نسأل الصفح الجميل من الاشتغال بما لا يزلف لديه ولا يقرب إليه وصلواته على أشرف الخلق وأكملهم سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلامه صلاة وسلاماً دائمين متلازمين إلى يوم الدين ورضي الله تعالى عن التابعين وتابعيهم

تم

من كتابة العبد الفقير المعترف بالعجز والتقصير الراجي كرم ربه القدير إبراهيم ابن المرحوم أحمد القلعي حامداً لله تعالى على نعمه ومصلياً على نبيه سيدنا محمد وآله وصحبه ومسلماً في مدة غايتها السابع عشر من شهر صفر الخير من شهر سنة تسع وثمانين وتسعمائة أحسن الله سبحانه وتعالى عاقبتهم بمنه وكرمه أمين أمين

وان تجد عيباً فسد الخلا ... وجل من لا فيه عيب وعلا